



قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم - دراسة سردية

رسالة تقدمت بها الطالبة
رشا غضبان محسن الجبوري

إلى مجلس كلية التربية – جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية / أدب

بإشراف
أ.م.د. أمل عبد الجبار الشرع

2009م

1429هـ

z

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا
كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة يوسف (111)

إقرار المشرف

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ (قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم دراسة سرديّة) المُقدمة من قبل طالبة الماجستير (رشا غضبان محسن الجبوري) ، تمت بإشرافي في كلية التربية – جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

أ.م.د. أمل عبد الجبار الشرع
المشرف

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الأستاذ المساعد الدكتور
حامد عبد المحسن الجنابي
رئيس قسم اللغة العربية
كلية التربية – جامعة بابل

الاهداء

* لأنكما الشمس التي تشرق كل صباح بضحكها لتضمّني بحبها وحنانها ..
أهديكما ثمار جهدٍ قد كُثُ وانظار قد طال ...
يا قرّة عيني أنما ...

أبي ...

وأمني ...

* إليك نجمة صباحي الساهرة ...

كم طال انظارك للإشراق شمس نجاحي ، وها هو يدنو عند غيابك ...
جدّتي (أمر غائب) .

* إليك ملاذي الآمن ...

يا شمعة الحب التي تذوب لتبقي شُعلة الأمل مُضاءً في قلوبنا ...
أخي حيدر ...

* إلى من يبرق أعينهم أرى أملي ...

إخوتي ...

أخوالي ...

وفلذّتي كبدي ابنتي أخني (نور وآية) ...

مرشًا

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية ؛ ولأسيما الدكتور قيس حمزة الخفاجي والدكتور عبد العظيم رهيّف خورشيد ؛ لأنهما قدّما كثيراً من الأفكار والمصادر النادرة التي أغنت البحث والباحثة .

إلى من اقترح عليّ هذا الموضوع ، وشجّعني على دراسته ، وأعانني على اجتياز عقباته بأفكاره واقتراحاته ، ووضع مكتبته بين يديّ أختار منها ما أشاء دون تردد .. أخي الدكتور أحمد رحيم كريم الخفاجي ، وإلى زوجه أم فيض الزّهرء .. أقدم شكري ، وإن كان شكري عاجزاً عن بلوغ ما قدّمتماه ...

إلى كلّ من لم يبخل عليّ بمكتبته : (الدكتورة وداد مكاوي ، والدكتورة أورد محمد ، والست تغريد ، والست إيمان عبد الحسن ، والمدرس المساعد حسن عبيد ، والمدرس المساعد أحمد كاظم عمّاش ، والدكتور جاسم حميد) من قسم اللغة العربية ، والدكتور يوسف كاظم من قسم التاريخ ، وطالب الماجستير محمد الحربي من كلية الفنون الجميلة .
أبى قلبي أن يغادر هذه الصفائف دون شكر كل من شجّعني وأعانني على إتمام هذا الجهد ممن أعارني كتاباً أو أدلى إليّ بنصيحة .

إلى العاملين في مكتبات جامعة بابل (المكتبة المركزية وخاصة في قسم الكتب الدينية وقسم الأطاريح ، ومكتبة عمادة كلية التربية ، ومكتبة قسم اللغة العربية ، ومكتبة كلية الآداب ، ومكتبة كلية التربية الأساسية) . والعاملين في مكتبة أمير المؤمنين ، ومكتبة الإمام الحكيم في النجف الأشرف ، والمكتبة الأدبية المختصة في الكوفة ، ومكتبة كلية الآداب / جامعة الكوفة ، والمكتبة المركزية في كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة ، والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ، والمكتبة المركزية في جامعة بغداد ، والدار الوطنية للكتب والوثائق في بغداد .

إلى السيد ناصر صاحب مكتبة مصادر في بغداد .
إلى صاحب مكتب المدى للطباعة والاستنساخ السيد علي كامل غيدان ، ولمن أنجز طباعة هذه الرسالة السيد أحمد عبد العالي الكعبي .

الباحثة

ثبت المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ - ج
التمهيد : القصة القرآنية ، مفهومها واتجاهات دراستها	7 - 1
الفصل الأول : الاختبار والصراع في القصص القرآني - دراسة مورفولوجية في ضوء منهج بروب	45 - 8
مقدمة : مفهوم المتن الحكائي ومنهج بروب في تحليله	22 - 8
التحليل المورفولوجي للمتن الحكائي لقصص الأنبياء في القرآن في ضوء منهج بروب	22 - 21
المبحث الأول : تحليل قصة النبي آدم	34 - 23
المبحث الثاني : تحليل قصة ابني آدم مورفولوجياً	39 - 35
المبحث الثالث : تحليل قصة النبي نوح مورفولوجياً	45 - 40
الفصل الثاني : المستويات الدلالية لقصص الأنبياء في القرآن - دراسة دلالية في ضوء منهج غريماس	108 - 46
مقدمة : منهج غريماس في تحليل المتن الحكائي	55 - 46
أولاً : المستوى السطحي (الظاهري أو صريح النص)	53 - 46
المصادقية بين الظاهر والباطن	51
مربع المصادقية Carre Veridictoire	53 - 52
ثانياً : المستوى العميق (باطني بنيوي)	55 - 54
المبحث الأول : تحليل قصة النبي يوسف عليه السلام	75 - 56
المرحلة الأولى : مرحلة الاختبار الترشيحي	63 - 58
المرحلة الثانية : مرحلة صراع يوسف مع الطبيعة	69 - 63
المرحلة الثالثة : مرحلة تمكين يوسف في الأرض وتحقيق رؤياه	71 - 69
الحصيلة في بنية النص السطحية	72
المستوى العميق	75 - 73
المبحث الثاني : تحليل قصة النبي موسى عليه السلام	108 - 76
المرحلة الأولى : مرحلة الأحداث المُمهدة للصراع	78 - 76
المرحلة الثانية : مرحلة طفولة موسى	81 - 78
الموضوع	رقم الصفحة
المرحلة الثالثة : مرحلة الاختبار الترشيحي والاختبار الرئيس للنبي موسى عليه السلام	101 - 81
المقطع الأول : شباب موسى وهربه إلى مدين	85 - 81
المقطع الثاني : صراع موسى مع فرعون	97 - 85
المقطع الثالث : صراع موسى مع بني إسرائيل	101 - 97
قصة النبي موسى والعبد الصالح	103 - 102
الحصيلة في بنية النص السطحية	105 - 103
المستوى العميق	108 - 105
الفصل الثالث : دراسة المبنى الحكائي لقصص الأنبياء	170 - 109
المبحث الأول : الأنساق البنائية للأحداث في القصص القرآني	120 - 109
1. نسق التضمين (Enhancement)	117 - 110
وظائف التضمين في القصص القرآني	112

117 – 112	وظائف التضمين في سورة الأنبياء
118	2. نسق التتابع (Enchainment)
120 – 119	3. نسق التناوب (Alternance)
120	4. النسق الدائري
145 – 121	المبحث الثاني : الزمن السردي
130 – 122	أولاً : الترتيب أو النظام (L'ordre)
125 – 122	التحويلات الزمنية
130 – 125	التحويلات الزمنية في قصص الأنبياء في القرآن الكريم
140 – 131	ثانياً : الديمومة (Laduree)
140 – 133	أشكال الديمومة في قصص الأنبياء في القرآن
145 – 140	ثالثاً : التواتر (Lafraequencee)
154 – 146	المبحث الثالث : السارد
147 – 146	أشكال السارد
149 – 147	أشكال الرؤية
150 – 149	السارد في قصص الأنبياء في القرآن الكريم

رقم الصفحة	الموضوع
152 – 150	أشكال السارد في القصص القرآني
154 – 152	أشكال الرؤية في القصص القرآني
170 – 155	المبحث الرابع : الشخصيات
161 – 156	1. أشكال الشخصيات
163 – 161	2. طرائق بناء الشخصية
163 – 161	أ. طريقة التقديم المباشر أو التفسير أو التحليل
163	ب. طريقة التقديم غير المباشر أو التمثيلية أو التصويرية
164 – 163	أشكال الحوار
170 – 165	الحوار وأشكاله في القصص القرآني
175 – 171	الخاتمة
200 – 176	الملاحق
207 – 200	المصادر والمراجع



Prophets' Stories in Holly Quran - Narrative Study

A Thesis Submitted by:

Rasha Khadblan Mohsin Al-Jebori

**To the Council of Education College – Babylon University as
Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
M.Sc. in Arabic Language and its Literature**

Supervised by:

Assist. Prof. Amal Abdul-Jabbar Al-Sharaa

2009 A.D

1429 H.

التمهيد

القصة القرآنية ، مفهومها واتجاهات دراستها

مفهوم القصة القرآنية

القصّ لغةً : " فعل القاص إذا قصّ القصص ، والقصة معروفة ، يُقال : في رأسه قصّة يعني الجملة من الكلام ، ونحو قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نُقْصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، أي ذُبحَ لك أحسن البيان [...] ويُقال : قصصتُ الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ ، أي اتبعي أثره ، والقصة الخبر وهو القصص [...] وتقصّ الخبر تتبعه [...] وأقتصصت الحديث : رويته على وجهه [...] ، والقصّ البيان " (1) .

ويرى الأستاذ الدكتور سعيد عطية علي مطاوع أنّ هذا المعنى اللغوي للقص قد دُدد بتحديدات مُبهمّة ، ويُعلّل ذلك بأن الإشارة إلى ما يُثيره اللفظ في الذهن من معنى هو شأن اللغويين ، ومجال عملهم ، وليس من شأنهم الإشارة إلى المعاني الاصطلاحية (2) .

" أمّا المُفسّرون فيخطون بالمسألة خطوة إلى الأمام ، ذلك لأنهم ينظرون إلى المسألة باعتبارين ، اعتبار لغوي [...] ، واعتبار ديني : ينظرون فيه من وجهة نظر خاصة ، وهي قصد القرآن الكريم من قصصه وأهدافه التي ترمي إليها " (3) . ولو تتبعنا تفسير قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نُقْصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (4) ، لوجدنا أنّ أبا حنّان الأندلسي يتّبع هذا المنهج في التفسير ، إذ يُفسّر أحسن القصص على ثلاثة وجوه ؛ الأول : إن كان المراد به المصدر كان المعنى أحسن أسلوب ، ويقول : " ألا ترى أن هذا الحديث مُقتَصَص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ ، ولا ترى اقتصاصه في كتاب منه مقارباً لاقتصاصه في القرآن " (5) ، والثاني : إن كان المراد به المفعول ، " فكان أحسنه لما يتضمّن من العبر والحكم والنكت والعجائب التي ليس في غيره " (6) ، والثالث إنها " كانت أحسن القصص ، لأن كلّ من ذكر فيها كان مألّه إلى السعادة " (7) . أمّا محمد الشوكاني فهو يُفسّر القصص بالإضافة إلى معناها اللغوي ؛ بأنّها القرآن كما أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة (8) .

والقصة في اصطلاح النقاد هي ما يُطلق على (المضمون السردى) أو (المدلول) (9) ، وهي " نظام لغوي يعكس من خلفه نظام ثقافة الأمة التي ابتدعها وحضارتها " (10) ، لهذا فهي " عمل مقصود لذاته " (11) ، والقصة في مدلولها البسيط هي حادثة أو مجموعة من الحوادث المترابطة ، ينتجها القاص من الحياة أو يتخلّوها كما تجري في الحياة ،

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت : 7 / 73 - 74 ؛ والعين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : د . مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ط 2 ، مطبعة الصدر ، 1410 هـ : 5 / 10 .

(2) يُنظر : الإعجاز القصصي في القرآن ، أ . د . سعيد عطية علي مطاوع ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2006 م : 36 .

(3) م . ن : 36 .

(4) يوسف : من الآية (3) .

(5) البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، د . ط ، 2005 م : 6 / 235 .

(6) م . ن : 6 / 235 .

(7) البحر المحيط في التفسير : 6 / 236 .

(8) يُنظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، د . ط ، 1981 م : 3 / 6 .

(9) يُنظر : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، جبرار حنينيت ، تر : محمد معتصم وعمر حلّي وعبد الجليل الأزدي ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط 2 ، 1997 م : 38 .

(10) مقدمة منذر عياشي في ترجمته لكتاب مدخل إلى التحليل النبوي للقصص ، رولان بارت ، مركز الإنماء الحضاري ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م : 7 .

(11) م . ن : 7 .

تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة ، تتباين أساليب عيشها وتصرفاتها في الحياة ، علي غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير (1).

وقد لاحظ الصادق قسومة صعوبة تحديد مفهوم معنٍ للقصة بسبب تعدد أشكالها ووجودها في كلّ مكان ، حتى أن الباحثين قد اختلفوا في منطلقات التعريف وتباينوا في مدار الاهتمام ، فمنهم من اهتم بالمحتوى ، ومنهم من اهتم بالأسلوب ، ومنهم من اهتم بالغاية ، كما لاحظ أن هذا التعدد في الاهتمامات أدى إلى الخلط بين (المغامرة أو الخبر ، والخطاب والقصّ أو السرد) (2).

وقد انعكست تلك الصعوبة في تحديد المفهوم على تحديد مفهوم القصة القرآنية ، فيعرفها التهامي نفرة بأنها " قصة هذا الكائن البشري الذي شاءت إرادة الخالق العليا أن تتركه ، فتستخلفه في الأرض وتُمكنه فيها ، وتكل إليه أمر اكتشاف الحقيقة بعد أن أودعته سرّ القدرة على المعرفة بإرشاد الرسل وهدى العقل ، معرفة النواميس التي تحكم هذا الوجود ، ووهيته حرية الإرادة ، إرادة الفكر والفعل ليوجّه سلوكه ، ويختار طريقه في الحياة ... " (3). وهي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة التي استخدمها لإبلاغ شريعته ودعوته (4). وهي أخبار القرآن " عن أحوال الماضين ، من أمم وأنبياء سالفين ، وعن حوادث واقعة في سوانح الأيام ، ممّا فيه العبر والاعتبار للباقيين " (5). وهي إحدى أساليب القرآن " من أجل الوصول إلى عقل الإنسان وشعوره ، فيما يفكر به في قضايا العقيدة والحياة ليقنع بالفكرة – الحق ، التي ترتبط بالله ، وبالطريق – الحق الذي يصل بالإنسان إلى الله ... " (6) ، فهي بعض القرآن ، وبذلك " يثبت لها ما يثبت لجميعه من إعجاز آياتها المشتملة على أسلوب القرآن التصويري المعجز في وحدة فنية رائعة " (7).

من خلال ما تقدم نلاحظ اتفاق التعاريف السابقة على تعددية القصة القرآنية ، كما أن أغلب الدارسين أغفل الإشارة إلى وجود قصة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن (8) ؛ وقد اختلف الدكتور الجابري عن غيره في نظريته للقصص القرآني ، لأنه يرى أن القرآن " ليس كتاب قصص ، بل هو كتاب دعوة يستعمل القصص لأهداف الدعوة " (9) ، ولذلك فهو يُعرّف القصة القرآنية بأنها " وسيلة من وسائل الدعوة المحمدية ومعلم من معالم السيرة النبوية " (10). وبهذا التعريف يحصر الدكتور الجابري القصة القرآنية في محيط الدعوة المحمدية ، ويمكننا عدّ خطوته هذه أولى الخطوات التي أوصلتنا إلى نتائج أكثر دقة في تحديد مفهوم أوسع للقصص القرآني من وجهة نظر بنويّة .

(1) يُنظر : فن القصة ، د. محمد يوسف نجم ، دار الثقافة – بيروت ، ط5 ، 1996م : 9 جمهرة قصص العرب ، د. فصي الحسيني ، دار مكتبة الهلال ، ط1 ، 1999 : 7 / 1 .

(2) يُنظر : طرائق تحليل القصة ، الصادق قسومة ، دار الجنوب للنشر ، د. ط ، د. ت : 23 .

(3) سيكولوجية القصة في القرآن ، التهامي نفرة ، الحلقة الثالثة من رسالته للدكتوراه ، جامعة الجزائر ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1971 : 5 .

(4) يُنظر : التصوير الجمالي في القرآن الكريم ، أ. د. عيد سعد يونس ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2006م : 192 ، والصورة الأدبية في القرآن الكريم ، د. صلاح الدين عبد التواب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1995م : 91 ، والتعبير الفني في القرآن ، د. بكرى شيخ أمين ، دار الشروق ، ط1 ، 1973م : 246 ، والتصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار المعارف ، مصر ، د. ط ، د. ت : 119 .

(5) شبهات وردود حول القرآن الكريم ، محمد هادي معرفة ، تح : مؤسسة التمهيد ، قم ، ط3 ، 2004م : 418 – 419 .

(6) م . ن : 35 .

(7) م . ن : 35 .

(8) يُنظر : قصص القرآن الكريم دلاليّاً وجماليّاً ، د. محمود البستاني ، مؤسسة السبطين (ع) العالمية ، قم ، ط1 ، 1425 هـ / 1383 هـ جزئيه الأول والثاني ؛ وقصص القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تح : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة دار المجتبى ، قم ، ط1 ، 2005م ؛ والإعجاز القصصي في القرآن ؛ وقصص القرآن الكريم ، على محمد علي دخيل ، دار المرتضى ، بيروت ، ط1 ، 2003م ؛ النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، السيد نعمة الله الجزائري ، مؤسسة النبراس ، النجف ، د. ط ، 2003م .

(9) مدخل إلى القرآن الكريم ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2006م : 260 / 1 .

(10) م . ن : 422 / 1 .

فالقصاص القرآني هو تقنية من تقنيات عرض المضمون الفكري لدعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى الرغم من تناثر هذا المضمون في بطون قصص أخرى أغلبها قصص للأنبياء السابقين ، تتحد جميعها ضمن المضمون الفكري (البناء الفني) للقصة الكبرى (قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهي القصة الأم في القرآن الكريم ، لأن المتلقي للنص القرآني هو الذي يأخذ العبرة من هذه القصص ، وإصلاحه وهدايته هو غاية القرآن ، وبما أن المتلقي الأول هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو خاتم الأنبياء ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ

أَبًا أَحَدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (1) ، الذي كُلف بتبليغ الرسالة الإلهية لكل

البشر ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (2) ، فمن الطبيعي أن

يهتم القرآن بعرض قصة صراعه من أجل تبليغ الرسالة الإلهية ، " ويعيش واقع الدعوة وظروفها وملابساتها ، فيحلل دوافعها وأهدافها ، ويعرض أساليبها ووسائلها ، ويحكم الشبهات والافتراءات التي وُجّهت إليها ، بالأسلوب الهادئ تارة ، والناثر تارة أخرى ، ويحاول – في الوقت نفسه – أن يبني نفس الداعية ، ويقوّي روحه المعنوية ، ويوجّه خطواته إلى الطريق السوي الذي لا يميل ولا ينحرف " (3) . من خلال ذلك يجد المتلقي " في القرآن الكريم خطوات الدعوة وأساليبها ، وردود الفعل التي حدثت من جراء انطلاقها في المجتمع العربي آنذاك ، ويتعرف على طريقة أفراد ذلك المجتمع وأسلوبهم في التفكير ، ويتبين ملامح الصراع وأساليبه التي كانوا يستخدمونها باتجاه الدعوة ، ويستعرض طبيعة التدرّج أو التطور البطيء تارة ، والسريع أخرى ، الذي كانت الدعوة تسير فيه بحسب اختلاف الظروف والأحوال " (4) . ولذلك كان عرض قصص الأنبياء والرسل الذين عاشوا في حياة البشرية ضمن القصة الأم في القرآن ضرورياً؛ لأنه عرض لمراحل تطوّر الإنسان ، إذ " يكتسب من كل رسالة إلهية درجة من النمو ثمّيه ودّعاه لكي يكون على مستوى الرسالة الجديدة وأعبائها الكبيرة ومسؤولياتها الأوسع نطاقاً " (5) ، وبيان للانسجام في أسلوب الدعوة العام بين تلك الدعوات ودعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتميّز باللين والتسامح والرفق والرحمة والاختلاف في كميّته وأشكاله تبعاً للتطور الفكري والعقلي والاجتماعي ، بحسب التطور الزمني (6) ؛ كما أن في ذلك بياناً لسنة الله عزّ وجل التي تجري على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأنبياء الذين سبقوه ، لأن كلمة الله عزّ وجل لا تتبدّل على مرّ التاريخ ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ (7) . هذه الكلمة التي لا

تتبدّل هي علاقة قائمة بين النصر وبين القضايا والشروط والمواصفات التي وُصّحت في كثير من الآيات (8) ، منها قوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَنِي مُرْسَلِينَ

﴿ (9) ، وقوله تعالى في ذكر الكافرين ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا نَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ

وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَغْيِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ

(1) الأحزاب : 40 .

(2) سبأ : 28 .

(3) أسلوب الدعوة في القرآن ، آية الله محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، بيروت ، ط6 ، 1418 هـ : 34 .

(4) أسلوب الدعوة في القرآن : 35 .

(5) النبوة الخاتمة ، من محاضرات الإمام محمد باقر الصدر ، دراسة وتقديم جودت القزويني ، دار المنظر ،

بيروت ، د . ط ، 1985 م : 50 .

(6) يُنظر : أسلوب الدعوة : 78 .

(7) الأنعام : من الآية 34 .

(8) يُنظر : المدرسة القرآنية ، آية الله العظمى محمد باقر الصدر ، المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر

(قدس) ، قم ، ط2 ، 1424 هـ . ق : 61 .

(9) الأنعام : 34 .

اتجاهات دراسة القصة القرآنية

اختلفت اتجاهات دراسة القصة القرآنية باختلاف اهتمامات الدارسين وثقافتهم ووجهات نظرهم ؛ فهناك دراسات انصبّت على المتن الحكائي لهذه القصص ؛ أغلبها من الدراسات التاريخية مثل دراسة نعمة الله الجزائري في كتابه (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين) ، ودراسة إسماعيل بن كثير الدمشقي في كتابه (البداية والنهاية) وغيرها ، وبعضها " يتناول القصص بصفاتها وقائع أو مواقف تاريخية تستهدف أفكـاراً خاصة ، انساقاً مع سائر الأفكار التي تطرحها السور الكريمة ، في موضوعات فقهية أو عقائدية أو أخلاقية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية ... الخ " (2) ، وهذا ما نجده في دراسة الدكتور فضل حسن عباس في كتابه (القصص القرآني إيحائه ونفحاته) .

وقد تمّوت دراسة الدكتور الجابري في القسم الثالث من كتابه (مدخل إلى القرآن الكريم) بمنهج مختلف في دراسة المتن الحكائي للقصص القرآني من خلال اعتماده على ترتيب النزول ، فدرس القصص في السور المكية أولاً ، ثمّ القصص في السور المدنية ، لكي يتتبع " تطوّر هذا القص مع تطور الدعوة المحمدية من جهة ، والتعرّف ، من جهة أخرى ، إلى الكيفية التي وظّف بها القرآن هذا القص كنوع من أنواع البيان لنصرة هذه الدعوة " (3) . وبذلك يخطو الدكتور الجابري خطوة متميزة في دراسة القصص القرآني لا تنقصها إلا الدراسة الفنية التي تعتمد الدكتور الابتعاد عنها وعرض المادة كما وردت في القصص القرآني الذي لا تهّم التفاصيل التاريخية بقدر ما يهّم حمل القارئ أو المستمع على استخلاص العبرة التي تخدم حاضر الدعوة المحمدية ومستقبل أمتها (4) ؛ لكننا لا نؤيد الدكتور الجابري في ذلك ، لأن اهتمام القصص القرآني باستخلاص العبرة وخدمة الدعوة المحمدية ومستقبل أمتها لا يعني الابتعاد عن دراسة هذا القصص دراسة فنية .

أما الدراسات التي اهتمت بالمبنى الحكائي لهذه القصص فهي كثيرة ، وكلّها دراسات فنية مثل دراسة الدكتور محمود البستاني في كتابه (أدب الشريعة الإسلامية) ، إذ اهتم بدراسة الشكل القصصي المتفرّد من حيث العرض ، ومتى يكون هذا الشكل سرّداً أو حواراً ، كما اهتم بدراسة البناء القصصي من حيث (الشخصيات ، والأحداث والمواقف ، والبيئة الأخروية) دراسة مختصرة (5) . وفي كتابه (التفسير البنائي للقرآن الكريم) اهتم بدراسة المبنى القصصي في السور القرآنية . وكذلك دراسة الدكتور التهامي نفرة في كتابه (سيكولوجية القصة في القرآن) التي اهتم فيها بربط الجانب الفني بالجانب النفسي ، لأنهما يلتقيان في الهدف ، وهو التأثير الديني ، ولأن صلة الفن بالدين عريقة وممتينة (6) .

إن الدراسات السابقة لم تعتمد على منهج مُعَيّن في دراسة المبنى الحكائي ، وربما كانت دراسة الباحث نجم عبد الزهرة في رسالته للماجستير (البناء الفني في القصص القرآني) هي أول محاولة منهجية لدراسة المبنى الحكائي للقصص القرآني ، لكن الباحث أغفل جانب الوحدة القصصية في دراسته ، إذ درس المبنى الحكائي لقصص متعددة كلّ على حدة . وهذا ما حاولنا تلافيه في دراستنا هذه .

وقد وجدنا بعض الدراسات تجمع بين دراسة المتن الحكائي والمبنى الحكائي ، ومنها دراسة الدكتور سعيد عطية على مطاوع في كتابه (الإعجاز القصصي في القرآن) ، وذلك من

(1) فاطر : 42 - 43 .
(2) قصص القرآن جمالاً ودلالياً : 1 / 11 .
(3) مدخل إلى القرآن الكريم : 261 .
(4) يُنظر : مدخل إلى القرآن الكريم : 258 - 259 و 422 .
(5) يُنظر : أدب الشريعة الإسلامية ، د. محمود البستاني ، مؤسسة السبطين (ع) العالمية ، مطبعة محمد ، ط 1 ، 1424 هـ . ق / 1382 هـ . ش : 26 - 74 .
(6) يُنظر : سيكولوجية القصة في القرآن : 23 .

خلال دراسته لأنواع القصة (تاريخية ، وواقعية ، وتمثيلية ، ورمزية) (1) ، وهذه دراسة للمتن الحكائي . ودراسته لعناصر القصة (الأحداث ، والزمن ، والمكان ، والشخصيات ، والحوار) (2) ، وهذه دراسة للمبنى . وفي عرضه للمتن الحكائي لقصة النبي موسى عليه السلام ، وإقراره بعدم وجود تكرار في أحداثها رغم ورودها في أكثر من سورة (3) ، يجمع بين دراسة المتن والمبنى ، وكذلك في دراسته لقصة النبي يوسف بوصفها مثالا للقصة الكاملة في القرآن يجمع بين دراسة المبنى والمبنى (4) . وكذلك دراسة الدكتور محمود البستاني في كتابه (قصص القرآن الكريم دلاليًا وجماليًا) ، فهي دراسة للمتن الحكائي ، لأن الدكتور البستاني تناول القصص كلاً على حدة ، وبن عناصرها الفنية ، وهي دراسة للمبنى ، لأن عرض القصص اعتمد على وجودها في السور ، فمثلاً تُعرض القصص الموجودة في سورة البقرة كل على حدة ، وأثناء هذا العرض تُوضّح العلاقة الرابطة بين هذه القصص وسبب اجتماع أحداث مُعينة منها في سورة البقرة دون غيرها . ويمكننا عدّ دراسة محمد أحمد خلف الله في كتابه (الفن القصصي في القرآن الكريم) مثلاً آخر من الدراسات الجامعة بين المتن والمبنى الحكائي ، لأنه اعتمد في هذه الدراسة على جمع النصوص القصصية أولاً ، ثم رتب هذه النصوص ترتيباً تاريخياً ليكتشف التطور الداخلي لهذا القصص ، وخصّص لذلك فصلين هما تطوّر الفن القصصي في القرآن ، والقصص القرآني ، ونفسية الرسول (5) ، ولم يقصد الدكتور خلف الله من التطوّر الداخلي دراسة المبنى دراسة خالصة ، بل جمّع بينهما وبين المبنى ، إذ قصد بتطوّر الفن القصصي تطوّر المبنى الحكائي ، وكان نموذجاً على ذلك تطوّر القصص في سورة الأعراف (6) . أما دراسته لنفسية الرسول وقصص القرآن (7) فهي من أنواع دراسة المتن الحكائي ، لأن القصص القرآني كما ذكرنا يجتمع في قصة واحدة هي قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(1) يُنظر : الإعجاز القصصي في القرآن : 43 - 67 .

(2) يُنظر : م . ن : 68 - 117 .

(3) يُنظر : م . ن : 197 - 219 .

(4) يُنظر : م . ن : 220 - 234 .

(5) يُنظر : الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله ، ويليه عرض وتحليل بقلم خليل عبد الكريم ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط4 ، 1999 : 44 - 47 .

(6) يُنظر : الفن القصصي في القرآن الكريم : 334 - 342 .

(7) يُنظر : م . ن : 343 - 358 .

Abstract

The study of Prophets Stories in the Quran in this research rises on group of narrative approaches that help us in revealing the unique artistic structure of those stories. Our study of the narrative body according to Brob's approach is very helpful in knowing the stages of Divine test to his creatures and the stages of the struggle between good and evil through applying this approach on three stories: (The prophet Adam story, the story of Adam's two sons, and the story of the prophet Noah). Through the study of the narrative body according to German's approach, we noticed that the Koranic narration is characterized by its semantic construction which reveals the unified aims in all the stories, because the basic binary the generates the narrative text in the stories are a binary of (life / death); and the collective semantic are of this binary is "the will". However, the approaches and means the leads to these aims are different. We reached to all this through applying this approach on the story of prophet Joseph and the story of the prophet Moses.

In a study of the narrative structure, we studied the structural order of events in the Koranic stories according to Toderov and through this study, we found that the prophets in the Quran meet in one story and that is the story of the prophet Mohammed (Peace on him). It is the main story that the rest of other stories embedded in it, and thus the main order of constructing the stories of the prophets in Quran in this order of embedding and the rest of order belong to it. In addition, we studied the narrative time of these stories according to the approach of Jennet, and we found that the main linear time, which in its lights, the time transformation (the forestallment and the flash back) are determined, is the time of the story prophet Mohammed (Peace on him) and the most present figures of continuity in the Koranic stories are (the summary and

the ellipsis); and the most present figure of recurrence is the recurrence called “The Composed narration”.

Through the study of the narrator, we have noticed the necessity of not separating between the narrator’s figures and the figures of narrative vision, and found that the most present figures of the narrative in the Koranic stories is the (outside narrator that participate in event). The presence exposes the narrator’s wisdom, Allah the supreme and omniscient in conducting the creatures and his kindness and mercy of his worshipers; and we found that vision from back do not match the objective narration only because the narrator is mostly participating in the events, and that the vision with do not match the subjective narration according to the view of Tomashifiski only because the narrator is mostly not participating in the events.

Concerning the research of the personalities, we found that the Quran take an interest is showing the characteristics of the personalities through the penetration to the deepness of the personality and this leads to showing the characteristics that saves from mortality and that which leads to morality to be a sermon to the wise.

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة ، بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة (قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم دراسة سردية) التي قدمتها الطالبة (رشا غضبان محسن الجبوري) ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وكل ما له علاقة بها ، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية / أدب ، بتقدير (جيد جداً) .

الإمضاء :
الاسم : أ.م. د. ابتسام عبد الكريم المدني
التاريخ : 2009 / /
عضواً

الإمضاء :
الاسم : أ.م. د. علي إبراهيم محمد
التاريخ : 2009 / /
عضواً

الإمضاء :
الاسم : أ.م. د. قيس حمزة فالح الخفاجي
التاريخ : 2009 / /
رئيساً

الإمضاء :
الاسم : أ.م. د. أمل عبد الجبار الشرع
التاريخ : 2009 / /
عضواً ومشرفاً

صادق مجلس كلية التربية في جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة بتاريخ
2009 / / م .

الإمضاء :
الاسم : أ.م. د. لؤي عبد الهادي السويدي
التاريخ : 2009 / /
عميد كلية التربية

الفصل الأول

مقدمة : مفهوم المتن الحكائي ومنهج بروب في تحليله

المتن الحكائي " هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها ، والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل [...] [الذي] يمكن أن يُعرض بطريقة عملية حسب النظام الطبيعي ، بمعنى : النظام الوقتي والسببي للأحداث ، وباستقلال عن الطريقة التي نُظمت بها (تلك الأحداث) أو أدخلت في العمل " (1) . وهذا المتن " ليس سوى مادة تصلح لتكوين المبنى الحكائي " (2) . ولهذا يرى الصادق قسومة أن المتن الحكائي هو الوجه الأول للقصة ، ومآته الأصلية جملة الأعمال [أو الأحداث] التي تمثل (صُلب المغامرة) (3) ، والعمل (Act) (*) هو " تغيّر في الحالة يحدث بواسطة فاعل (Agent) ، ويُعبّر عنه في الخطاب بوساطة ملفوظ فعلي في صيغة (يفعل) " (4) .

ولأجل دراسة الحكاية بصفاتها خطاباً سردياً (5) ، لا بُدّ من دراسة ترابط الأعمال على وفق منطق خاص ، هذا الترابط – بالنظر إلى هيكل البنية – ترابط وظيفي ؛ لأن الأفعال تتربط فيما بينها بعلاقات وظيفية ، وتشكل هذه العلاقات قواعد مشتركة بين النصوص الحكائية ، كما تُحدّد لها نمطاً بنوياً يكاد يكون واحداً (6) .

وكانت أول محاولة دقيقة في كشف هذه العلاقات الوظيفية على يد الشكلايين الروس ، وتُنسب أولى محاولاتهم إلى مؤرّخ الأدب الروسي (فيسلافسكي) (7) ؛ أمّا الخطوة الحاسمة في وضع منهجية لتحليل القصة حسب المثل الوظيفي ، فقد قام بها الشكلاي الروسي (بروب) (8) ، وذلك في نظريته عن صرف الرواية ، إذ يرى أن كلمة صرف أو مورفولوجيا تعني " دراسة الأشكال ، وهي تدلّ في علم النبات دراسة مكوّنات النبتة في علاقات بعضها ببعض ، وفي صلة الأجزاء بالكل ، إنها – بعبارة أخرى – دراسة هيكل [أو بنية] النبتة " (9) .

وقد درس بروب الحكايات مُركّزاً " على وصفها لأنه من غير المفيد البتة مناقشة الأصول كما جرت العادة دونما تفصيل خاص لمشكلة الوصف " (10) ، ولذلك كان التزام بروب بدراسة الحكاية الخرافية على أساس افتراض وجودها كطبقة خاصة افتراضاً عملياً مهماً (11) وبروب بهذا يعترف بكسر القيد من خلال :
1. عدم تحديد منهجه للجنس الأدبي .

(1) نظرية المنهج الشكلي ، " نصوص الشكلايين الروس " ، جمعها تودوروف ، تر : إبراهيم الخطيب ، مطبعة مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط1 ، 1982م ، بحث لـ (توماشفسكي) : 180 . ويُظر : م . ن : 229 .

(2) م . ن ، بحث لـ (بوريس إخنباوم) : 50 . ويُظر : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، تأليف مجموعة من الكتاب ، تر : د. رضوان ظاظا ، مراجعة : د. المنصف الشنوفي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1997م : 217 .

(3) يُظر : طرائق تحليل القصة : 26 و 62 . (*) Act : ترجمها عابد خزندار في المصطلح السردى لـ (برنس) (بـ الفعل) ، يُظر : المصطلح السردى (معجم المصطلحات) ، تأليف : جيرالد برنس ، تر : عابد خزندار ، مراجعة : محمد بريري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2003م : 16 .

(4) قاموس السرديات ، تأليف جيرالد برنس ، تر : السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط1 ، 2003م : 8 .

(5) يُظر : تمييز جينيت بين أنواع الحكاية في كتابه خطاب الحكاية : 17 .

(6) يُظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، فلاديمير بروب ، تر : أبو بكر أحمد باقادر وأحمد عبد الرحيم نصر ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط1 ، 1989م : 74 – 80 .

(7) يُظر : طرائق تحليل القصة : 62 .

(8) يُظر : مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ، سمير المرزوقي وجميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية) ، بغداد ، د . ط ، 1986م : 19 .

(9) أول ترجمة فرنسية لـ (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) ، نقلاً عن : طرائق تحليل القصة : 65 .

(10) مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 55 .

(11) يُظر : م . ن : 74 .

2. حصر مهمة المنهج في إثبات حضور عدد كافٍ من الوظائف في النص ، ولا يشترط أن تكون كل الوظائف حاضرة (1) .

وإن قيل إن البنية الوظيفية عند بروب لا تنطبق إلا على الحكايات الخرافية ، فإننا نجد الرد على ذلك في إشارة بروب إلى اختلاف مفهوم الحكاية الخرافية بين الدول والشعوب ، فما هو خرافي في روسيا مثلاً واقعي عند الغرب (2) ، وذلك لا يوجد لدى بروب معيار خاص لتحديد ماهية الحكاية الخرافية (3) ، وصَبَّ اهتمامه على وصف مكوّنات بنيتها العضوية، فلاحظ أن الحكايات جميعها ذات ثوابت (وظائف)، ومُتَغَوّرات (شخصيات، ...) (4)، ثم حاول تحديد أصغر الوحدات السردية ، وهذا ما سبقه إليه مؤرّخ الأدب الروسي (فيلسوفسكي) باهتدائه إلى الوحدة الدنيا (Motif) ؛ وهي أبسط الوحدات السردية (5) ؛ وتوصّل إلى أن الوظيفة هي أدنى وحدة وليست الجملة، لأنها قابلة للتقسيم على عناصر (6) ، ثم حاول فهم العلاقات بينها ، فتبيّن أنها تترايط في مستوى التركيبية ، أي من خلال ما تؤيّه الوظائف (7) ، لذلك عرّف الوظيفة بقوله " إن الوظيفة تعني عندنا عمل الشخصية مُحدّداً من زاوية دلالاته في مسار الحكاية " (8) . وقد حدّد بروب عدد هذه الوظائف بإحدى وثلاثين وظيفة تأتي مُتتابعة على وفق نظام ثابت (9) ، وهي " مرتبطة مُلتحمة ، وثيقة الالتحام ، تستقطبها غاية واحدة هي إصلاح الافتقار الحاصل في الوضع الأصل " (10) .

ويُشير الباحث أحمد رحيم إلى اختلاف الترجمات في التسمية الاصطلاحية لهذه الوظائف ، ويرى أن سبب ذلك هو اعتماد المترجمين على ثقافتهم في الترجمة في كتاب بروب نفسه (11)

ولم اعتمد على مصطلحات أحد المترجمين في تسمية كل الوظائف من دون سواها ؛ لأنني أخذت من كلّ ترجمة أسماء المصطلحات الأكثر دقة والأقرب إلى وظائف الشخصيات في القصص القرآني .

وهذه الوظائف هي :

1. وظيفة الابتعاد (12) : تعني ابتعاد فرد معيّن – قد يكون من الجيل الأكبر عمراً أو من الجيل الصاعد – عن الشخصية الضحيّة ، بحيث يُسبّب ابتعاده وقوع الإساءة (13) .
2. وظيفة المنع (14) أو التحذير (15) : قد تأتي هذه الوظيفة بصيغة أمر أو اقتراح بالابتعاد عمّا يوقع الإساءة ، وهي بهذا تُبرز عدم التوازن الذي سيحصل بعده ، ويُكسب وظيفة الإساءة سلبية أكثر ، وقد تسبق وظيفة الابتعاد في أغلب الأحيان (16) .
3. وظيفة خرق المنع (1) أو مخالفة التحذير (2) : وفيها تدخل الحكاية شخصية جديدة نستطيع أن نُسمّيها المعتدي أو الشرير ، " ودوره هو تنغيص سلام العائلة أو التسبب في

(1) يُنظر : م . ن : 78 .

(2) يُنظر : م . ن : 56 .

(3) يُنظر : م . ن : 48 – 71 .

(4) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 74 – 75 ، وطرائق تحليل القصة : 65 – 66 .

(5) يُنظر : طرائق تحليل القصة : 66 .

(6) يُنظر : م . ن : 66 .

(7) يُنظر : م . ن : 66 .

(8) طرائق تحليل القصة : 66 ، ويُنظر مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 75 – 76 .

(9) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 77 – 78 ، وطرائق تحليل القصة : 67 ، ومستويات دراسة النص

الروائي مُقاربة نظرية ، د. عبد العالي بو طيب ، مطبعة الأمنية ، دمشق ، ط1 ، 1999م : 85 – 88 ،

والنص السردى نحو سيميائيات للإيديولوجيا ، سعيد بنكراد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 1996م : 25 ،

ومدخل إلى نظرية القصة : 21 – 51 .

(10) مدخل إلى نظرية القصة : 21 .

(11) يُنظر : المصطلح السردى في النقد الأدبي العربي الحديث ، رسالة ماجستير ، أحمد رحيم كريم

الخفاجي ، جامعة بابل ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، 2003م : 199 – 200 .

(12) يُنظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د. صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 : 92

هامش (1) . ومدخل إلى مناهج النقد الأدبي : 218 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(13) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 21 – 22 .

(14) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 22 – 23 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(15) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 83 .

(16) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 22 – 23 . ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 83 .

- مصيبة " (3) ، " ومن الممكن عد هذه الوظيفة تعريفاً لدخول الشرير في سياق الحكاية بطريقة مُلتوية كالسرقة أو التلصص مثلاً " (4) .
4. وظيفة الاستخبار (5) أو الاستطلاع (6) : هدف الاستطلاع معرفة معلومات تُمكن المعتدي من إيقاع الإساءة أو تُمكّن الضحية من النجاة بشكل سؤال ، وقد يكون السؤال عن طريق وساطة أشخاص آخرين .
5. وظيفة الاطلاع (7) : ويتمثل بحصول المُفتقر على معلومات توصله إلى غايته (المُعتدي أو الضحية) إلى ما يُريد من خلال الاستخبار أو من دونه ، بصورة مُباشرة أو غير مُباشرة .
6. وظيفة الخداع (8) : تتمثل في محاولات المُعتدي إقناع البطل بخرق المنع أو بما يوقعه في إساءته ، ويستعمل لذلك أساليب عتّة مثل (التكرّر بشخصية أخرى ، الإقناع أو الإغراء ، باستعمال أساليب سحرية أو أساليب مأكرة أو غير ذلك) .
7. وظيفة التواطؤ العفوي (9) : ويتمثل باستسلام البطل لما يُريده المعتدي إمّا عن طريق الخداع أو من دونه استسلامهم للنوم – مثلاً – الذي يعين المعتدي على إيقاع الإساءة .
8. وظيفة الإساءة (10) : " لهذه الوظيفة أهمية خاصة ، فهي تُكسب الحكاية حركتها ، إذ إن الوظائف السابقة (الرحيل ، والمنع ، والخرق ، والاطلاع ، والتواطؤ العفوي) ليست سوى تمهيد لهذه الوظيفة " (11) ، ولهذا يمكن عتّا وظائف القسم التحضيري للحكاية ، بينما تُحبك العقدة حال حدوث الإساءة التي تتمظهر بأشكال عتّة (اختطاف ، أو سرقة ، أو نزع أداة سحرية ، أو تقمص شخصية ... الخ) (12) .
- وقد تعقد حبكة الحكاية من خلال الافتقار (افتقار إلى زوجة أو إلى أداة سحرية أو إلى مال ...) ، وهو بهذا يوازى الإساءة في أهميته (13) .
9. وظيفة التكليف (14) : تُمثّل هذه الوظيفة مرحلة انتقالية ، لأنها تُدخل البطل إلى صُلب الحكاية ، وأبطال الحكاية عند بروب نوعان مُختلفان (15) :
- أ. أبطال فاعلون : هم الأبطال الذين يُكَلّفون أو يتبرّعون في إنجاز مهمة البحث عن الضحية أو إنقاذها من سحر أو غير ذلك .
- ب. أبطال ضحايا : هم الأبطال الذين تقع عليهم الإساءة (اختطاف ، أو تأثير سحري ، ...) .
10. وظيفة بداية الفعل المُضاد (1) : توجد هذه الوظيفة في الحكايات التي يكون فيها البطل باحثاً باحثاً (2) ، والمقصود بالفعل المُضاد العزم أو الثّبة الذي يسبق البحث أو إنجاز المهمة ، وعلى هذا الأساس عرّف غريماس هذه الوظيفة بإرادة الفعل (3) .

(1) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 23 – 24 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(2) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 85 .

(3) مدخل إلى نظرية القصة : 23 .

(4) م . ن : 24 .

(5) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 24 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(6) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 85 – 86 .

(7) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 24 – 25 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(8) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 25 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 87 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(9) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 26 .

(10) يُنظر : م . ن : 26 – 28 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(11) مدخل إلى نظرية القصة : 26 – 27 .

(12) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 26 – 28 . ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 89 – 94 .

(13) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 28 – 30 . ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 94 – 96 .

(14) يُنظر : الألسنية والنقد الأدبي في التنظير والممارسة ، مورييس أبو ناضر ، دار النهار ، بيروت ، ط 1 ، 1979 : 50 .

(15) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 30 – 31 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 96 – 97 .

11. وظيفة الانطلاق (4) أو المغادرة (5) : " هذه الوظيفة هامة ، لأن تقويم الافتقار يُنجز عن طريق الانطلاق بعكس الرحيل [الابتعاد] الذي يُمكن الشرير [المُعتدي] من الإساءة . ويختلف انطلاق البطل الفاعل عن انطلاق البطل الضحية ، لأن الأول ينشد مقصداً مُعَيّاً ، بينما تعترى مسار الثاني مغامرات شتى لا علاقة لها بإرادته " (6) .
- وقد تغيب هذه الوظيفة في بعض الحكايات فتدور أحداثها في مكان واحد ، ولا يحتاج البطل فيها إلى التنقل ، وقد ترد هذه الوظيفة بشكل هروب عندما يكون البطل مُرغماً على الانطلاق (7) .
- " والوظائف الأربعة (8 - 9 - 10 - 11) تُمثّل عقدة الأحداث التي تتطوّر الحكاية بعدها " (8) .
- وهنا تدخل الحكاية شخصية جديدة تُسمّى بالشخصية المانحة أو المُزوّدة ، يلتقي البطل بها صدفةً - في أغلب الأحيان - ويحصل منها على أداة ما ، قد تكون أداة سحرية ؛ تسمح له في النهاية بإنهاء الإساءة .
- ولكي يحصل البطل على هذه الأداة يكون عُرضة لعدد من الاختبارات المختلفة ويجتازها (9) .
12. وظيفة المانح (10) (الواهب الأول) (11) : للمانح وظيفتان ، الأولى هي الاختبار ، إذ يُحدّد المانح أسلوباً مُعَيّاً لاختبار البطل ؛ وهذا الاختبار يُكسب البطل كفاءة تُمكنه من إنجاز المهمة . " ويرى غريماس أن هذه الوظيفة تفتح سلسلة وظائفية تُمثّل الاختبار الترشيحي الذي يتمحور حول إكساب البطل الكفاءة التي يفنقّر إليها " (12) . والكفاءة على نوعين (13) : أ. الكفاءة التي تكمن في الطاقة البدنية أو في استعمال أدوات (قنديل ، أو خاتم ، ...) . ب. الكفاءة التي تتمثّل في إكساب البطل بعض الأسرار أو اطلاعه على بعض الخفايا ، وهي المعرفة التي تُمكنه من التخلص من كلّ العقبات .
- والوظيفة الثانية هي المنح ، إذ يعطي المانح للبطل أشياء تُعينه في الوصول إلى غايته ، من خلال الاختبار أو من دونه .
13. وظيفة ردّ فعل البطل (14) : ويُقصد بها ردّ فعل البطل على مُبادرة المانح سواء أكان إيجابياً أم سلبياً .
14. وظيفة تسلّم الأداة السحرية (15) أو الحصول على وسيط سحري (16) : وتحصل هذه الوظيفة عندما يكون ردّ فعل البطل على مُبادرة المانح إيجابياً ، وقد أشار بروب إلى اختلاف الأدوات السحرية واختلاف ظروف وأشكال المنح باختلاف الحكايات العجيبة .
15. وظيفة تنقل البطل (1) : وتُعده هذه الوظيفة مدخلاً للاختبار الرئيس بحسب مُصطلح غريماس ، إذ يقع الفعل الحاسم المُصلح للافتقار في المكان الذي ينتقل إليه البطل ، وللتنقل معنيان هما :

(1) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 33 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 99 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(2) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 99 .

(3) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 33 .

(4) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 33 - 34 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(5) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 99 .

(6) مدخل إلى نظرية القصة : 33 .

(7) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 34 . ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 99 .

(8) مدخل إلى نظرية القصة : 34 ، ويُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 100 .

(9) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 34 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 100 .

(10) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 100 - 101 .

(11) يُنظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) .

(12) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 34 - 35 .

(13) يُنظر : م . ن : 35 .

(14) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 36 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 104 - 105 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(15) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 37 - 39 .

(16) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 105 - 109 .

- أ. معنى مادي وكمّي ، وهو المسافة المقطوعة بين المكانين .
- ب. معنى كيفي يتمثل في التباين الجوهرى بين المكان الأصل المُدَّسم بالبداهات والمُسلّمات ، والمكان الثانى الذى دُصبح فيه الفرضيات حقيقة ملموسة ، ويتداخل فيه البُعدان : الجوهر والعرض .
- ويحدث هذا التنقّل بوسائل عتّة ، منها (الطيران ، أو استعمال أداة سحرية ، أو الانتقال برأً أو بحرأً ...) ، وفي بعض الحكايات يُحذف الانتقال كوظيفة خاصة ، فيصل البطل إلى مقصده بسهولة (2) .
16. وظيفة الصراع (3) : ويتمثل في صراع البطل مع المُعتدي بحيث يكون انتصار البطل مُصلحاً للضرر الحاصل ، ومُحققاً للغاية المنشودة ، وقد يكون الصراع على شكل قتال بين البطل والمُعتدي (فرد أو جيش) أو على شكل مُسابقة ينتصر البطل فيها بالحيلة والفتنة .
17. وظيفة العلامة (4) : وهي علامة في جسم البطل (جُرح في معركة ، أو وشم يُوضع على جبهته ...) ، أو يتسلّمه خاتماً أو منديلاً يكون علامة مُمّزة له .
18. وظيفة النصر (5) أو الانتصار (6) : ويتمثل بانتصار البطل في معركة أو صراع أو فوزه بمُسابقة ما ، وقد يُقتل المُعتدي من دون صراع سابق مثل قتله أثناء النوم .
19. وظيفة تقويم الإساءة (7) : في هذه الوظيفة تصل القصة إلى قمتها ؛ إذ تختلف الوسائل التي يعتمد عليها البطل في إعادة الفتاة المخطوفة مثلاً بالحيلة أو بالقوة أو باستعمال أداة سحرية أو غير ذلك .
20. وظيفة العودة (8) : وغالباً ما تقع العودة على الصورة نفسها التي يقع بها الوصول إلى مكان الانطلاق . ويكون البطل عند العودة مُعزّزاً بالكفاءة والطاقة اللازمة لإنجاز أي فعل (تمكّنه من الأدوات السحرية ، أو خبرته التي اكتسبها أثناء الأحداث السابقة ...) . وتُكسب العودة الحكاية هيكلأً دائرياً ، إذ يعود البطل إلى نقطة الانطلاق في آخر الحكاية ، وقد ترد وظيفة العودة في شكل هروب .
21. وظيفة الاضطهاد (9) أو المُطاردة (10) : وتتمثل باستعمال المُعتدي وسائل عتّة لكي يتتبع البطل ويمنعه من إنجاز المهمة وتقويم الإساءة ، ومن هذه الوسائل (الطيران خلف البطل ، أو التحوّل إلى حيوان لمطاردة البطل ، أو محاولة التهام البطل ...) .
22. وظيفة النجدة (11) أو الإنقاذ (12) : قد تحدث هذه الوظيفة عن طريق هروب البطل الضحية أو تنكّره في شكل حيوان أو غير ذلك ، وقد تحدث عن طريق إنجاده حين يُحاول خصمه اغتياله .
- وغالباً ما تنتهي الحكاية عند نجاة البطل من مُطارديه ، فيعود إلى مسكنه ثم يتزوّج إن كان عاد بفتاة . ولكنّ الحال ليس هكذا دائماً ؛ فمن الممكن أن يكون في الحكاية إساءة أخرى

(1) هذا المُصطلح استوحاه الباحث أحمد رحيم من كلام سمير المرزوقي وجميل شاكر عن هذه الوظيفة ، وهو أدق مُصطلح لها . يُنظر : المُصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث : 200 .

(2) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 39 – 40 . ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 114 – 115 .

(3) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 40 – 41 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 115 – 116 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(4) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 41 .

(5) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 117 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) .

(6) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 41 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(7) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 41 – 43 .

(8) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 43 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 122 – 123 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(9) يُنظر : الأسنينة والنقد الأدبي : 50 .

(10) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 43 – 44 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 122 – 123 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(11) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 44 – 46 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(12) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 124 – 128 .

- تُقابل البطل قد تُشبه الإساءة الأولى أو تختلف عنها ، وقد يكون التغيير على نطاق المُعتدين ، فتتكرّر الأحداث (1) .
23. وظيفة الوصول (2) : ويتمثل بوصول البطل خفية إلى مسكنه أو إلى بلد آخر .
24. وظيفة الاتعاءات الكاذبة (3) : قد يقوم إخوة البطل مثلاً بهذه الاتعاءات ، إذ يزعمون أنهم ظفروا بالشئ الذي عادوا به .
25. وظيفة المهمة الصعبة (4) : وقد ترد هذه الوظيفة بشكل اختبار أو إجبار على القيام بمهمةٍ ما ، يُعرض على البطل القيام بها (5) .
26. وظيفة إنجاز العمل أو الحل (6) : قد يُنجز البطل أعمالاً قبل أن تُقترح عليه ، أو قبل أن يُلزمه طالبها بإنجازها .
27. وظيفة التعرف (7) : يُمكن التعرف على البطل بفضل العلامة التي يحملها ، أو بفضل الشئ الذي أعطي له ، أو من خلال إنجازهِ للعمل الصعب – أي بفضل كفاءته – وفي كلّ هذه الحالات أو غيرها ، تُعدّ هذه الوظيفة عنصراً مهماً ، إذ لا بدّ من التعرف على البطل الحقيقي لإجازه والاحتفال بنصره .
- وهذه الوظيفة تدلّ على وجود صراع قائم بين البطل الحقيقي والبطل المُزيف في نهاية الحكاية ، وليس البطل المُزيف سوى ظرف يُبرز من جديد طاقة البطل وقدرته على إنجاز الفعل ، والغرض من هذا الاختبار الرئيس هو إثبات طاقة البطل وإبراز قدراته في مكان يكون عادةً مكان حصول الكارثة في بداية الحكاية ، إذ يعود البطل إلى وطنه ، وتنتهي الحكاية بتمجيده ، وهذا ما يُسمّيه غريماس (الاختبار التمجيد) .
28. وظيفة كشف الاتعاء (8) : وهي الوظيفة التي يُكشف بها البطل المُزيف ، فالبطل المُزيف عند بروب هو الشخصية التي تعوزها الطاقة ، والتي تنتشد ، رغم هذا الافتقار ، التمجيد والتكريم .
29. وظيفة الظهور الجديد (9) أو التجلي (10) : قد يتمثل الظهور الجديد بتغيير في المظهر الخارجي للبطل عن طريق أداة سحرية أو التنكر أو غير ذلك ، وقد لا يكون الظهور الجديد بالتغيير وإنما بالخداع .
30. وظيفة العقاب (11) : وتتمثل بعقاب المُعتدي على إساءته بوسائل عنة ، مثل قتله بالرصاص أو التعذيب أو غير ذلك . وقد يموت المُعتدي قبل وصوله إلى هذه المرحلة في معركته مع البطل مثلاً .
31. وظيفة الزواج (12) أو الزفاف (13) : قد يؤدي الزواج للبطل إلى ارتقائه عرش المُلك أولاً ، وفي بعض الحكايات يُذكر التتويج فقط من دون زواج ، وقد يُمنح البطل مكافأة مالية أو تعويضاً من نوع ما بدلاً من طلب يد الأميرة أو غيرها للزواج .
- وهنا تُختتم الحكاية أو تصل إلى نهايتها (14) .

(1) يُنظر : م . ن : 126 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 45 .

(2) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 46 .

(3) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 129 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : هامش (1) ، ص 92 .

(4) يُنظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(5) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 47 .

(6) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 47 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 131 – 132 .

(7) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 132 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 48 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(8) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 132 – 133 .

(9) يُنظر : م . ن : 133 .

(10) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 50 .

(11) يُنظر : م . ن : 31 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 134 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(12) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 51 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 92 هامش (1) . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (7) .

(13) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 134 – 135 .

(14) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 135 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 51 .

وبعد أن حدّ بروب الوظائف ، توصّل إلى مجموعة من النتائج العامة القليلة ، هي (1) :

1. إن عدد الوظائف الفعلية محدود جداً ، فهناك إحدى وثلاثون وظيفة فقط يمكن ملاحظتها ؛ وتتطوّر أحداث الحكاية داخل حدود هذه الوظائف .
2. إن كل وظيفة تؤي إلى التي تليها بالضرورة المنطقية والفنية .
3. تقوم كل الوظائف على محور واحد ، إذ لا توجد وظيفة تستبعد الأخرى ، أي إن جميع الحكاية العجيبة مُتماثلة في بنيتها .
4. إن الوظائف عناصر ثابتة في الحكاية الشعبية العجيبة ، مهما تختلف هذه الحكايات ، ومهما تتنوّع الطرق التي تتجسّد بها ، والشخصيات التي تؤيها .

إن ما ذكره بروب من الوظائف ترد بطريقة مُستقلة عن الشخصيات التي من المفترض أن تُنفّذها ، لكنّه لاحظ بعد ذلك وجود طريقتين غير الاستقلالية ، تُحقّق بهما الوظائف ، هما (التمثّل ، والمعنى المورفولوجي المُزدوج) (2) .

ويعني التمثّل تحقّق وظائف مختلفة بالطريقة نفسها ، وبذلك نواجه تأثير أشكال مُعيّنة بعضها في بعض (3) . ومثال ذلك مقابلة البطل تنيّناً يختطف أميرة لينقذ الأميرة منه ، هذه وظيفة (مهمّة صعبة) ، وتكليف أميرة للبطل في القيام بمهمّة (وظيفة تكليف) . قد تحصل الوظيفتان في حكاية ما بالطريقة نفسها ، كأن تطلب الأميرة من البطل أن يهزم التنّين لإنقاذ أختها (4) . أما المعنى المورفولوجي المُزدوج ، فهو يعني فعل الشخصية الذي يدمج وظيفتين في وظيفة واحدة ، مثل منع الأميرة من الخروج ، ثم يستدرجها الشرير بالحيلة لتخرج ، وبذلك يكون خروجها خرقاً للمنع ، وتواطؤاً عفويّاً في الوقت نفسه (5) .

ويُشير بروب إلى أن الوظائف ليست العنصر الوحيد الذي يُكوّن الحكاية ، إذ توجد عناصر مُساعدة ودوافع تُساهم في تكوين الحكاية مع الوظائف .

فالعناصر المُساعدة تُساعد على ربط الوظائف ، وهي بذلك لا تُقرر تطوّر الحكاية ، لكنها أساسية فيها ، إذ يُبنى عليها سير الأحداث ، ومثال ذلك أشكال التذكير التي تُستعمل أحياناً لربط وظيفة مع أخرى (6) . وقد يكون العنصر المُساعد رابطاً بين الحالة الاستهلالية والإرسال ، وليس بين وظيفتين (7) .

أما الدوافع ، فهي " أسباب وأهداف الشخصيات التي تجعلها تقوم بأفعال مختلفة ، وغالباً ما تُضيف الدوافع للحكاية لونا مُزوّاً ، لكنّها مع ذلك تنتمي لأكثر العناصر تغيّراً وعدم استقرار في الحكاية . فضلاً عن ذلك ، فهي تُمثّل عنصراً أقلّ دقّة ، وتحديداً من الوظائف أو الروابط " (8) . وقد أشار بروب إلى أهم نوعين من الدوافع هما :

أ. دوافع الشر (الإساءة) : " يتطلّب فعل الشر كأول وظيفة أساسية في الحكاية ، دافعاً معيّناً مُكمّلاً " (9) ، وقد لاحظ بروب أن " الأفعال المماثلة أو الشبيهة ببعضها البعض مدفوعة بأكثر الطرق اختلافاً " (10) ، ومثال ذلك التظاهرات المختلفة التي تكون دافعاً لعملية الطرد ومنها : (الكراهية ، والقتال ، والحسد ، والخوف من منافسة ، والزواج غير المتكافئ ، والخيانة الزوجية ، ونبوءة عن إهانة ابن في حضور والديه) ، كل هذه التظاهرات ترتبط بدوافع الشخصية الشريرة الخبيثة الشاكّة (11) ؛ أما إن اتخذ الطرد صورة من صور العدل فإنه يكون دافعاً لقيام شخصية غير شريرة أو شريرة بفعل الشر ، ومثال ذلك طرد الجد لحفيده بسبب تسبب " ابن أو حفيد بمتاعب ، أو يجعل من نفسه غيباً (يمزّق أذرع وسيقان

(1) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 135 - 136 ، وطرائق تحليل القصة : 67 .

(2) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 138 - 139 .

(3) يُنظر : م . ن : 138 .

(4) يُنظر : م . ن : 140 .

(5) يُنظر : م . ن : 142 .

(6) يُنظر : م . ن : 146 .

(7) يُنظر : م . ن : 150 .

(8) يُنظر : م . ن : 152 .

(9) و (2) مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 152 .

(11) يُنظر : م . ن : 153 .

المارة (يشتكى أهل البلد [...] فيطرد الجد حفيده " (1) . ونلاحظ هنا أن الدوافع التي أتت إلى طرد الحفيد ليست دوافع شر لا تأخذها صورة من صور العدل ، وربما عتفاً بروب من دوافع الشر لأنها تؤدي إلى الطرد ، وبهذا تكون سبباً في إيجاد دوافع الشر في نفس الحفيد مثلاً .

ب. دوافع فقدان : توجد هذه الدوافع في الحكايات التي لا توجد بها الشخصية الشريرة ، ومثال ذلك التظاهرات المختلفة لدوافع فقدان التي تؤدي إلى الإرسال ، وهي (2) :

1. إخبار الشيء المفقود عن نفسه ، بالظهور للحظة تاركاً وراءه بعض الآثار الواضحة ، أو بالظهور للبطل في أشكال معينة منعكسة (صور ، قصص) .

2. رؤية شخص - قيصر أو أميرة مثلاً - للشيء المفقود (الذي سيتم البحث عنه) عن طريق حلم .

3. الرؤية المباشرة لشيء يمر أمام البطل ليترك لديه الرغبة في طلبه .

4. وجود شخصيات وسيطة تُنبئ البطل لحقيقة فقدانه شيئاً ما ، وغالباً ما تكون هذه الشخصيات هي الوالدين اللذين يتهمان ابنهما بحاجته لعروس ، أو نساء جميلات يُخبرن البطل بوجود فتاة أجمل منهن تستحق الطلب في مكان بعيد .

5. فقدان الخيالي الذي تسعى إحدى الشخصيات من أجل الإيهام بوجوده فيساعدها ذلك في التخلص من البطل من خلال :

• قيام أخت شريرة أو أم أو سيد شرير أو ملك شرير بإرسال البطل بحثاً عن معجزة لا يحتاجون إليها لكنها تخدمهم في التخلص من البطل أو من قوته ليفعلوا ما ترغب فيه أنفسهم .

• قد يكون المرض الخيالي دافعاً لإرسال البطل والتخلص منه .

6. أن يؤدي الحسد أو الفقر إلى قيام البطل بالبحث .

7. شجاعة البطل وقوته التي تحمله مسؤولية القيام بالبحث .

8. الرغبة في الحصول على الأطفال تكون دافعاً للبحث عن العلاج .

وأخيراً يُشير بروب إلى أن الشعور بالنقص في بعض الحكايات لا يكون مدفوعاً بأي دافع على الإطلاق (3) .

وبعد أن أتم بروب شرح العناصر المكونة للحكاية ، بدأ بالتساؤل عن كيفية توزيع الوظائف بين الشخصيات الدراماتيكية ؛ فلاحظ أن العديد من الوظائف ترتبط ببعضها في دوائر معينة . وهذه الدوائر هي دوائر فعل - أي إنها دوائر توازي مؤيها - (4) ؛ ولذلك وجد أن تصنيف دوائر الأفعال يحل مشكلة كيفية توزيع الوظائف بين شخصياتها . فكل دائرة فعل توازي الشخصية تماماً ، وتمثل دورها في الحكاية ، وقد تشترك شخصيات عدة تؤدي دوراً واحداً في دائرة واحدة ، أو تقوم شخصية واحدة بأدوار عدة ، ولذلك هي توازي أكثر من دائرة (5) . وهذه الدوائر هي (6) :

1. دائرة فعل المعتدي أو الشرير : وتشمل الإساءة ، والصراع مع البطل ، والاضطهاد أو المطاردة .

2. دائرة فعل المانح أو الواهب : وتشمل الإعداد لانتقال وسيط سحري ، وتزويد البطل بوسيط سحري .

3. دائرة فعل المساعد : وتشمل التغيير (المكاني) للبطل ، وتقويم الإساءة ، والنجاة من المطاردة ، وغير ذلك .

4. دائرة فعل الأميرة أو الشخصية المطلوبة : وتشمل تعيين مهام صعبة ، ووضع علامة ، والتعرف ، والزواج ، وغير ذلك .

(1) م . ن : 153 .

(2) يُنظر : م . ن : 153 - 156 .

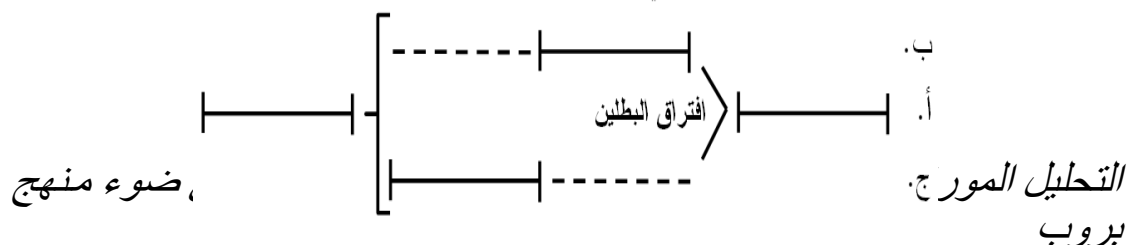
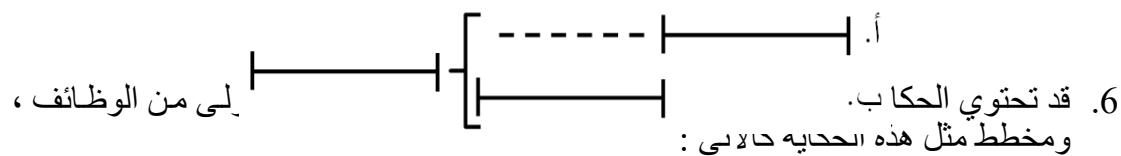
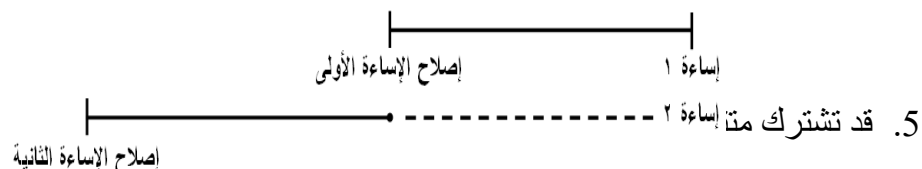
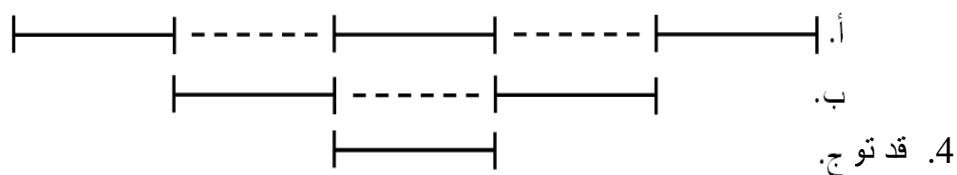
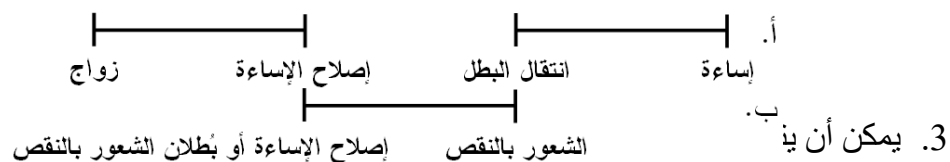
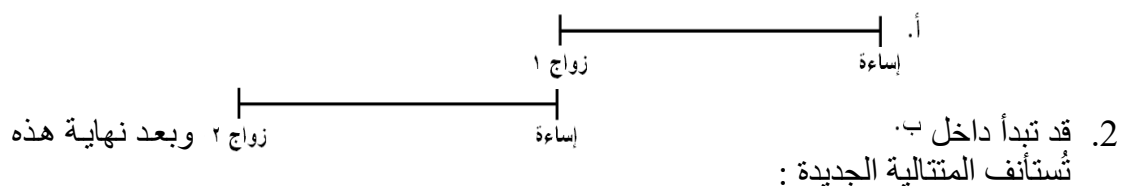
(3) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 156 .

(4) يُنظر : م . ن : 158 .

(5) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 160 - 161 . وطرائق تحليل القصة : 67 - 68 .

(6) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 158 - 159 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 89 ، وبنية النص السرد " من منظور النقد الأدبي " ، د. حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2 ، 1993 . وطرائق تحليل القصة : 67 هامش (8) .

5. دائرة فعل المرسل أو الباعث أو الموكل : وتشمل الإرسال .
6. دائرة فعل البطل : وتشمل المغادرة لأجل البحث ، رثة فعل لمطالب المانح ، وحفل وزفاف ، والوظيفة الأولى للمانح – تمييز البطل الباحث – وغيرها .
7. دائرة فعل البطل المُزَيَّف .
- وأخيراً ينظر بروب إلى الحكاية نظرة شمولية ، ويحاول إيجاد الطرائق التي تُجمع بها الحكايات ، من ناحية مورفولوجية ، وهو ينطلق في هذا المضمار من تعريف الحكاية من الوجهة المورفولوجية كتطور ينطلق أساساً من الإساءة أو من الشعور بالنقص ، إلى الزواج أو أي وظيفة تعمل على حلّ العقدة مروراً بالوظائف الأخرى التي تتوسّط هاتين الوظيفتين ، وهذا التطور يُطلق عليه بروب مصطلح مُتتالية (Sequence) ⁽¹⁾ . وقد انتهى بروب إلى إمكانية ورود المُتتاليات بطرائق عده هي ⁽²⁾ :
1. أن تحتوي حكاية واحدة على مُتتاليتين تأخذ إحدهما بعقب الأخرى :



ورد " القصص في القرآن الكريم في مواضع ومناسبات ، وهذه المناسبات التي تُساق القصص من أجلها هي التي تُحدِّد مساق القصة ، والحلقة التي تُعرض منها ، والصورة التي تأتي

(1) نظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 180 - 181 ، وبنية النص السردى : 25 - 26 .

(2) نظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 181 - 182 ، وبينية النص السردى : 26 - 27 .

عليها، والطريقة التي دُوت بها ، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تُعرض فيه. وبذلك توتّي دورها الموضوعي ، وثُحِّق غيلتها النفسية ، وثُلقي إيقاعها المطلوب " (1) .

لهذا السبب ورد المتن الحكائي لكل قصة من قصص الأنبياء مُتَنَاقِراً في السور القرآنية ؛ ذلك لأن الغاية منه لم تكن مُجَرَّد الإعلام بما حدث من أخبار الأمم والشعوب بالتَّبَعِ الصادق (2) ، وإنما هي غاية دينية تهدف إلى إثبات صحة نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهة ، قال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (3) . ومن جهة أخرى تهدف إلى تربية الإنسان على الإيمان بالغيب (4) ، بتنشيت قلوب المؤمنين وتبشيرهم بالجزاء الحسن مرّة ، قال تعالى ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (5) ، وبالتخويف والإنذار أخرى (6) ، قال تعالى ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْكَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ (7) ، وبالحكمة والموعظة الحسنة الثالثة (8) ، قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (9) ، وغير ذلك من الوسائل .

وما يهمنا هنا هو استخلاص المتن الحكائي لكل قصة من قصص الأنبياء قبل أسلِبته بتقنيات العرض السردية ؛ وذلك لضرورة هذه الدراسة في الكشف عن الأسرار البنائية للخطاب (السياق) في السور القرآنية ؛ فمن خلالها نتمكن من معرفة حجم القصة وسعتها في السور القرآنية ، ومعرفة الأحداث الأساسية التي تدور حولها القصة ؛ لكن الكشف عن أسرار بناء المتن الحكائي في قصص الأنبياء يستلزم منا إعادة صوغ المتن الحكائي من خلال إعادة هيكليّة بنية هذه القصص في داخل السور ، وذلك بترتيب أحداثها بحسب تسلسلها الحدثي الواقعي معتمدين على أساسين :

1. ما ذكر من تسلسل هذه الأحداث في كتب التفسير (10) وكتب القصص القرآنية (11) وكتب الدراسات القرآنية (12) .
 2. عندما لا يوجد ذكر لتسلسل الأحداث في الكتب نلجأ إلى ما نراه منطقياً في تسلسل الأحداث – أي أننا اعتمدنا على أساس التسلسل المنطقي .
- وبعد النظر فيما توصّل إليه بروب ، حاولت أن أعرض هذا المنهج على القصص القرآني والإفادة من ذلك العرض في الكشف عن أسرار بنيتها الحكائية الخاصة .

(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط34 ، 2004م : 1 / 55 – 56 .

(2) يُنظر : الإعجاز القصصي في القرآن الكريم : 10 .

(3) آل عمران : 2 – 3 .

(4) يُنظر : علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم ، مؤسسة الهادي ، قم ، ط3 ، 1417هـ : 354 .

(5) يس : 11 .

(6) يُنظر : الإعجاز القصصي في القرآن الكريم : 69 .

(7) إبراهيم : 44 .

(8) يُنظر : قصص القرآن ، محمد علي قطب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992م : 3 – 4 ، وفقه الصادق (ع) ، السيد محمد صادق الحسيني الروحاني ، مؤسسة دار الكتب ، قم ، ط3 ، 1413هـ : 13 / 211 .

(9) النحل : 125 .

(10) يُنظر : البحر المحيط ، وفتح القدير ، وفي ظلال القرآن ، وغيرها .

(11) يُنظر : النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، وقصص القرآن الكريم دلاليّاً وجماليّاً ، وقصص القرآن ، وقصص القرآن الكريم ، وغيرها .

(12) يُنظر : الإعجاز القصصي في القرآن ، ومدخل إلى القرآن الكريم ، وسيكولوجية القصة في القرآن وغيرها .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ... أما بعد ...
فقد عدّ النظريات النقدية الأدبية الحديثة شغل الدارسين المحدثين بحيث صارت أهمية دراستها لديهم لا تُساويها أية دراسة أخرى .

ووجدت في موضوع (قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم دراسة سردية) الذي اقترحه عليّ الدكتور أحمد رحيم كريم ، خير مجال لتطبيق النظريات النقدية الحديثة ، ولا سيما أن قصص القرآن كله ، وقصص الأنبياء منه خاصة ، تميّزت بمتانة سبكها الذي حتّنا على سبر أغوار الخطاب القصصي القرآني ومحاولة استجلاء خصائصه وسماته السردية المتفرقة ؛ ولذلك كان اختياري لهذا الموضوع بحثاً تطبيقياً للنقد الأدبي الحديث على النصّ القرآني .

أما سبب اختيار النظريات السردية دون غيرها ، فلأنني وجدت فيها ما يُعينني على كشف بناء المتن الحكائي والمبنى الحكائي لهذا القصص ، وبيان مواطن الإبداع فيه ، خاصة وأن أغلب الدراسات التي اهتمت بدراسة المتن الحكائي من الدراسات التاريخية وأن الدراسات الفنية له تكاد تكون مُنعمة . أما المبنى الحكائي ورغم كثرة الدراسات الفنية عليه ، لكنها لا تشمل كلّ جوانب المبنى الحكائي ، فهي دراسات جزئية لجوانب مُعيّنة .

ولهذا تكوّنت الرسالة من قسمين يسبقهما التمهيد ، الذي تابعنا فيه مفهوم القصة القرآنية عند الدارسين ، كما تابعنا فيه اتجاهات دراسة القصة القرآنية المختلفة .

ثم خصّصنا القسم الأول لدراسة المتن الحكائي للقصص القرآني في فصلين : الفصل الأول درسنا فيه جدلية الاختبار والصراع في القصص القرآني بحسب منهج بروب الوظيفي ، فجاء على مقدمة وثلاثة مباحث ، عرضنا في المقدمة ملخصاً عن نظرية بروب في دراسة المتن الحكائي ، ثم خصّصنا المبحث الأول لدراسة قصة النبي آدم عليه السلام ، والمبحث الثاني لدراسة قصة ابنه قابيل وهابيل ، لأن الصراع الذي دار بينهما يمثل أولى خطوات الصراع بين الخير والشر على الأرض ، أما المبحث الثالث فقد درسنا فيه قصة النبي نوح بوصفه مثلاً لصراع بقيّة الأنبياء مع أقوامهم .

والمبحث الثاني درسنا فيه المستويات الدلالية لقصص الأنبياء بحسب منهج غريماس العلامي ، فجاء على مقدمة ومبحثين ، عرضنا في المقدمة ملخصاً عن نظرية غريماس في دراسة المتن الحكائي ، ثم خصّصنا المبحث الأول لدراسة قصة النبي يوسف عليه السلام ، لأنها مختلفة عن قصص الأنبياء كلها في غاياتها التربوية الواضحة فيها ، وتابعنا في المبحث الثاني قصة النبي موسى عليه السلام لأنها تكشف عن صراع النبي موسى عليه السلام مع بني إسرائيل الذين لم يلتزموا بالتعاليم الإلهية ، وحزّفوا الكتب ، فيتّضح لنا مدى صبر النبي موسى عليه السلام عليهم ، ومدى تمردهم الذي لم يتوقّف حتى مع بقيّة الأنبياء من بعد النبي موسى عليه السلام .

أما القسم الثاني فقد خصّصناه لدراسة المبنى الحكائي في فصل واحد هو الفصل الثالث درسنا فيه المبنى الحكائي للقصص القرآني ، فجاء في أربعة مباحث ؛ الأول درسنا فيه أنساق بناء الحدث في القصص القرآني بحسب منهج تودوروف ، والثاني درسنا فيه الزمان بحسب منهج جينيت . والثالث درسنا فيه أشكال السارد وأشكال الرؤية في القصص القرآني ، أما الرابع فقد تابعنا فيه الشخصيات القصصية وطرائق بنائها – مباشر أو غير مباشر – في القرآن الكريم . وانتهى مطاف البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصّلنا إليها وبجريدة مناهل البحث ، فخلاصة باللغة الإنكليزية .

ولم نُخصّص في هذه الرسالة جزءاً لدراسة المكان والمسرد إليه في القصص القرآني . أما سبب إقصائنا دراسة المسرد إليه فلعدة أسباب منها :

إن الخطاب القرآني لم يتوجّه إليّ مُتلقٍ ضمني ، فكان يسرد أغلب حواراته إلى سامع أو مُتلقٍ مباشر وصريح ، لذا نجد هيمنة لخطاب المتكلم (الراوي) على حساب (المتلقّي / المسرود إليه) مما أتى ذلك إلى إضماره وعدم جدوى دراسته .

ومن الصواب أن حوار الشخصيات يمكنه من أنماط المسرد إليه ، إذ كل خطاب بين اثنين سوف يجعل الطرف المُرسَل إليه بمثابة المتلقّي الضمني الذي يتماهي معه القارئ

الحقيقي . بيد أننا نفهم أن طبيعة المسرود إليه طبيعة نصية مقصودة تستهدف إثارة المتلقي الصريح وتقليص المسافة بينه وبين الخطاب وحذّه على إعادة إنتاج الكلام ، بوصفه فعالية دلالية مُنتجة ، وهذا سوف يقودنا إلى أمر آخر ، وهو أن أغلب تصنيفات المسرود إليه لا يمكن تطبيقها على النص القرآني إلا بلحاظ ممارسة تأويل عالٍ قد يُجحف بحق البنية المقصودة التي تتلاءم مع سياقها العام .

إذن أصبحت لدينا ثلاثة مسوغات هي (هيمنة المتكلم ، والتوجه نحو المتلقي الحقيقي عبر الخطاب المباشر ، وكشف أنماط المسرود إليه يحتاج إلى تأويل مفرط) .
نُضيف إليها مسوغاً رابعاً وهو – بعد التنزّل عن المسوغات السابقة – إن صدق حضور المسرود إليه في الخطاب القرآني ، فلن يكون – بعد دراستنا وإطلاعنا على بنية الخطاب القرآني – إلا حضوراً على مساحة نصية صغيرة لا تستأهل الكتابة فيه .

أما المكان فقد توافرت الإشارة إليه بحسب ما تقتضيه الدراسة من خلال تحليل الأحداث بحسب منهج غريماس الدلالي ، إلا أننا لن نُفرد في دراسة ، لأنه على خلاف المسرود إليه ، فإذا كان الأخير لا ينهض بأعباء استخراج ودراسة دلالاته ، فإن المكان على عكس ذلك ، فهو ثرٌّ ومكتنز الدلالات والأشكال والصور ، وما منعنا من إضافته – وفي النفس رغبة في استجلائه والبحث عنه في الخطاب القرآني – إلى الدراسة إلا لضيق الوقت وعدم سعة المجال للنهوض به ، لذا سيتكفل الباحثُ البحث فيه بعد أن تنتهي مادة درسه ومنهج النظر إليه بالكشف عن صورته ودلالاته ، بل إننا لا نبتعد عن الصواب أو نُغالي إذا ما قلنا إن دراسة المكان وحده لا يمكن أن تتكفل بها دراسة مثل هذه ، فهو يصلح لأن تُفرد له دراسة خاصة كأن تكون (المكان في الخطاب القرآني) ، وسنعمل جاهدين على تجليته في بحثٍ مُستقبلي إن شاء الله تعالى . وأرجو العذر سواءً أصدقّت معاذيري في عدم تضمّن الدراسة لـ (المسرود إليه والمكان) أم لم تصدق فيما ذكرتُ .

وقد حاولنا في هذه الدراسة الابتعاد عن النزعة التفسيرية التي سيطرت على أغلب الدراسات القرآنية وخاصة القصصية منها ، فجدد الدارس يسرد أحداث القصة ويُفسرها بدلاً من تحليلها ودراستها دراسة فنية تكشف عن جوانب جديدة فيها .

وأودّ أن أشير إلى أن رسالتي هذه لم تكن بكرة ، فقد سبقنا إلى ما يُشابهها الباحث نجم عبد الزهرة في رسالته الموسومة بـ (البناء الفني في القصص القرآني) ، إلا أن الفوارق بين رسالتنا ورسالة الباحث كثيرة ، أهمّها أن رسالتنا تناولت البناء القصصي للمتن الحكائي وللمبنى الحكائي دون إهمال لأحدهما ، لأن لكلّ منهما أهمية خاصة لا يمكن إغفالها . أما الباحث نجم فقد اهتم بدراسة المبنى الحكائي فقط ، وفي دراسة المبنى الحكائي لم نُغفل أن النص القرآني نصٌّ متكامل بكلّ سورة وآياته ، ولهذا حاولنا إيضاح وحدة المبنى الحكائي من خلال وحدة القصص القرآني في قصة واحدة هي قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وباقي القصص مُضمّنة فيها . أما الباحث نجم فقد أغفل جانب الوحدة القصصية ودرس المبنى الحكائي لقصص مُتعددة في القرآن الكريم .

وأخيراً وبعد اكتمال البحث الذي آنسني بصحبته ، فما زال في النفس شيء يدعوها إلى حذف هذه وإضافة هذه وتعديل تلك ... وكم حاولت أن يكون البحث أكثر دقة وإحاطة بكلّ جوانب القصة القرآنية ، ولكن أتى لي ذلك وقد قال تعالى في مُحكم كتابه الكريم ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا

لَكَلِمَاتٍ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جَنُوبًا مِثْلًا ۖ مَدَدًا ۝

ولأُبدلي قبل أن أغادر هذه الصحائف أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة أمل الشرع التي صبرت على متابعة هذا البحث وتوجيهه حتى تمت خطواته وشعبه كلّها ، ووهبتني من الحرية ما أعجز عن وصفه أو شكره ، داعية المولى أن يمنحها حسن العاقبة والرضا في الدارين ، إنه نعم المولى ونعم المُجيب . كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى رئيس قسم اللغة العربية السابق الدكتور عامر عمران الخفاجي ، والحالي الدكتور حامد عبد المحسن الجنابي ، وأشكر كلّ أستاذتي في قسم اللغة العربية الذين أقدت من أفكارهم وخبرتهم طول مدة دراستي في البكالوريوس والماجستير ، فلهم منّي شكرٌ يعجزُ التعبير عن بلوغ غايته .

ولا أنسى في الختام أن أتقّم بالشكر والتقدير إلى كلّ من يقرأ هذه الرسالة ويُزيّنها
بخطوط قلمه الناقدة ، وأوّل هؤلاء أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الذين ضحّوا بكثير من وقتهم
كي يُنحفوا هذه الرسالة بأرائهم ، شاكرةً لهم ما بذلوه من جهد .
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الباحثة

الفصل الأول

الاختبار والصراع في القصص
القرآني - دراسة مورفولوجية
في ضوء منهج بروب

الفصل الثاني

المستويات الدلالية لقصص
الأنبياء في القرآن - دراسة
دلالية في ضوء منهج غريماس

الفصل الثالث

دراسة المبنى الحكائي لقصص
الأنبياء

الملاحق

المصادر

المبحث الأول

تحليل قصة النبي آدم عليه السلام

من المهم أن نعرض أولاً المتن الحكائي لقصة النبي آدم عليه السلام بحسب ترتيبه داخل السور القرآنية ، وسنعمد على حجم المقاطع في السور مُبتدئين بأكثرها تفصيلاً حتى أكثرها اختصاراً ، كالآتي :

* سورة الحجر (26 – 44) تسع عشرة آية تبدأ بالمتتالية الأولى من مراحل خلق الإنسان ، وإخبار الملائكة بخلقه ، وأمرهم بالسجود له إذا اكتمل خلقه ، ثم سجود الملائكة وإعراض إبليس وجداله مع الله عز وجل ، وبذلك استحق العقاب بإخراجه من الجنة ، وقد أنظره الله عز وجل إلى يوم الوقت المعلوم ، وتوعد إبليس بالإساءة لبني آدم عليه السلام إلا عباد الله عز وجل المُخلصين .

* الأعراف (11 – 25) خمس عشرة آية يُذكر فيها المتتالية الأولى من إتمام خلق الإنسان إلى عقاب إبليس بإخراجه من الجنة وإجابة طلبه بإنظاره إلى يوم الوقت المعلوم ، ثم تُذكر المتتالية الثانية المُتمثلة بإسكان آدم عليه السلام وزوجه الجنة ، وتفصيل أحداث إغواء إبليس لهما حتى خروجهما من الجنة ، ثم العودة لإتمام المتتالية الأولى بإسكانهما في الأرض وتكليفهما بخلافتهما .

* ص (71 – 85) خمس عشرة آية تبدأ بالإخبار الإلهي للملائكة بخلق الإنسان وأمرهم بالسجود له إذا اكتمل خلقه ، ثم سجود الملائكة لآدم عليه السلام وإعراض إبليس وعقابه بإخراجه من الجنة وإنزال اللعنة عليه إلى يوم الدين ، وإجابة طلبه بإنظاره إلى يوم البعث ، ثم يُذكر توعد إبليس بالإساءة لبني آدم عليه السلام وإغوائهم إلا عباد الله عز وجل المُخلصين .

* طه (115 – 126) اثنتا عشرة آية تبدأ من نهاية المتتالية الأولى بذكر نسيان آدم عليه السلام العهد ثم تعود إلى بدايتها بتفصيل أمر الملائكة بالسجود وإعراض إبليس ، ثم تُذكر المتتالية الثانية تحذير آدم عليه السلام من كيد إبليس لكي لا يُخرجهما من الجنة ومخالفة آدم عليه السلام للتحذير لتعود القصة إلى إتمام المتتالية الأولى بإسكان آدم عليه السلام وزوجه الأرض وتكليفهما باتباع هدى الله عز وجل حتى يكونا من الناجين الفائزين .

* البقرة (30 – 38) تسع آيات تبدأ بذكر المتتالية الأولى المتمثلة بأمر الملائكة بالسجود لآدم ، وإعراض إبليس عن ذلك . ثم ذكر المتتالية الثانية ، إذ أسكن سبحانه آدم في الجنة لاختباره ، وعندما خالف آدم التحذير استحق الخروج من الجنة ، وهنا تبدأ المتتالية الثالثة المتمثلة بالتكليف الإلهي لآدم وبنيه لخلافة الأرض .

* الإسراء (61 – 65) خمس آيات في ذكر المتتالية الأولى من سجود الملائكة لآدم عليه السلام وإعراض إبليس عن السجود وإجابة الله عز وجل طلبه بإنظاره ، وتوعد سبحانه ومن تبعه بالنار يوم القيامة .

* المؤمنون (12 – 16) خمس آيات تذكر كيفية خلق الإنسان وإتمام خلقه ثم إمامته وبعثه يوم القيامة .

* المُرسلات (20 – 24) خمس آيات في كيفية خلق الإنسان .

* السجدة (6 – 9) أربع آيات في ذكر خلق الإنسان وخلق زوجه من نفسه ليسكن إليها وجعل بينهما مودة .

* الطارق (5 – 7) ثلاث آيات في كيفية خلق الإنسان .

* آل عمران (33 – 34) آيتان تذكran نعمة المانع في اصطفاء (آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران) على العالمين .

* الأعراف (172 – 173) آيتان في تفصيل الميثاق المأخوذ من بني آدم عليه السلام قبل الخلق .

* الكهف (50 – 51) آيتان تذكر من المتتالية الأولى أمر الملائكة بالسجود وإعراض إبليس ، ثم الإنكار الإلهي على بني آدم عليه السلام باتباعهم الشيطان .

- * الروم (20 – 21) آيتان في ذكر خلق الإنسان وخلق زوجه من نفسه ليسكن إليها وجعل بينهما مودة .
- * الرحمن (14 – 15) آيتان في ذكر الفرق بين خلق الإنسان وخلق الجان .
- * التين (4 – 5) آيتان في خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين .
- * النساء (1) آية واحدة تذكر نعمة المانع في خلق الإنسان من نفس واحدة وخلق زوجها .
- * الأنعام (2) آية واحدة تذكر خلق الإنسان من طين .
- (112) آية واحدة تذكر وظيفة المانع المختبر إذ اقتضت حكمته أن يجعل لكل نبيّ عدواً .
- * الأعراف (179) آية واحدة في كيفية خلق الإنسان من نفس واحدة وخلق زوجها منها .
- * الحج (5) آية واحدة في ذكر كيفية خلق الإنسان .
- * الفرقان (54) آية واحدة في ذكر كيفية خلق الإنسان .
- * الأحزاب (72) آية واحدة تذكر الاختبار الإلهي لخلقه بعرض الأمانة على الجبال والسموات والإنسان فحملها الإنسان ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .
- * فاطر (11) آية واحدة في ذكر كيفية خلق الإنسان .
- * ق (16) قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَخَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ .
- * الحديد (22) قوله تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَكَأَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

من خلال ما تقدّم ، لاحظنا أن المتن الحكائي لقصة النبي آدم عليه السلام يركّز على (الاختبار) أو (الامتحان الإلهي) لكل من بني آدم عليه السلام والملائكة والجن ، إذ تبدأ أغلبها بالامتحان الإلهي لمخلوقاته لتنتهي بإنزال آدم عليه السلام إلى الأرض وتحذيره وبنائه من كيد الشيطان ، وتكليفهم باتّباع هدى الله عز وجل . ولكي نكشف مراحل (الامتحان الإلهي) لمخلوقاته ، قمنا بإعادة هيكلة بنية القصة داخل السور ، وذلك بترتيب أحداثها بحسب تسلسلها الحدثي في الواقع (1) ، وجعلنا هذا الترتيب أساساً لتحليل القصة مورفولوجياً بحسب منهج بروب . وقد وجدنا أن قصة النبي آدم عليه السلام تتكوّن من ثلاث مراحل ، هي :

1. مرحلة سابقة للخلق .
 2. مرحلة الخلق (مراحل خلق الإنسان) .
 3. مرحلة ما بعد الخلق .
- وتمثّل المرحلتان الأولى والثانية مقّمة استهلالية مُمهّدة لأحداث القصة الأساسية التي تمثّلها المرحلة الثالثة ، وتتوزّع الوظائف على هذه المراحل كالآتي :
- 1. وظيفة المانع :**

تتكرّر وظيفة المانع المختبر ست مرّات في قصة النبي آدم عليه السلام ، إذ تبدأ المرحلة الأولى بالاختبار الإلهي لمخلوقاته من خلال عرض الأمانة عليهم ، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ

عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا

جَهُولًا (2) . وهذا الاختبار يدلّ على تميّز الإنسان باستعداده لحمل الأمانة (3) . أمّا " الظلم والجهل في الإنسان ، وإن كانا بوجه ملاك اللوم والعتاب ، فهما بعينهما مُصحّح حملة الأمانة والولاية الإلهية ، فإن الظلم والجهل إنّما يتّصف بهما من كان من شأنه الاتّصاف بالعدل والعلم "

(1) يُنظر : الملحق (1) .

(2) الأحزاب : 72 .

(3) يُنظر : الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة المجتبى ، قم ، ط 1 ، 2004م : 16 / 356 .

(1) ، وحمل الإنسان الأمانة يدلّ على الجانب الإنساني من شخصيّته ، وهذا الجانب هو الذي يوصله نحو الكمال (2) . وبذلك يختار الله عزّ وجلّ الإنسان خليفة في الأرض ، ويأخذ العهد منه بإشهاد أنه سبحانه ربّه ، وهذا العهد إقرار من الإنسان بالعبوديّة لله سبحانه وتوحيده وعدم الإشراف به .

بعد ذلك تبدأ وظيفة المانع الواهب مُتمثّلة بخلق الإنسان على مراحل ؛ وأثناء الخلق يظهر الاختبار الثاني للملائكة بإخبارهم بخلق الإنسان وأمرهم بالسجود له إذا اكتمل خلقه ، قال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَاذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (3) ، وقال ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَاذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (4) .

إن ما ذكر في الآيات ليس اختلافاً في القول الواحد ، وإنما هو تكراره مع إتمام بعض مراحل الخلق ، وهذا يدلّ على أمرين :
الأول : علمه سبحانه بما يكتم الملائكة (5) ، قال تعالى ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غُيُوبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (6) ، فتكون الغاية من تكرار القول كي يكون تمهيداً للاختبار الثالث والرابع والخامس .

الثاني : علمه سبحانه بوجود أفراد من البشر لديهم الاستعداد الكافي لحمل الأمانة ، ودليل ذلك قوله تعالى لإبليس ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (7) .

ثمّ يأتي الاختبار الثالث بعد أن أتمّ سبحانه خلق الإنسان ونفخ فيه من روحه ؛ مُتمثّلاً بإخبار الملائكة باختبار الإنسان الذي خُلِق من طين ومن صلصال من حمأ مسنون خليفة في الأرض ، والخلافة هي الأمانة التي حملها الإنسان ، " والأمانة تفترض المسؤولية والإحساس بالواجب ، إذ بدون إدراك الكائن أنه مسؤول لا يمكن أن ينهض بأعباء الأمانة أو يُختار لممارسة دور الخلافة " (8) ، ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (9) .

وتعني المسؤولية أن الإنسان مُلزم " بتطبيق الحق والعدل ورفض الظلم والطغيان [من ناحية] [...] ومن ناحية أخرى [تعني] أن الإنسان كائن حر إذ بدون الاختيار والحرية لا معنى للمسؤولية ومن أجل ذلك كان بالإمكان أن يُستنتج من جعل الله عزّ وجلّ خليفة على الأرض أنه يجعل الكائن الحر المُختار الذي بإمكانه أن يصلح في الأرض وبإمكانه أن يُفسد أيضاً وبإرادته واختياره يُحدّد ما يُحقّقه من هذه الإمكانيات " (10) ، قال تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (11) . ومن هنا يكون إنكار الملائكة لهذا الاختيار إنكاراً لجانب حرّيته

(1) م . ن : 16 / 356 ، ويُنظر : تاريخ الحضارة ، د. علي شريعتي ، تر : حسين نصيري ، مراجعة : حسين علي شعيبي ، مؤسسة الآداب الشرقية ، النجف الأشرف ، ط 1 ، 2006م : 1 / 250 .

(2) يُنظر : الهدف السامي للحياة الإنسانية ، مرتضى المطهري ، تر : محمد علي التسخيري ، مطبعة طه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط 1 ، 1385 هـ : 48 .

(3) ص : 71 - 72 .

(4) الحجر : 28 - 29 .

(5) يُنظر : الميزان : 11 / 120 .

(6) البقرة : 33 .

(7) الحجر : 42 .

(8) الإسلام يقود الحياة ، السيد محمد باقر الصدر ، رابطة أهل البيت (ع) الإسلامية العالمية ، دمشق ،

د . ط ، د . ت : 125 .

(9) الإسراء : 34 .

(10) الإسلام يقود الحياة : 126 - 127 .

(11) الإنسان : 3 .

الذي لم يُضمن بقانون قاهر كما هي الحال في كلِّ مجالات الطبيعة ، وبهذا تتعادل قوى الخير والشر في هذه الخلافة ، وفضّلوا أن يكونوا هم خلفاء في الأرض بدلاً من الإنسان (1) . وبهذا يُفيد هذا الاختبار في إظهار المكنون في نفوس الملائكة (2) .

بعد ذلك يمرّ الملائكة بالاختبار الرابع الذي يبدأ بوظيفة المانح الواهب للإنسان بتعليم آدم عليه السلام الأسماء كلّها ، واختبار الملائكة بسؤالهم عنها ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا

(عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (3) ، وهذا الاختبار يدلّ على أن العلم بالأسماء ليس على نحو العلم الذي عندنا بأسماء الأشياء (4) ، وفي تعلّم آدم عليه السلام لها دلالة على تحمّله أمراً لا تتحمّله الملائكة ، فهو يحكي عن الله عزّ وجلّ أمراً ، ويتحمّل منه سرّاً ليس في وسع الملائكة تحمّله (5) ؛ كما يدلّ على تعبّر شكل الرعاية الإلهية للإنسان ، " فبدلاً عن الرعاية من خلال قانون طبيعي لا يتخلّف – كما تُرعى حركات الكواكب ومسيرة كلّ ذرّة في الكون – يتولى الله سبحانه وتعالى تربية هذا الخليفة وتعليمه لكي يصنع [...] قدره ومصيره ، ويُنمّي وجوده على ضوء هوى وكتابٍ مُنير " (6) ، ويدلّ على هذا قوله تعالى لآدم عليه السلام ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (7) .

وبعد إثبات عجز الملائكة عن تحمّل ما يتحمّله الإنسان ، يأتي الاختبار الخامس مُتمثلاً بالأمر الإلهي للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (8) .

﴿

وفي فائدة هذا الاختبار احتمالان :

1. أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام تكريماً له وخضوعاً لله (المانح) بموافقة أمره ، وبهذا يتبنّى المُطيع لأمره من العاصي له (9) . وهذا احتمال ضعيف جداً لعلم المانح بما يُبدي الملائكة وما يكتُمون قبل أمرهم بالسجود ، وحتى قبل خلق آدم عليه السلام .
2. أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ؛ تعريفاً لآدم بعدوّه ، وهذا الاحتمال أكثر دقّة ، لأن المانح (الواهب) – كما ذكرنا سابقاً – تولى رعاية الإنسان من خلال تربيته وتعليمه ؛ ومعرفة الإنسان عدوّه من أهم شروط اكتمال التربية والتعليم لما لهذا العدو من دور في إعاقة مسيرة هذا الخليفة نحو الكمال .

بعد ذلك يُتم المانح الواهب نعمته على آدم عليه السلام بإسكانه وزوجه الجنّة ، وفي الجنّة يمرّ آدم عليه السلام وزوجه بالاختبار ؛ وهذا الاختبار السادس في القصة الذي سنُفصّل الحديث عنه من خلال الوظائف الأخرى ، والذي ينتهي بإكساب آدم عليه السلام كفاءة تُمكنه من تحمّل مسؤولية الأمانة التي اختار حملها ، وهي (خلافة الأرض) ، والارتقاء بنفسه نحو الكمال . من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أن وظيفة المانح هي أول وظيفة في قصة النبي آدم عليه السلام وليس وظيفة الابتعاد التي تُمكن الشرير من إيقاع إساءته كما يرى بروب (10) . كما أن الاختبار لم يكن اختباراً للبطل لكي يُكسبه الكفاءة التي يفتقر إليها فقط ، وإنما كان اختباراً لكل المخلوقات ، حدّ من خلاله البطل ، ثم اختبار الملائكة اختباراً تمهيدياً للاختبار الحاسم المُتمثّل بسجودهم لآدم عليه السلام ، وإقرارهم بخلافته ، وهذا الاختبار الحاسم أكسب البطل كفاءة تتمثّل بمعرفة عدوّه من خلال اختبار الملائكة وليس باختباره هو ؛ أما الاختبار الأخير فهو اختبار

(1) يُنظر : الإسلام يقود الحياة : 127 ، وتاريخ الحضارة : 1 / 261 .

(2) يُنظر : مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، مطبعة الديوان ، بغداد ، ط3 ، 1989م : 1 / 149 .

(3) البقرة : 32 .

(4) يُنظر : قصص القرآن : 9 – 10 ، وقصص القرآن الكريم دلاليّاً وجماليّاً : 1 / 24 – 25 .

(5) يُنظر : قصص القرآن ، الطباطبائي : 9 ، والإسلام يقود الحياة : 127 .

(6) الإسلام يقود الحياة : 127 .

(7) البقرة : 38 .

(8) الأعراف : 11 .

(9) يُنظر : الميزان : 1 / 124 .

(10) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 21 – 22 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 83 .

البطل اختباراً يُكسبه الكفاءة التي يفتقر إليها ، وهذا الاختبار الأخير لا يقتصر على وظيفة واحدة من دون غيرها ، كما أن وظيفة المانح الواهب لا تتوقف عند هذا الحد ، وإنما تستمر مع استمرار الوظائف ، على عكس ما لاحظناه عند بروب من اقتصار وظيفة المانح (المُختبر) أو (الواهب) على وظيفة واحدة هي الوظيفة الثانية عشر (1) ، ولا تستمر مع الوظائف الأخرى . إن هذا التماثل الجديد لوظيفة المانح (المُختبر) (الواهب) ، والموقع الجديد الذي تحتله في الحكاية يدلّ على سعة قدرة المانح ، ومدى افتقار مخلوقاته إليه ، وعدم قدرتهم على فعل شيء من دون معونته .

ونشير أخيراً إلى أن الاختبار لم يكن لأجل معرفة المانح ، من هو البطل ، أو من هو الذي سيطيعه أو يعصيه من الملائكة ، وإنما كان لأجل إكساب مخلوقاته كفاءة تمكّنهم من تخطّي الوضع الجديد الذي سيختاره المانح ، لأنه عالمٌ بكلّ شيء قبل إيجاده ، قال تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِمَّا نَقُودُ أَنْ بَرَآهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (3) .

2. وظيفة العقاب :

وتتمثل بإخراج إبليس من الجنة وإنزال اللعنة عليه إلى يوم الدين ، لأنه لم يُطع الأمر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام تكوفاً عليه ؛ لا لأنه أحدث إساءة - كما يرى بروب - (4) . لكن هذا العقاب أُجّل إلى يوم البعث ، لأن الله سبحانه لمّا قال لإبليس ﴿ اخْرِجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا ﴾ (5) ، قال له إبليس ﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (6) ، أي ابقيني فيها إلى يوم يبعثون ، فقال سبحانه ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (7) ، أي استجاب سبحانه دعاء إبليس فأبقاه في الجنة ، ولذلك حدّر سبحانه آدم من إبليس . ولم تُعد المعصية هنا إساءة ، لأن الشرير هنا لا يلحق أي أذى بالبطل وإن وجدت إساءة هنا فهي إساءة الشرير لنفسه ، إذ أتت معصيته هذه إلى إخراجها من نعيم الجنة ووجوب العقاب عليه .

إن هذا موقع جديد لوظيفة العقاب لم يلتفت إليه بروب ؛ لأن العقاب عنده هو الجزاء الذي يناله المعتدي أو البطل المزيّف في نهاية الحكاية بسبب إساءته (8) ، أما في هذه القصة فإن العقاب يأتي متوسطاً فيها وهو عقاب على عصيان أمر المانح - أي أنه لا يرتبط بوظيفة الإساءة - وتمثل هذا العقاب بإخراج إبليس من الجنة لأنه تعدّد العصيان بتكوره وشاء سبحانه إجابة طلبه بإظهاره إلى يوم البعث لحكمة ابتغاها تتضح في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَكَوْشَاءَ مِنْكَ مَا فَعَلُوا فَذُرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (9) وبذلك تكون غاية المانح من إنظار إبليس هي إدخال البطل في صراع مع المعتدي لاختباره وتمحيص المؤمن من عباده من غير المؤمنين منهم . لكن هذا الإنظار لا يلغي

(1) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 21 - 22 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 83 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : هامش (1) ، ص 92 .

(2) الحديد : 22 .

(3) الأنعام : من الآية 59 .

(4) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 134 .

(5) الأعراف : من الآية 18 .

(6) الحجر : من الآية 36 .

(7) الحجر : من الآية 37 .

(8) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 134 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 51 .

(9) الأنعام : 112 .

عقاب إبليس ومن تبعه يوم القيامة ، العقاب الذي يرتبط بوظيفة الإساءة ويمثل نهاية عامة لكل القصص ، وفي ذلك دليل على وحدة القصص القرآني .

بعد ذلك يتوَّع إبليس بالإساءة لآدم عليه السلام وبنيه في قوله ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ * (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْخَالِدِينَ) (1) التَّوَعْدُ يُمَثَّلُ بِعَنْصَرٍ رَابِطٍ لوظيفتين ؛ إحداهما : المانع الواهب، إذ عرّف آدم عليه السلام عدوّه؛ والأخرى عقاب إبليس بالوظائف التالية لهما .

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أن حبكة قصة النبي آدم عليه السلام وكذلك بقية قصص الأنبياء ، تبدأ بالنمو من العنصر الرابط (التوَّع بالإساءة) ، وليس من وظيفة الإساءة كما يُشير بروب إلى ذلك (2) .

وبعد نمو حبكة القصة يأتي العقاب الثاني ، وهو عقاب للنبي آدم عليه السلام وزوجه على مخالفتهمما للتحذير واستماعهما لوسوسة إبليس ، ويأتي هذا العقاب متوسطاً أيضاً ، فهو يقع بعد الوظيفة السابعة في القصة (وظيفة الإساءة) كما أنه يتمظهر بشكل جديد مختلف عمّا ذكره بروب ؛ لأنه عقاب للبطل على مخالفته للتحذير وليس عقاب للمعتدي على إساءته ، ولا يستمر هذا العقاب إلى يوم القيامة لأنه عقاب وقتي الغاية منه تنبيه البطل إلى قدرة المعتدي على خداعه ليكون أكثر حذراً منه ، وبذلك يكتسب البطل كفاءة تمكّنه من حمل الأمانة التي اختار حملها .

3. وظيفة التحذير :

وتتمثّل بتحذير المانع للبطل ، من خلال لفت انتباهه لغاية عدوّه المُتمثّلة بإخراجه وزوجه من الجنة (3) . كما يتمثّل بأمره بالابتعاد عمّا يوقع الإساءة ، أي الابتعاد عن الشجرة (4) ، رمز الإغراء وحب الاستطلاع (5) ، وهذا التحذير هو الذي يُدخل آدم عليه السلام في صراع مع عدوّه ، ويُنبئ ببداية الاختبار السادس . ولا علاقة لهذه الوظيفة بوظيفة الابتعاد كما لاحظنا ذلك في مثال بروب الوظائف (6) .

4. وظيفة الخداع :

وتتمثّل بتدخّل إبليس لخداع آدم عليه السلام وزوجه ، إذ خلع على الشجرة صفات كاذبة لا تتلقّى مع الواقع ليصل إلى غايته في إيقاعهما بمعصية الله عزّ وجلّ من خلال إبعادهما عنه ، والخداع هو أول خطوة من اختبار آدم عليه السلام ، إذ يبدأ الصراع من هنا .

5. وظيفة الابتعاد :

الابتعاد هنا لا يتمثّل بخروج الوالدين مثلاً ، الذي يُساعد على إيقاع الإساءة (7) ، وإنما هو ابتعاد البطل عن المانع ، وهذا الابتعاد معنوي تمثّل بنسيان آدم عليه السلام العهد ﴿ وَكَذَّبُوا عَهْدَنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قُسَيِّ وَكَمْ نَجِدُهُ عَزْمًا ﴾ (8) . والعهد الذي نسيه آدم عليه السلام يرتبط بالعهد المأخوذ على البشرية قبل الخلق بأن الله عزّ وجلّ رهم ، وهم بهذا يشهدون بطاعتهم له سبحانه من دون غيره ، وكلّما نسي هذا العهد وقع الإنسان في شقاء الابتعاد عن الله عزّ وجلّ (المانع) (9) . نلاحظ هنا أن الابتعاد في قصة النبي آدم عليه السلام ليس الوظيفة الأولى كما يرى بروب (10) ، وإنما هو الوظيفة التي ترتبط بالخداع ، وهذا موقع جديد لوظيفة الابتعاد لم يذكره بروب .

(1) الحجر : 39 – 40 .

(2) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 100 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 34 .

(3) يُنظر : طه : 117 – 119 .

(4) يُنظر : البقرة : 35 ، والأعراف : 19 .

(5) يُنظر : الإعجاز القصصي في القرآن الكريم : 65 ، وقصص القرآن : 26 .

(6) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 83 .

(7) يُنظر : م . ن : 83 .

(8) طه : 115 .

(9) يُنظر : تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، تح : الشيخ محمد الصالح الأنديمشكي ، مطبعة كيما ، قم ، ط 1 ، 1384 : 12 – 13 ، والميزان : 1 / 129 .

(10) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 21 – 22 .

6. وظيفة مورفولوجية مُزدوجة (تواطؤ عفوي ، ومُخالفة التحذير) : يرتبط التواطؤ العفوي بوظيفة الابتعاد ، لأن ابتعاد آدم عليه السلام عن المانع سبب وراء استسلامه لما يُريده المُعتدي (تواطؤ عفوي) (1) ؛ وبذلك يُخالف آدم عليه السلام التحذير مرتين ، المرة الأولى بعدم حذره من عدوه ، والمرة الثانية باستسلامه لما يُريده واقتربه من الشجرة والأكل منها .

7. وظيفة الإساءة : وهي نتيجة للوظيفة السابقة لها ؛ إذ يتمكّن المُعتدي من إيقاع إساءته من خلال إيقاع البطل في معصية المانع ، قال تعالى ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (2) ، وقيل ﴿ فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوءُ أَثْمِهَا وَطِفَافٌ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (3) .

8. وظيفة بداية الفعل المُضاد : وتتمثل هذه الوظيفة بندم آدم عليه السلام وزوجه على معصيتهما وطلبهما المغفرة من المانع، وبذلك يستحقان نعمته بالتوبة عليهما ، إذ دلّاهما على ما يُعينهما في الحصول عليها بقوله ﴿ قَتَلَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كُلَّ مَاتٍ قَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (4) ، وموقع هذه الوظيفة عند هروب بعد التكليف (5) ، لكنّها في قصة النبي آدم عليه السلام سبقته ، لأن الندم تمهيد لاستحقاق آدم عليه السلام التكليف الإلهي بحمل الأمانة .

9. وظيفة تقويم الإساءة : وتتحقّق بندم آدم عليه السلام أيضاً وتلقّيه الكلمات من المانع لكي يتوب عليه . وهكذا نلاحظ تحقّق وظيفتي (بداية الفعل المُضاد) و (تقويم الإساءة) بالطريقة نفسها ، وهذا ما يُسمّيه بروب بـ (التمثّل) (6) . ولو تدبّرنا موقع التوبة بين أمرين بالهبوط في سورة البقرة (7) ، سنلاحظ أن " توسّط التوبة وقعت ولما ينفصلا من الجنة وإن لم يكونا فيها كاستقرارهما فيها قبل ذلك " (8) . من خلال ما تقدّم ذكره في الوظائف الأربع الأخيرة ، نلاحظ أن إسكان آدم عليه السلام في الجنة " أوجب قضاءين منه تعالى في آدم عليه السلام وذريّته ، فأكل من الشجرة أوجب حكمه تعالى وقضائه بالهبوط والاستقرار في الأرض [...] والتوبة تعقب قضاءً وحكماً ثانياً منه تعالى بإكرام آدم عليه السلام وذريّته بالهداية إلى العبوديّة " (9) . وبندم آدم عليه السلام وقضائه سبحانه بالتوبة عليه أصبح للهبوط " معنّى ثانٍ غير ظهور الإنسان الأول على هذا الكوكب ، وهو بيان ارتقاء الإنسان " (10) ، إذ تهلّل له " بنزوله درجة من السعادة ومنزلة من الكمال ما كان ينالها لو لم ينزل، وكذلك ما كان ينالها لو نزل من غير خطيئة " (11) . وهذه السعادة لا تتحقّق إلا لمن تبع هدى الله عزّ وجل ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَفُ عَلَيْهِمْ

(1) يُنظر : قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري، مؤسسة النبراس، النجف، د . ط، 2003م: 39 .

(2) طه : 121 .

(3) الأعراف : 22 .

(4) البقرة : 37 . يُنظر : تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : 199 .

(5) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 33 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 96 – 97 .

(6) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 140 .

(7) البقرة : 36 – 38 .

(8) قصص القرآن : 32 .

(9) م . ن : 31 – 32 .

(10) الإعجاز القصصي في القرآن : 67 .

(11) قصص القرآن : 31 .

وَأَكْهَمُ يَحْزَنُونَ⁽¹⁾ ، وبهذا يكون اجتباؤه سبحانه لآدم عليه السلام بعد ندمه بمعنى اصطفائه وتقريبه منه بعد أن ابتعد بسبب خطيئته⁽²⁾ .

10. وظيفة التكليف :

وتبدأ هذه الوظيفة بإسكان آدم عليه السلام وبنيه في الأرض⁽³⁾ ، وهو تكليف باتّباع هدى الله عزّ وجلّ ، " والهدى كلمة جامعة لجميع التشريعات التفصيلية التي أنزلها الله تعالى في هذه الدنيا " ⁽⁴⁾ ؛ وهذه الوظيفة تنتهي قصة النبي آدم عليه السلام ؛ ثمّ يكون (الوعد بالجزاء) عنصراً رابطاً لقصة النبي آدم بكلّ قصص الأنبياء الذين أرسلوا بعده ، وهو وعدّ من المانح بجزاء كلّ امرئ بعمله ، إمّا إثابته على إحسانه أو عقابه على إساءته .

(1) البقرة : 38 .

(2) يُنظر : البحر المحيط في التفسير ، محمد يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر ، لبنان ، د . ط ، 2005م : 7 / 392 .

(3) يُنظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو الفضل بن الحسن الطبرسي ، د . م ، طهران ، ط3 ، 1382هـ : 1 / 91 .

(4) قصص القرآن : 34 .

* الدوافع :

1. دافع عدم العلم : وهو تمظهر جديد لدوافع فقدان لم يذكره بروب (1) ، فعدم العلم كان سبباً وراء اعتراض الملائكة على اختيار الإنسان الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء خليفة فيها .
 2. التكبر : وهو دافع المعتدي (إبليس) وراء عدم سجوده لأدم عليه السلام ، وإبليس لم يسجد لأدم عليه السلام ، لأنه نظر للقيم نظرة خاطئة، إذ جعل الماهية التي خلق منها هي الميزان (2) . والتكبر تمظهر جديد لدوافع الشر (الإساءة) لم يذكره بروب كما أنه لم يؤثّر على الطرد مثلاً كما أشار إلى ذلك بروب (3) ، بل أتى إلى امتناع العدو عن الامتنال لأوامر المانع وعدم طاعته .
 3. تعريف بالعدو : هو الدافع وراء اختبارات المانع للملائكة ؛ لأن معرفة العدو مهمة في إكساب البطل كفاءة تمكّنه من سدّ افتقاره .
 4. الكره أو الحقد : وهي دوافع شر لدى المعتدي (إبليس) ، إذ أتى طرد المعتدي من الجنة إلى إيجاد هذه الدوافع في نفسه فتوّع بالإساءة للبطل وسعى من أجل تحقيق ذلك .
 5. السير نحو الكمال : هو دافع المانع وراء إنظار إبليس إلى يوم الوقت المعلوم ، وبهذا يكون لكلّ نبي عدوّ من الجن والإنس قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَكَوْشَاءَ مَرَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (4) ، ووجود هذا العدو ضروري في تنبيه الإنسان إلى الجوانب التي يفتقر إليها في سيره نحو الكمال وأداء الأمانة .
- من خلال ما تقدم لاحظنا أن دوافع المانع هي التي تحرّك شخصية البطل ، وبهذا تكون وظيفة المانع أول وظيفة أساسية في الحكاية ، وليس وظيفة الإساءة أو فقدان كما أشار إلى ذلك بروب (5) . وهذا ما يعكس لنا هيمنة دور المانع في القصص القرآني .

* توزيع الوظائف بين الشخصيات في قصة النبي آدم عليه السلام (الأدوار) :

1. دور المانع (المُختبر) (الواهب) : والمانح هنا هو الله عزّ وجلّ العالم بكلّ شيء قبل أن يبرّاه ؛ الواهب الذي يُعطي مخلوقاته كلّ ما يسدّ افتقارهم .
2. البطل : وهو النبي آدم عليه السلام وزوجه .
3. المُعتدي : إبليس .
4. المُساعد : الكلمات التي تلقّاها آدم عليه السلام من ربّه فتأب عليه .

* طريقة ترتيب الوظائف في قصة النبي آدم عليه السلام (المُتتاليات أو الحركات) :

لو أنعمنا النظر في التحليل الوظيفي لقصة النبي آدم عليه السلام لوجدنا أنها تتكوّن من متتاليتين تبدأ الأولى بنعمة المانع الواهب على الإنسان ، إذ سوّاه ونفخ فيه من روحه واختاره خليفة في الأرض ، وتقف عند عقاب المُعتدي (إبليس) على عدم امتثاله لأمر المانع ، إذ امتنع عن السجود لأدم عليه السلام ، بإخراجه من الجنة ، وإنزال اللعنة عليه إلى يوم الدين . ثمّ تدخل المتتالية الثانية ضمن المتتالية الأولى ، التي تتمثّل باختبار المانع للبطل قبل إسكانه الأرض في أثناء إسكانه في الجنة ، وتنتهي هذه المتتالية بإخراج البطل من الجنة ووعده بإعادته إليها إن اتبع هدى الله عزّ وجلّ وأصلح في الأرض ، وبذلك عودة إلى المتتالية الأولى

(1) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 153 – 156 .

(2) يُنظر : البداية والنهاية ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، خرّج أحاديثه الشيخ محمد بيومي وعبد الله المنشاوي ومحمد رضوان مهنا ، مكتب الإيمان ، المنصورة ، د . ط ، د . ت : 90 / 1 ، ومباحث في التفسير

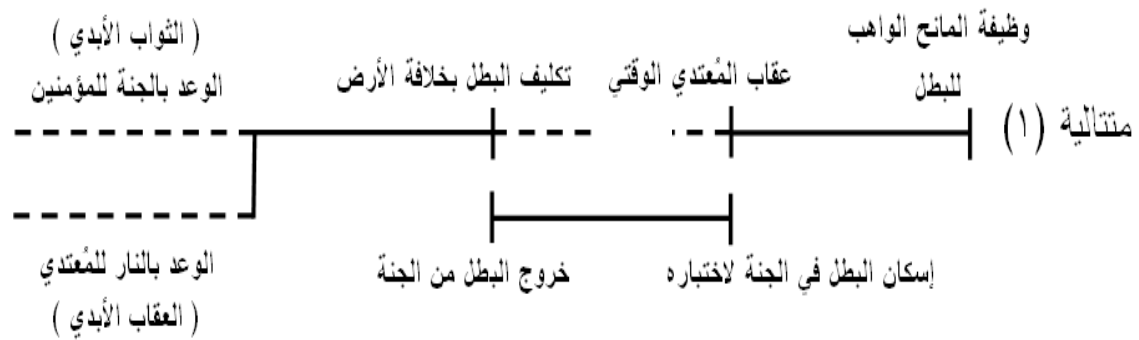
الموضوعي ، د . مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، ط 2 ، 1997م : 242 ، 250 .

(3) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 153 .

(4) الأنعام : 112 .

(5) يُنظر : م . ن : 152 – 156 .

من خلال إسكان آدم عليه السلام في الأرض وتكليفه بالتبّاع هدى الله عزّ وجلّ وتعيينه خليفةً فيها .



المبحث الثاني

تحليل قصة ابني آدم عليه السلام مورفولوجياً

لأهمية المتن الحكائي في القصة سنعرضه أولاً بحسب ترتيبه داخل السور ، مُعتمدين على حجم المقاطع المذكورة فيها ، بدايةً من المقاطع التي تُفصل القصة حتى المقاطع الأكثر اختصاراً :

- * المائدة (27 – 31) خمس آيات تُفصل الأحداث التي تُمثّل المحور الأساسي للصراع في القصة .
- * الأعراف (26 – 46) آيتان تُذكر فيهما نعمة المانع على أبناء آدم عليه السلام بإنزال لباس يوارى سوءاتهم ولباس التقوى ، ثم تحذيرهم من كيد عدوّهم (الشيطان) .
- * النجم (45 – 46) آيتان في ذكر مراحل جديدة لخلق الإنسان بعد إنزاله إلى الأرض ، وهي مرحلة خلق الذكر والأنثى من نطفة إذا تُمنى .
- * النساء (1) آية واحدة في دعوة الناس إلى تقوى الله عزّ وجل الذي خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساء .
- * الأنعام (165) آية واحدة في ذكر السبب في جعل بني آدم عليه السلام الخلائق في الأرض ورفع بعضهم فوق بعض وذلك لاختبارهم .
- * إبراهيم (22) آية واحدة في براءة الشيطان من أتباعه واعترافه أن وعده لهم باطل .
- * يس (41) آية واحدة في نعمة المانع الواهب لبني آدم عليه السلام ، إذ حمل ذريّتهم في الفلك المشحون .
- * غافر (67) آية واحدة في ذكر مراحل جديدة لخلق الإنسان بعد إنزاله إلى الأرض ، ثم تطوّر هذه المراحل بعد إتمام الخلق ، وتمثّل هذه مراحل تنشئة الإنسان ورعايته .
- * الحجرات (13) آية واحدة في خلق الإنسان من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائلًا . وبهذا يوضّح المتن الحكائي لقصة ابني آدم عليه السلام أمرين ، هما :
1. أن وظيفة المانع (المُختبر) (الواهب) لا تنتهي مع نهاية قصة النبي آدم عليه السلام ، وإنما تستمر مع أبنائه كما سيّضح لنا فيما بعد .
2. أن قصة ابني آدم عليه السلام وفصص كلّ الأنبياء هي استمرار لقصة النبي آدم عليه السلام ؛ أي إن قصة النبي آدم عليه السلام بأكملها كانت بمثابة الاختبار الترشحي الذي أكسب الإنسان كفاءة تُمكنهم من اجتياز الاختبار الرئيس المُتمثّل بخلافة الأرض . ولكي نتّبع هذا الاستمرار المرتبط بقصة النبي آدم عليه السلام ، لا بُدّ من إعادة هيكلة بنية القصة داخل السور ، وذلك بترتيب أحداثها بحسب تسلسلها الحدثي في الواقع ⁽¹⁾ . وهذا الترتيب هو الأساس الذي سنعتمد عليه في تحليل القصة مورفولوجياً بحسب منهج بروب .

وقد وجدنا أن القصة تتكوّن من ثلاث مراحل ، هي :

1. مرحلة سابقة للخلق : وتبدأ من المرحلة الأولى لقصة النبي آدم عليه السلام ، ثم يُضاف إليها حمل ذريّة بني آدم عليه السلام في الفلك المشحون قبل خلقهم .
2. مرحلة الخلق : وتبدأ من المرحلة الثانية لقصة النبي آدم عليه السلام ، ويُضاف إليها مراحل عّة تناسب حياة الإنسان على الأرض .
3. مرحلة ما بعد الخلق : وتشمل الاختبار الرئيسي للإنسان ، وهنا تكون المرحلة الثالثة لقصة آدم عليه السلام تمهيداً لهذا الاختبار .

وتتوزّع الوظائف على هذه المراحل كالآتي :

1. وظيفة المانع :

وتمثّل بحمل ذريّة آدم عليه السلام في الفلك المشحون قبل خلقهم ، ثم استمرار رعايتهم وإتمام مراحل خلقهم بما يُناسب حياتهم في الأرض ، ثم استمرار هذه النعم بعد إتمام الخلق بإتمام مراحل تنشئة الإنسان (طفلاً ، بلوغه أشه ، شيخاً) ، فضلاً عن ذلك فقد أنعم المانع على بني

(1) يُنظر : الملحق (2) .

آدم عليه السلام لباساً يُوارِي سوءاتهم ، فضلاً عن لباس التقوى ، وهذا يدلّ على أن للإنسان سوءات لا يسترها إلا لباس التقوى (1) . وتستمر هذه النعم بإرسال هدى للإنسان إن شاء أن يتّبعه نجا وإن لم يتّبعه هلك . وبذلك يكون تكليف الإنسان بخلافة الأرض اختباراً من المانع له ، قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَلْوَكُمُ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (2) . وتتضح تفاصيل هذا الاختبار من خلال الوظائف الأخرى .

2. وظيفة التحذير :

وتتضح هذه الوظيفة من خلال قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرََاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (3) . وهذا التحذير ينبئ عن وجود صراع مع العدو ، وفي هذا الصراع يتم اختبار البطل .

بعد ذلك يكون تقريب ابني آدم عليه السلام قرباناً إلى الله تعالى ، وتقليل القربان من أحدهما جزاءً على تقواه ، وعدم تقبله من الآخر ، عنصراً مساعداً رابطاً لوظيفة التحذير بوظيفة الصراع ، لأنه سبب في إيجاد الصراع .

3. وظيفة الصراع :

يبدأ الصراع بين ابني آدم عليه السلام بعد تقريب القربان وعدم تقبله من أحدهما ، وهذا أول صراع بين الخير والشر ، وهو مثال للصراع الدائم بينهما في هذه الدنيا (4) .

4. وظيفة رد فعل البطل :

وتتمثل بقول الأخ المؤمن لأخيه ﴿ لَنْ بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (5) ، وبهذا لا يريد المؤمن قتل أخيه الذي نوى الإساءة إليه ، على عكس الأخ الثاني الذي أصرّ على قتل أخيه .

5. وظيفة الخداع :

لا يوجد ما يدلّ على هذه الوظيفة في آيات سورة المائدة (6) ، لكن توعد العدو بإغواء البطل ووظيفة التحذير من كيدته تدلّ على استمراره في خداع البطل ، وبالفعل فقد زين لأحد الأخوين قتل أخيه .

6. وظيفة مورفولوجية مزدوجة (تواطؤ عفوي ، مخالفة التحذير) :

وتتمثل بقوله تعالى عن الأخ الذي لم يقبل قربانه ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (7) . وتطويع النفس يعني تواطؤه العفوي مع العدو ، والذي أتى إلى مخالفة التحذير من هذا العدو ، وفعل ما يريده إذ يقتل أخاه .

7. وظيفة الإساءة :

(1) يُنظر : الميزان : 8 / 71 .

(2) الأنعام : 165 .

(3) الأعراف : 27 .

(4) يُنظر : تاريخ الحضارة : 251 – 252 ، ونظرات معاصرة في القرآن الكريم ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرّخ العربي ، بيروت ، ط1 ، 2000م ، 113 .

(5) المائدة : 28 .

(6) المائدة : 27 – 31 .

(7) المائدة : 30 .

وتتمظهر الإساءة في ثلاثة أشكالٍ ، الأول إساءة المعتدي (إبليس) على البطل ، وهو ابن آدم عليه السلام ، من خلال إيقاعه في ارتكاب ذنب يجعله من أصحاب النار ، الثاني يتمثل بإساءة البطل ، وهو ابن آدم عليه السلام لأخيه ، إذ قتله . أما الثالث فهو إساءة البطل الضحية لنفسه باتباعه الشيطان وخسارته ، وبذلك يصبح من أتباع المعتدي – أي معتمدان – ويستحق العقاب على ذلك .

8. وظيفة العقاب :

تتمثل في قوله تعالى عن ابن آدم عليه السلام القاتل ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (1) ، والخسارة هنا هي الشقاء في الدنيا ودخول النار في الآخرة ، وهذا جزاء اتباع الشيطان ، وهذا العقاب عقاب للبطل الضحية على مخالفة التحذير ، وإيقاع الإساءة لأخيه بقتله ، ولنفسه باتباعه الشيطان وخسارته ، وبذلك يُصبح مُعتدياً ، وهذا تمظهر جديد للعقاب لم يُشر إليه بروب ، كما أن القصة تستمر ولا تُختم به (2) .

بعد ذلك يكون بعث غراب يبحث في الأرض ليُري ابن آدم عليه السلام كيف يوارى سواء أخيه الذي قتله ، عنصراً مساعداً رابطاً بين الوظائف السابقة ووظيفة بداية الفعل المضاد .

9. وظيفة بداية الفعل المضاد :

وتتمثل بندم الأخ القاتل على قتل أخيه ، لكنه ندم لا يُقوم إساءته ، فهو لا يُعيد أخاه له ، ولا يُزيل العقاب عنه . ونشير هنا إلى أن الأخ القاتل هو البطل الضحية للمعتدي الأول (الشيطان) ، وباتباعه له يُصبح مُعتدياً ثانياً في القصة ، وبهذا فالبطل الضحية لا يُخطف أو يُقتل أو غير ذلك مما يُشير إليه بروب (3) ، وإنما هو ضحية خداع الشيطان ليُجعله من أتباعه فينال عقاب الله عز وجل في الدنيا والآخرة .

* الدوافع :

1. الكراهية : وهو إحدى تمظهرات دوافع الشر التي أشار إليها بروب (4) ، فالكراهية هي سبب توجّه المعتدي (إبليس) بالإساءة للبطل وشرّعه في ذلك بكل أساليب الخداع .
2. خوف الله عز وجل : وهو الدافع وراء رد فعل البطل (الأخ المؤمن) ، ولم يلتفت بروب إلى وجود هذا النوع من الدوافع (5) ، فخوف الله عز وجل (المانع) هو دافع الأخ الثاني في قوله لأخيه ﴿ لَنْ بَسَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (6)

3. الحسد : يُشير هذا الدافع إلى افتقار الحاسد إلى أمر ما يتمتع به المحسود – وهو دافع فقدان وشر في الوقت نفسه – ونلاحظ هنا افتقار الأخ الذي لم يُتقبل منه قربانه إلى ما يوصله إلى تقوى القربان ، وهو (تقوى الله عز وجل) .

4. التعليم : وهو دافع المانع وراء إرسال الغرابين اللذين اقتتلا ، فدفن القاتل أخاه المقتول أمام ابن آدم عليه السلام القاتل ، ليُعلمه عن عجزه عن مواراة سوء أخيه وإشعاره بالندم على فعلته .

* توزيع الوظائف بين الشخصيات في قصة ابني آدم عليه السلام (الأدوار) :

1. دور المانع (المُختبر) (الواهب) : وهو الله سبحانه .
2. دور البطل : والأبطال هنا هم أبناء آدم عليه السلام ، فمن يتقى الله عز وجل ومنهم هم خلفاء الله عز وجل في أرضه ، وهم الأبطال الفاعلون . أما من يتبع الشيطان فإنه ضحية لكيد ، وإن أصبح من أتباعه يتحول إلى مُعتدٍ .
3. دور المُعتدي : المُعتدي الأول هنا هو (الشيطان) ، والمُعتدي الثاني هو من يتبع خطواته من أبناء آدم عليه السلام ، وابن آدم الذي قتل أخاه أول المُتبعين له .

(1) المائدة : من الآية 30 .

(2) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 134 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 51 .

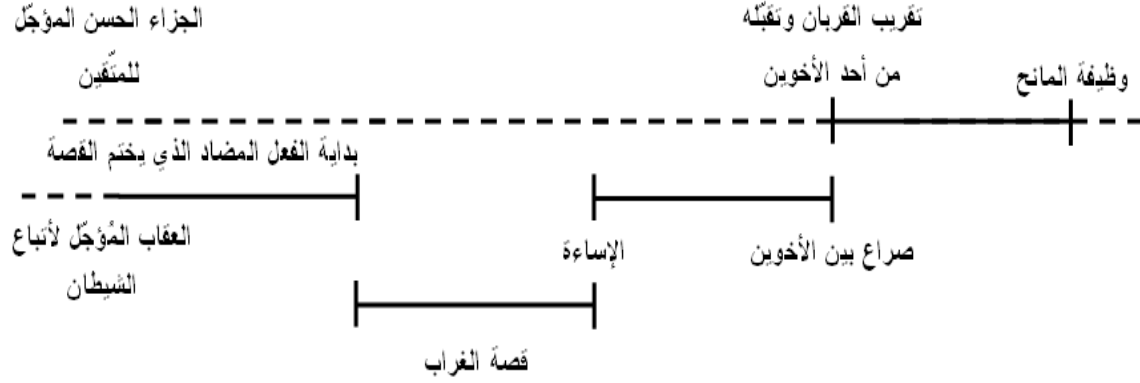
(3) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 33 ، ومورفولوجيا الحكاية الخرافية : 99 .

(4) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 152 .

(5) يُنظر : م . ن : 152 – 156 .

(6) المائدة : 28 .

4. دور المُساعد : والمُساعد هنا هو الغُراب .
*** طرائق ترتيب الوظائف في قصة ابني آدم عليه السلام (المُتتاليات أو الحركات) :**
 إن مُتتاليات قصة ابني آدم عليه السلام استمرار لمُتتاليات قصة النبي آدم عليه السلام ، والرسم البياني لهما كالآتي :



المبحث الأول

تحليل قصة النبي يوسف عليه السلام

ورد المتن الحكائي لقصة يوسف عليه السلام مكتماً في سورة واحدة ، ويتضح فيه دور بطل القصة (يوسف عليه السلام) في إنجاز المشروع السردي هنا ، كما تأتي بعض الأحداث المكتملة لدور يعقوب متناثرة في السور (1) ؛ وتتكون السورة من قسمين : القسم الأول / القسم القصصي : ويُعدّ هذا القسم العالم المغلق الذي تُسرد فيه أحداث القصة . القسم الثاني / القسم التعقيبي : وهو السياق العرضي الموصول به النص القصصي ، ويتمثل بخطاب الله سبحانه مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا السياق يُمكننا من الإطلال على جانبين مهمين من محيط الدعوة المحمدية ، هما (2) :

1. علاقة الدعوة المحمدية بتجارب الأنبياء السابقين مع أقوامهم .
2. جعل القرآن محيط هذه الدعوة مسرحاً لخطابٍ جدليٍّ مُوجّهٍ إلى خصومه يطلب منهم استخلاص العبرة من تلك التجارب .

من خلال ما تقدّم ذكره في القسم التعقيبي تتضح لنا أركان عملية التبليغ هنا ، فيكون المؤتي الأول هو الله عزّ وجل ، وهو الذي اختار النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ليُبلغ رسالته إلى الخلق ، فهو – أي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم – مؤتي إليه أول ، ومؤتي ثانٍ مسؤول عن تبليغ الرسالة الإلهية للبشرية ، وفي قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ (3) دلالة على أنّ قصة يوسف عليه السلام تبليغ للسائلين ، وقد اختلفت الآراء حول

دلالة (السائلين) (4) ، إلا أن أرجح الآراء هو دلالتها على سؤال " الإنسانية ككل وعلى مرّ التاريخ وعبر الماضي والحاضر والمستقبل ، [هذا السؤال] [...] يتمثل في السؤال الفعلي والطلب التكويني الذي يُحقق باستمرار التطبيقات التاريخية لقانون (التأثير المتبادل بين الخبرة والممارسة) ... " (5) ، وهو القانون الذي اقترحه السيد محمد باقر الصدر لحل مشكلة الإنسان مع الطبيعة المادية ، ويمكننا القول إن سؤال الإنسانية ككل وعلى مرّ التاريخ الذي يتمثل في السؤال الفعلي والطلب التكويني يحقق – أيضاً – القانون الذي اقترحه السيد الصدر لحل المشاكل الاجتماعية بين الإنسان وأخيه الإنسان ، ذلك القانون الذي يتجسد في " الرسالة التي تعمل على مستويين في وقت واحد ، تعمل من أجل تصفية التناقضات الاجتماعية على الساحة ، لكن في الوقت نفسه وقبل ذلك وبعد ذلك تعمل من أجل تصفية ذلك الجدل في المحتوى الداخلي للإنسان من أجل تجفيف منبع تلك التناقضات الاجتماعية " (6) ، وهذا ما سمّاه الإسلام بـ (الجهاد الأكبر) الذي يُساعد على تصفية التناقض الرئيس لحل ذلك الجدل (7) .

من خلال ما تقدّم نلاحظ أن الطبيعة التي يُشير لها السيد الصدر هي الأشياء المادية التي تُحيط بالإنسان بحيث تكون نسبة التناقض بين الإنسان والطبيعة متعلّقة بنسبة معرفة الإنسان بما حوله ، أي بثنائية (العلم والجهل) ، " إذ يتضاءل جهل الإنسان باستمرار وتنمو معرفته باستمرار من خلال ممارسته للطبيعة " (8) . وقد حاولنا توسيع هذا المفهوم للطبيعة من خلال توسيع دائرة السؤال الإنساني الذي يُحقق قانوني حل مشكلة الإنسان مع الطبيعة ، وحل مشكلة الإنسان مع أخيه الإنسان ؛ لأن ثنائية (الجهل والعلم) لا تتحكّم بعلاقة الإنسان مع الطبيعة فقط ، بل تتحكّم بعلاقة الإنسان مع المجتمع أيضاً ، ولها أهمية في سيطرة الإنسان على تنظيم هذه

(1) يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 939 .

(2) يُنظر : مدخل إلى القرآن الكريم : 257 .

(3) يوسف : 7 .

(4) يُنظر : فتح القدير : م 3 / 7 ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف السيد محمد الألوسي البغدادي ت 1270 هـ ، تح : علي عبد الباري عطية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 2005 : م 4 / 381 ، والبحر المحيط : 6 / 240 – 241 .

(5) يُنظر : المدرسة القرآنية : 159 .

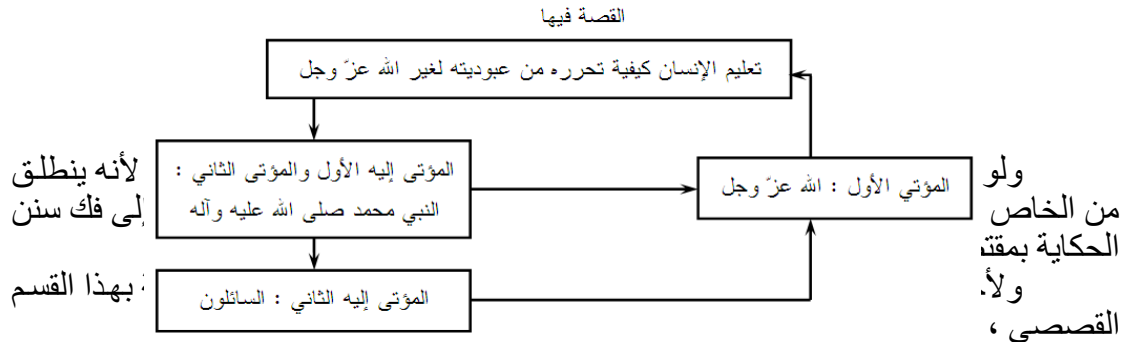
(6) المدرسة القرآنية : 161 .

(7) يُنظر : م . ن : 161 .

(8) م . ن : 158 .

العلاقة أو عدم السيطرة على ذلك . وبهذا تكون هذه الآية " تحضيضاً للناس على تعلّم هذه الأنبياء [لأنها] [...] مقر العبر والاتّعاظ " (1) . أما دلالة السائلين فيها فإنها تختص بالسائلين عن الهداية والاعتبار ولا تشمل جميع البشر ، وبذلك نقصد بالطبيعة هنا الطبيعة البشرية المتمثلة بذلك الجدل الداخلي للإنسان .

نستخلص استناداً إلى ما سبق أن المؤتى إليه الثاني في هذه القصة هم السائلون المعتبرون بهذه القصص في كلّ مكان وزمان ، وأولهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لما فيها من تثبيت لقلبه ودليل على نصر الله عزّ وجل لأوليائه . وإن القصة إِبلاغ عن طريق حكايتها كاملة في سورة واحدة ، لتكون سبيل الإنسان في حل مشكلته مع الطبيعة . والرسم البياني لعملية الإبلاغ هذه ، هو :



المرحلة الأولى : مرحلة الاختبار الترشيحي ، وتتكوّن من ثلاثة مقاطع ، هي :

- أ. رؤيا يوسف عليه السلام .
- ب. محاولة الإخوة التخلص من يوسف عليه السلام .
- ج. عبودية يوسف عليه السلام في بيت العزيز .

المرحلة الثانية : مرحلة صراع يوسف عليه السلام مع الطبيعة ، وتتكوّن من مقطعين :

- أ. المراودة .
- ب. السجن .

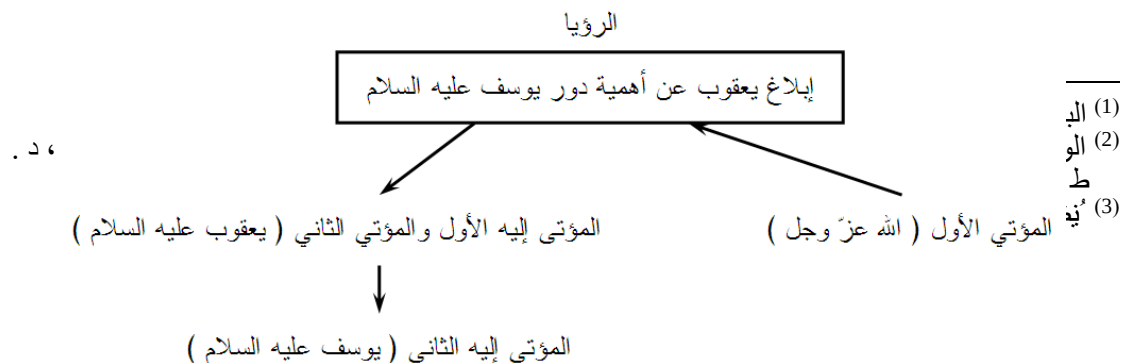
المرحلة الثالثة : مرحلة تمكين يوسف عليه السلام في الأرض وتحقيق رؤياه .

المرحلة الأولى : (مرحلة الاختبار الترشيحي)

تُسهم الأحداث في هذا الاختبار بتشكيل كيان البطل (يوسف عليه السلام) حتى يكون قادراً على حمل مسؤولية الرسالة الإلهية ، ومواجهة صراعه مع الطبيعة ، ويتكوّن هذا البرنامج من ثلاثة مقاطع سردية تُكوّن مجموعها البرنامج التأهيلي في هذه القصة ، وهي :

المقطع الأول : رؤيا يوسف عليه السلام

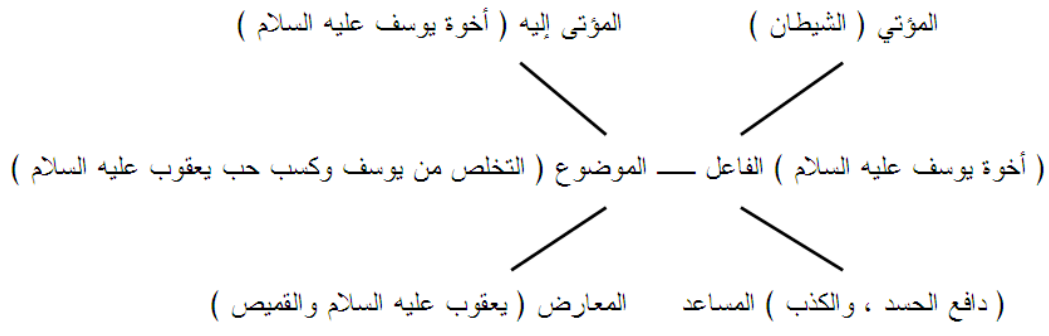
للرؤيا " دور كبير في دفع أحداث القصة إلى الأمام " (2) ، فهي تمهيد موجز يُنبئ بمسيرة الأحداث الآتية في القصة (3) ، ومن خلال الرؤيا اكتسب يعقوب عليه السلام معرفة بأهمية الدور الذي سيُكلّف به يوسف عليه السلام وأهمية دوره في تهيئةته لتحمل هذه المسؤولية . وبهذا تكون هذه الرؤيا إبلاغاً من المؤتى الأول (الله عزّ وجل) للمؤتى إليه الأول (يعقوب عليه السلام) لكي يكون بدوره مؤتياً ثانياً للبطل الفاعل في القصة وهو (يوسف عليه السلام) ؛ فيكون الرسم البياني لهذه العملية الإبلاغية كالآتي :



فبيدأ دور يعقوب بتحذير يوسف عليه السلام من كيد أخوته وتبشيريه بالنعمة الإلهية التي سينعم بها ، وهي (النبوة) ، وهو بهذا يساعد على تشكيل كيان يوسف النبي عليه السلام ، فتصبح الرؤيا مُحَرِّكاً ليوسف عليه السلام لكي يسعى إلى تحقيق الموضوع .

المقطع الثاني : محاولة الأخوة التخلص من يوسف عليه السلام
يمثل هذا المقطع برنامجاً سردياً ثانوياً داخل البرنامج التأهيلي تكون عناصر بنيته العاملة كالآتي :

1. المؤتي : الشيطان ، ونذكر هنا إشارة الدكتور محمد علي أبو حمدة إلى أن الشيطان يقوم بدور البطل في قصة يوسف عليه السلام ⁽¹⁾ ، ومخالفتنا له بهذا الرأي ، لأن الشيطان بوسوسته يقنع الأخوة بانجاز المشروع ، فهو مؤتي .
 2. المؤتي إليه : أخوة يوسف عليه السلام .
 3. الفاعل : أخوة يوسف عليه السلام .
 4. الموضوع : التخلص من يوسف عليه السلام وكسب حب يعقوب .
 5. المعارض : يعقوب عليه السلام ، ودليل إظهار الحقيقة (القميص) .
 6. المساعد : دافع الحسد ، والكذب .
- والرسم البياني لهذه البنية العاملة ، هو :



هم
قَتَلُوا يُوسُفَ وَأَطْرَحُوهُ أَرْضَ

وَجْهَ أَبِيكَ ۖ ثُمَّ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ⁽³⁾ ، وَيَكُونُ هَذَا ۖ لَافْتِقَارَ هُوَ الْمَحَرِّكَ لأحداث هذا المشروع السري ، إذ اختار الأخوة القتل بوصفه وسيلةً تخلصهم من يوسف عليه السلام ، لولا أن ﴿ قَالَ قَاتِلْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي عِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهَا بَعْضُ السَّيَّامَةِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ⁽⁴⁾ . وبهذا يُظهر الحوار تردد هذا الأخ واختلافه مع أخوته الذين اختاروا القتل ، مما يجعلنا أمام احتمالين لتوقع مصير يوسف عليه السلام ، إما أن يقتلوه أو يلقوه في الجُبِّ كما أراد أحدهم ، بعد ذلك يبدأ الإنجاز بحوار الأخوة مع أبيهم محاولةً منهم لإقناعه بأخذ يوسف عليه السلام معهم ، ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ * أَمْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⁽⁵⁾ . ويرى عدد من الباحثين أن في قولهم ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ محاولةً للتقليل من شأن

(1) يُنظر : في التذوق الجمالي لسورة يوسف (ع) (دراسة نقدية إبداعية) ، د. محمد علي أبو حمدة ، دار البشير ، عمان ، ط2 ، 1992 : 32 - 36 .

(2) يُنظر : الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية ، فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، ط1 : 18 ، والتعبير الفني في القرآن ، د. بكرى شيخ أمين : 221 .

(3) يوسف : 8 - 9 .

(4) يوسف : 10 .

(5) يوسف : 11 - 12 .

يوسف عليه السلام ، لما في اللعب واللغو من دلالة على الانبساط بمتاع الحياة الدنيا ⁽¹⁾ ، لكن هذا مخالف لغاية الأخوة الإقناعية ، فقد حاولوا بحيلتهم إظهار مدى حبهم لأخيهم لكي يتمكنوا من أخذه معهم ، ونُشير هنا إلى أن السيد محمد صادق الصدر (ق . س) لم يذكر هذه الآية مع آيات اللعب ⁽²⁾ ؛ لأنها لا تدل على حقيقة الانبساط بمتاع الدنيا ، فهي تدل على ادعاءات الأخوة الكاذبة لكي يبلغوا غايتهم في إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه ، وكان رد الأب عليهم بقوله ﴿ إِنِّي لَخِزْنُي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ ⁽³⁾ ، دليلاً على علمه بكيدهم ، فالذئب رمزٌ للخبث والغدر ، خبث الأخوة ، وخوف يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام كان منهم وليس من الذئب ⁽⁴⁾ ، وبهذا يكون الذئب في قول الأب تمهيداً فنياً في مذاق التنبؤ لما سيحصل ⁽⁵⁾ ، إذ أصرَّ الأخوة على أخذ يوسف عليه السلام بإقناع أبيهم في قولهم ﴿ لَنْ أَكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ ⁽⁶⁾ ، وبذلك تمكّنوا من إلقاء الحجة على أبيهم وأخذ يوسف عليه السلام معهم ، وبهذا يكون الحوار محددًا لاحتمالات مسار الأحداث الآتية ، وهي :

1. أن يقتلوا يوسف عليه السلام .
 2. أن لا يقتلوا يوسف عليه السلام ويلقوه في غيابة الجب .
 3. أن لا يقتلوه ولا يلقيه في غيابة الجب ، بل يعودون به إلى أبيهم كما وعدوه .
- ويمكننا معرفة الاحتمال المسرور لأحداث القصة من خلال الكشف عن كفاءة كل من يوسف وأخوته ، فيوسف عليه السلام يتميّز من حيث وضعيته العلامية بـ :
1. صغره وعدم قدرته على الدفاع عن نفسه .
 2. علمه بكيد أخوته من خلال تحذير أبيه السابق الذكر .
 3. رغبته فيما عند الله عزّ وجل من خير وثقته بالنصر الإلهي .
- أما أخوته فإنهم يتميزون من حيث وضعيتهم العلامية :
1. قدرتهم على قتل يوسف عليه السلام فهم غصبة من الرجال ، وهو طفل صغير بينهم .
 2. رغبته في إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه لكي يتقرّغ لحّمهم .
 3. شعورهم بوجود إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه ؛ لأن الحسد يسيطر عليهم .
- بهذا تنتظم وضعية كلا الطرفين وفق الثنائيات التالية : (ضعف يوسف عليه السلام / قوة الأخوة) (مظلوم / ظالم) (مُسيطر عليه / مُسيطر) (خير / شر) (صغير / كبير) (واحد / مجموعة) (محسود / حاسد) .
- نستخلص ممّا سبق أنّ احتمال إعادة يوسف عليه السلام إلى أبيه غير ممكن الحصول نظراً لإصرار الأخوة على إبعاده عن أبيه ، ولذلك يكون احتمال إلقائه في الجُب هو المُحدد لمسار الأحداث ، لأنهم بذلك يُبعدون يوسف عليه السلام من غير قتل ، وما يُثير الانتباه هنا هو عدم ذكر رد فعل يوسف عليه السلام في محاولة التمرّد وعدم الذهاب مع أخوته أو محاولة النجاة من كيدهم ، وهم يلقونه في الجُب ، مما يدل على هيمنة الهدوء والصمت عليه ، وهو يرى ما فعله أخوته به ⁽⁷⁾ ، فهو واثق من النصر الإلهي له غير مبالي لما سيفعلون به . بهذا يتحوّل الجُب من

(1) يُنظر : تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف (دراسة تحليلية في التركيب والدلالة) ، د. حسن عيد الهادي الدجيلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2005 : 153 ، والجنة في القرآن - دراسة جمالية ، ابتسام السيد أحمد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - ابن رشد ، بغداد ، 1996م : 78 - 79 ، ودقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، د. محمد ياس خضر الدوري ، دار الكتب العلمية (محمد علي بيضون) ، بيروت ، ط1 ، 2006م : 173 - 174 .

(2) يُنظر : بين يدي القرآن ، السيد محمد الصدر : 89 - 90 .

(3) يوسف : 13 .

(4) يُنظر : تقنيات المنهج الأسلوبي : 154 - 155 و 175 ، وقاموس القرآن الكريم (معجم الحيوان) ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ط1 ، 1999م : 133 .

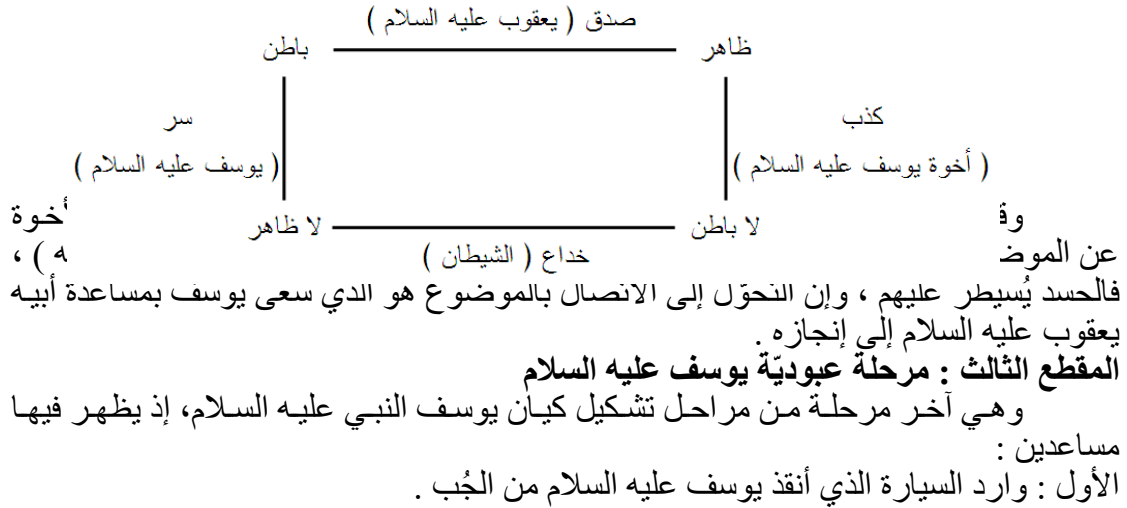
(5) يُنظر : دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية : 272 .

(6) يوسف : 14 .

(7) يُنظر : شخصيات قصة يوسف - ع - في القرآن الكريم - دراسة تحليلية - ، نيهان حسون السعدون ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2003م : 44 .

أداة يستعملها الأخوة لهلاك يوسف عليه السلام إلى أداة لنجاته ، ويكون الإحياء الإلهي ليوسف عليه السلام المحرك الأول لحيوية القصة فيما بعد (1) ، فنُصِّبَ قيمته إيجابية ليوسف عليه السلام ؛ لأنه واهبٌ للحياة ؛ الحياة بالإلهام الإلهي والثقة بالله عز وجل والسعي إليه . أما القميص فلم يرد في القرآن إلا في هذه السورة (2) ، وكان دليل إثبات الحقيقة (3) ، فبدلاً من أن يكون دليل موت يوسف عليه السلام كما أراده الأخوة أصبح دليلاً على حياته ، لأنه مُلَطَّخ بالدم فقط ولم يتمزق (4) ، وبذلك يعرف يعقوب أن اتعاءهم كاذبٌ ، فلم يصدقهم قائلاً ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (5) ، فيفشل الأخوة في تحقيق فصل يوسف عليه السلام عن الموضوع رغم إبعاده عن يعقوب عليه السلام ؛ لأن يعقوب بقي حزيناً على يوسف عليه السلام ، فيكون الرسم البياني للتحويل على إحساس الأخوة بالانفصال عن الموضوع ، هو :

ف م (ف ∪ م) ← (ف ∩ م) .
 إذ إن (ف) يمثل الفاصل وهم أخوة يوسف عليه السلام . و (م) موضوع الصراع متمثلاً بمحاولة إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه ليتفرَّغ لحبِّ الأخوة .
 لكن يوسف عليه السلام يبقى على اتصالٍ بـيعقوب عليه السلام على الرغم من إبعاده عنه ، وذلك بذكره الدائم له وحزنه عليه ، ويقينه من حياة يوسف عليه السلام وعودته إليه في يومٍ ما . وبذلك يكون قد تحقَّق ابتعاد يوسف عن أبيه ابتعاداً ظاهرياً فقط .
 و ف م : هو الفاعل المحوَّل ، ويتمثَّل بوسوسة الشيطان للأخوة أن يعقوب عليه السلام يُحب يوسف عليه السلام أكثر منهم ، وسيطرة دافع الحسد عليهم .
 من خلال ما تقدم ، يتَّضح لنا أن يعقوب عليه السلام لم يقس على أبنائه أو يمنعهم من أخذ يوسف ، مع علمه بكيدهم له ، إثباتاً لهم أنه يُحبُّهم كما يحب يوسف عليه السلام ، ولا يُفرِّق بين أحدهم ، فهو يُظهر ما يُبطن ، أي إنه في موقع الصدق هنا ، أما يوسف عليه السلام الذي لم يُظهر ردِّ فعله على محاولة أخوته بإبعاده عن أبيه ، فهو باطنٌ بلا ظاهر ، أي إنه محافظ على سرِّ الرؤيا ، والأخوة الذين يُظهرون حُبَّهم ليوسف عليه السلام ويثبت النص عكس ذلك ، فإنهم في موقع الكذب ، ويكون الشيطان بوسوسته لهم في موقع الخداع من مربع المصادقية ، والرسم البياني للمربع هو :



(1) يُنظر : تقنيات المنهج الأسلوبى : 22 و 152 .
 (2) يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : مادة قميص ومشتقاتها .
 (3) يُنظر : تقنيات المنهج الأسلوبى في سورة يوسف : 155 و 175 - 176 .
 (4) يُنظر : التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي الشافعي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000م : م 9 / 82 . والتذوق الجمالي لسورة يوسف (دراسة إبداعية) : 37 .
 (5) يوسف : 18 .

الثاني : هو عزيز مصر الذي إشتراه من السيارة بثمن بخس ، وقال لزوجته ﴿ أَكْرِمِي مَوَاهِ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَكْدًا ⁽¹⁾ ، وهذا القول يدل على أمرين ⁽²⁾ :

1. إن النفع الذي يريده حقيقة هو محاولة إشباع غريزة الأمومة عند زوجته .
2. إنه ليس بحاجة إلى خدم فعسى أن يتخذاه ولدًا لهما .

وبهذا تتجلى الإرادة الإلهية في إعزاز يوسف عليه السلام بعدما أراد أخوته إذلاله ، قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ كُنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِتَعْلَمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ * وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ⁽³⁾ .

فقد طال مكثه في بيت العزيز ، وهو في مقام ابنه ، وهذا أول تمكين ليوسف عليه السلام بإعزازه في بيت العزيز وتعليمه تأويل الأحاديث ، وقد تمت نعمة الله عز وجل عليه بما آتاه من الحكم والعلم عند بلوغه أشده . أما دلالة الحكم والعلم ، فهي موضع الخلاف الذي اختلف فيه أغلب المفسرين ⁽⁴⁾ ، لكن أكثر الدلالات قرباً من الحدث هنا هي قول الرازي " الحكم والحكمة أصلهما حبس النفس عن هواها ، ومنعها مما يُشِينها ، فالمراد من الحكم الحكمة العملية ، والمراد من العلم الحكمة النظرية " ⁽⁵⁾ ، فيكون الحكم والعلم مساعدين ليوسف عليه السلام في المراحل التالية لما فيهما من دلالة على تمكينه بالقدرة على وضع الشيء في موضعه وقدرته على تمييز صواب الأمر وسداده ⁽⁶⁾ ، وبذلك يمكنه تجنب الوقوع في الخطأ ، وهذه هي آخر مرحلة من مراحل الاختبار الترشيحي يكون فيها يوسف مُهيأ لمواجهة الصراع الذي سيواجهه في المرحلة الثانية .

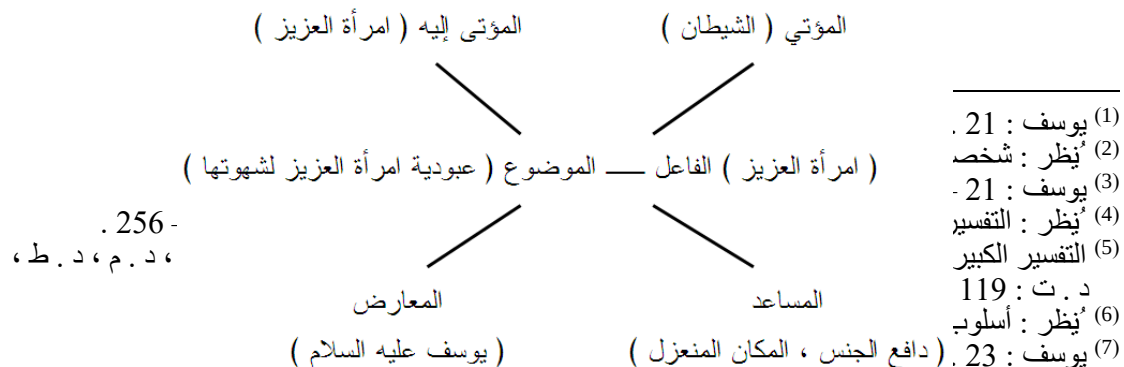
المرحلة الثانية : مرحلة صراع يوسف عليه السلام مع الطبيعة

تمثل هذه المرحلة المشروع السردى الرئيسى في القصة ، وهي مرحلة الاختبار الرئيسى التي تتكوّن من مقطعين :

المقطع الأول : المراودة

ويكون يوسف عليه السلام هنا مُنجزاً للموضوع (حل مشكلة الإنسان مع الطبيعة ، وتحرّره من عبوديته لشهواته) ، من خلال معارضته لزوجته العزيز فيما تريد منه ، إذ ﴿ غَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ⁽⁷⁾ ، فهي تسعى إلى إشباع شهواتها بتهيئة كلّ الأبواب التي تُثير غريزة يوسف ، وأهم هذه الظروف انعزال المكان وخلوتهما ، بحيث لا يراها أحد حتى يحصل الاطمئنان بعدم ظهور الأمر للناس ، وبهذا تكون عناصر البنية العاملة لهذا المقطع ، هي :

1. المؤتى : الشيطان .
 2. المؤتى إليه : امرأة العزيز .
 3. الفاعل : امرأة العزيز .
 4. الموضوع : عبودية امرأة العزيز لشهواتها .
 5. المساعد : دوافع الجنس المسيطرة عليها ، وما وفّرت من إغراءات في مكان مُنعزل .
 6. المعارض : يوسف عليه السلام .
- والرسم البياني لهذه الأدوار ، هو :



يتّضح مما سبق أن الثنائية الأساسية المحرّكة لأحداث القصة هي ثنائية (الحرية / العبودية لغير الله عزّ وجل) ، الذي يُحدّد مسار الأحداث التالية للقصة ، هو ردّ فعل يوسف عليه السلام على إغراءات زوجة العزيز ، فقد يبقى معارضاً لها ، وقد يتحوّل إلى مساعدٍ لها ، وعلى هذا الأساس تكون احتمالات سير الأحداث الآتية ، هي :

1. أن تؤثر إغراءاتها في يوسف فيستجيب لها .
 2. أن تؤثر إغراءاتها فيه لكنّه لا يستجيب لها .
 3. أن لا تؤثر إغراءاتها فيه فلا يستجيب لها .
 4. أن لا تؤثر فيه ويستجيب لها .
- ولكي نُحدّد أي الاحتمالات السابقة هو المُحدّد لمسار الأحداث ، لا بُدّ أن نُحدّد أولاً مُكّيات الفعل بمعرفة كفاءة كلّ من يوسف عليه السلام وامرأة العزيز ، إذ يتميّز يوسف عليه السلام من حيث وضعيته العلامية بـ :

1. قدرته على حبس نفسه عن هواها ومنعها مما يُشينها لما أوتي من حكم وعلم .
2. شعوره بعدم وجوب طاعة غريزته .
3. رغبته فيما عند الله عزّ وجل من خير وشعوره بوجوب طاعته ، فلا يفعل شيئاً يوقعه في معصية الله عزّ وجل ، وهذه الرغبة تتضح في رّه على امرأة العزيز بقوله ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (1) .

أما زوجة العزيز فإنّها تتموّ من حيث وضعيتها العلامية بـ :

1. قدرتها على بلوغ مقصدها بالاحتتيال بأنواع الحيل ، فهي زوجة العزيز ، " وعامة الأسباب وإن عزّت وامتنعت مُيسّرة لها " (2) .
2. رغبة في مراودة يوسف عليه السلام محاولة الحصول على ما تُريد منه بشتّى الطرق .
3. وثاقة من طاعة يوسف عليه السلام لها وعدم امتناعه عن تنفيذ أمرها ، " لما كانت ولا تزال تراه بالسمع والطاعة وتشاهد أن الأوضاع والأحوال الحاضرة تقضي بفوزها ونيل ما تريده منه " (3) .

وبهذا تنتظم وضعية كلا الطرفين على التوالي في الثنائيات الآتية : (خير / شر) (مُسيطر عليه / مسيطر) (إيمان / كفر) .

نستنتج ممّا سبق أنّ احتمال استجابة يوسف عليه السلام لامرأة العزيز غير ممكن التحقق ، لما يملك يوسف عليه السلام من قدرة على حبس نفسه عن هواها ، وحُبّ لله وإيمان به ، فالظالم هو الذي يظلم نفسه بفعل فاحشة تُبعده عن الله عزّ وجل ، ومثل هذا لا يفلح أبداً . أمّا عدم الاستجابة فإنّه مقرون بالتأثير بها أو عدم التأثير بها ، وما يُحدّد الاحتمال هنا هو تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَصُرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِذْ﴾

(4) ، فقد اختلّفت الآراء حول همّ يوسف عليه السلام ، لكن من أكثرها قبولاً رأيين ؛ أحدهما القائل بأن يوسف عليه السلام تأدّر بإغراءاتها وحشّته نفسه بالهمّ بها ، لكنّه امتنع عنها لما رأى برهان ، وهذا يدل على مروره بصراع بين جواذب الطبيعة وجواذب العبودية ، انتصرت فيه جواذب عبوديته لله واعتصامه عن فعل الفاحشة (5) . ويؤيّد هذا الرأي إبراهيم النعمة في تعريفه لعصمة

(1) يوسف : 23 .

(2) الميزان : 11 / 125 .

(3) م . ن : 11 / 125 .

(4) يوسف : 24 .

(5) يُنظر : التفسير الكبير : 95 / 9 .

الأنبياء بأنها نزاهة عن ارتكاب الفواحش والمنكرات، فيوسف عليه السلام لم يفعل ذنباً ، بل همّ همّاً تركه لله (1) ؛ والثاني : هو قول من قال " إن يوسف عليه السلام لم يقع منه همّ بها البتة ، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان " (2) فإيجاد الهمّ على تقدير انتفاء رؤية البرهان ، لكنّه أوجد رؤية البرهان ، برهان الله عزّ وجلّ المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ، فانتفى الهمّ (3) وهذا الرأي أكثر صواباً من سابقه . وقد يدل البرهان على ما أودع الله في قلب يوسف عليه السلام من خشية تتعصم به من عصيانه (4) ، فتكون الرؤية القلبية هنا الرؤية المتمثلة بخبه لله الذي يعصمه من أي معصية له ، فكان ردّ فعله متمثلاً بهروبه نحو الباب ، محاولاً التخلّص منها ، وهنا يتّضح إصرار امرأة العزيز على فعل ما تريد ، إذ لحقت به وأمسكت بقميصه حتى فُـدّمن بُرٌّ ؛ وهنا يكون القميص دليلاً على إظهار الحقيقة وإثبات براءة يوسف عليه السلام مما اتّهمته به عندما ألفيا سيدها لدى الباب ، فشهد شاهد من أهلها عليها قائلاً ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (5) . وبعد ذلك ينتشر الخبر ، فيؤدي ذلك إلى ازدياد الصراع عندما قالت نسوة من المدينة ﴿ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَ اُودُ قَتَاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (6) ، فحاولت امرأة العزيز إقناعهنّ بعدم لومها على ما فعلت ، وذلك عندما ﴿ اُعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكاً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ اخْرِجِي عَلَيَّ فَلَمَّا رَأَتْهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (7) ، فأثبتت لهنّ أنّهنّ أحقّ باللوم منها ، لأنهنّ بنظرة واحدة لحقهنّ أعظم مما نالها ، مع أنه طال مكثه عندها (8) ، وقالت لهنّ ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ وَلَقَدْ مَرَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِي فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرْتُهُ لَيَسْجُنَّ وَلَيْكُونَا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (9) . من خلال ما تقدم نلاحظ أنّ الفعل الإقناعي هنا لا يتمثّل بإقناع المؤتي أو غيره للفاعل لكي يُنجز المشروع السردى (10) ، وإنما هو محاولة الفاعل (امرأة العزيز المعارضة للموضوع الذي يسعى يوسف إلى تحقيقه) إيجاد مسوّغ لمن لومه على فعله وإقناعه بسبب إصراره على تحقيقه . أما رد فعل يوسف عليه السلام على تهديدها ، فقد تمثّل بمناجاته لله قائلاً ﴿ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (11) ، فينسب الجهل لمن يصبو إلى فاحشة تُعرض عليه ، وبهذا تظهر هنا ثنائية (العلم / الجهل) بوصفها ثنائية أساسية مُحركة لأحداث القصة ، إذ أنّ يوسف عليه السلام بمعرفته بالله عزّ وجلّ اعتصم عن فعل فاحشة تُودي به إلى الهلاك ، واختار شقاء فيه سعادته برضا الله سبحانه والقرب منه .

(1) يُنظر : دراسات قرآنية ، إبراهيم النعمة ، مطبعة الأمراء الموصل ، ط1 ، 2001م : 75 .

(2) البحر المحيط : 257 .

(3) يُنظر : البحر المحيط : 258 / 6 .

(4) يُنظر : القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمّان ، ط2 ، 1992 : 401 .

(5) يوسف : 26 - 27 .

(6) يوسف : 30 .

(7) يوسف : 31 .

(8) يُنظر : التفسير الكبير : 9 / 104 .

(9) يوسف : 32 .

(10) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي مقارنة نظرية : 129 .

(11) يوسف : 33 .

مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ
السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْتَفِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ

(1)، إذ ذكر علامات صدقه ودعاهما إلى توحيد الله عز وجل وطاعته عن طريق إثارة أسئلة في داخلهم تُثير هزّة داخلية تنتفض في مواجهة ضياعهم بعبادة آلهة متعددة (2)، مُعللاً لهم سبب كفر أكثر الناس، لأنهم ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾، وسبب إشراكهم بالله عز وجل، لأنهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، فيركّز على (الشكر والعلم) وأهميتهما في اجتذاب الإنسان إلى التوحيد واعتزافه بعبوديته لله من دون غيره. وبعد هذا كله يُفسّر رؤيتهما، فكان تحقق ما قاله يوسف عليه السلام فيما بعد دليلاً على صدقه في التأويل أولاً، وصدقه في ما دعاهم إليه من توحيد الله عز وجل وطاعته ثانياً، وبهذا إن غايته من قوله ﴿لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾ (3)، أن يُشيع أمر دعوته للتوحيد بين الناس، ويكون السجين شاهداً على صدقه. ويؤيد هذا ما اختاره أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية بقوله "والذي اختاره أن يوسف عليه السلام إذ ما قال لساقي الملك اذكرني عند ربك ليتوصل إلى هدايته وإيمانه بالله عز وجل، كما توصل إلى إيضاح الحق للساقي ورفيقه" (4)، كما أن الضمير في أنساه عائد على الساقي "وإنساء الشيطان له بما يوسوس إليه من اشتغاله حتى يذهل عما قال له يوسف عليه السلام" (5).

من خلال ما تقدّم يتضح لنا أن السجن هو الفضاء الذي يُحرّر فيه يوسف صاحبي السجن من قيودهم، إذ يفك أزماتهم الروحية التي انتابتهم، وبذلك يكون السجن مركزاً لنشر دعوته لأول مرة، وهي دعوة سرية تحوّلت إلى علنية على لسان الذي نجا (6). ولو أنعمنا النظر جيداً في أسلوب دعوة يوسف عليه السلام للتوحيد للاحظنا أنه يحاول تغيير المحتوى الداخلي الروحي للمجتمع الذي يدعوه مبتدئاً بالسجينين، وذلك بتنبيههم إلى صدقه أولاً لكي يطمئنوا له ويستجيبوا لدعوته، أما سبب تركيزه على المحتوى الداخلي، فلأن "المحتوى الداخلي الروحي للإنسان هو القاعدة والوضع الاجتماعي هو البناء العلوي، لا يتغير هذا البناء إلا وفقاً لتغير القاعدة" (7).

المرحلة الثالثة: مرحلة تمكين يوسف عليه السلام في الأرض وتحقيق رؤياه

في هذه المرحلة يتمكن يوسف عليه السلام من تحريك النسوة وامرأة العزيز وأخوته حتى يعترفوا بخطئهم من خلال أسلوبه في إثبات صدقه وترسيخ دعوته إلى التوحيد في النفوس. ويتمثل أسلوب يوسف عليه السلام هنا بعدم اكتفائه بتأويل رؤيا الملك، وإنما أعطى مع هذا التأويل التدبير المحكم الذي ينبغي أن يكون إلى جانب ما كشفت عنه الرؤيا من أحداث (8)، وصبره على السجن برفضه الخروج والذهاب إلى الملك حتى يُثبت الملك براءته مما اتهمته به امرأة العزيز أولاً، ثم ما فعله مع أخوته بعد أن أصبح عزيز مصر ثانياً، ففي البداية نلاحظ اعتراف النسوة بقولهن ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ (9)، وقول امرأة العزيز ﴿

(1) يوسف: 37 - 41.

(2) يُنظر: أسلوب الدعوة في القرآن: ش.

(3) يوسف: 42.

(4) البحر المحيط: 6 / 280.

(5) م. ن: 6 / 280.

(6) يُنظر: تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف: 23، 95.

(7) المدرسة القرآنية: 62.

(8) يُنظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، عبد الكريم الخطيب،

دار المعرفة، بيروت، ط2، 1975: 451.

(9) يوسف: 51.

إِن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا مَرَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْخَائِنِينَ * وَمَا أَجْرِي نَفْسِي إِنْ تَنَسَّيْتُ لَأَمْرَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾ ، وبهذا يتمكن يوسف عليه السلام بصبره وإثباته قدرة الإنسان في السيطرة على علاقته بالطبيعة من تحويل النسوة وامرأة العزيز إلى الاتصال بالموضوع الذي يسعى إليه ، ونوع هذا التحويل عبوري (وصل) .

ف م [(ف م) ← (ف م)] .
أما ما فعله مع أخوته بعد أن أصبح عزيز مصر ، فإنه نوع من العقاب النفسي⁽²⁾ ، وكان هذا العقاب على ثلاث مراحل ، هي :

1. منع الكيل عنهم حتى يأتوه بأخ لهم من أبيهم .
2. وضع صواع الملك في رحل أخيه والاتهام بالسرقة ، حتى يكون ذلك وسيلة لإبقاء أخيه عنده خشية عليه مما قد يفعلونه به⁽³⁾ . وهنا تظهر أول علامات التحول عند الأخ الأكبر الذي قال ﴿ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * امْرُجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾⁽⁴⁾ . أما بقية الأخوة فقد عادوا إلى الأب وقالوا له ما علمهم عليه كبيرهم ، فكان رد فعله مُمَثِّلًا بقوله ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِصْرَتِ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾⁽⁵⁾ ، وهو بحزنه هذا حرك مشاعر الندم عندهم ، التي تمثلت بمحاولاتهم في تهدئته ، إذ قالوا له ﴿ تَاللَّهِ تَفْتًا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾⁽⁶⁾ ، لكن يعقوب بقوله ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * يَا بَنِي إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾⁽⁷⁾ ، أكد لهم أن بكاءه لم يكن جزعاً علي يوسف عليه السلام وأخيه ، وإنما كان لطلب الرضا والغفران من الله عز وجل ، مُعَلِّلاً ذلك بأنه يعلم من الله عز وجل ما لا يعلمون ، إشارة منه إلى الرؤيا المنتظرة⁽⁸⁾ ، التي لا يعلم الأخوة بها ، ثم طلب منهم عدم اليأس من روح الله عز وجل ، أي من رحمته⁽⁹⁾ . وما نراه هنا أن ندم الأخوة في البداية كان حزناً على ما حصل لأبيهم ، وأن يعقوب بكلامه معهم جعلهم يتوجهون بندمهم لله .

(1) يوسف : 51 - 53 .

(2) يُنظر : دراسة نصبة أدبية في القصة القرآنية : 303 .

(3) يُنظر : قصص القرآن ، مقتبس من تفسير الأمل ، ناصر مكارم الشيرازي ، إعداد وتنظيم : السيد حسين الحسيني ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم ، ط3 ، 2005م : 160 .

(4) يوسف : 80 - 82 .

(5) يوسف : 83 - 84 .

(6) يوسف : 85 .

(7) يوسف : 86 - 87 .

(8) يُنظر : البحر المحيط : 6 / 315 .

(9) يُنظر : م . ن : 6 / 316 .

3. عندما عادوا إليه لكي يوفي الكيل لهم لما مستهم وأهلهم الضرّ ، فقال لهم ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا

فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ (1) ، فعرفوه وعجبوا من نجاته من الجُب ، قال

﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتِّقُ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (2) ، مُبَيِّناً لهم

شروط النصر الإلهي لعباده متمثلةً بالتقوى والصبر – أي بإصلاح المحتوى الداخلي للإنسان – عند ذلك اعترفوا بخطئهم وطلبوا الغفران من الله عز وجل ، ويظهر القميص هنا دليلاً على الغفران الإلهي وتوبته على عباده المذنبين ، إذ أعاد إلى يعقوب عليه السلام بصره ، وعندها طلب الأخوة الغفران من الأب ، فأجابهم قائلاً ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ

لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (3) ، موجّهاً أبناءه نحو الله سبحانه ، مُبَيِّناً فضله على

عباده بالرحمة والغفران على الرغم من معصية العباد له وكفرهم به .

وبهذا يتحقق اتصال الأخوة بالموضوع من خلال ما لاحظوه من صبر يوسف عليه السلام على البلاء ، وقدرته من سيطرته على علاقته الطبيعية وتوجهه لله في كل الأمور ، حامداً له طالبا العون منه .

ف م [(ف ∪ م) ← (ف ∩ م)] .

ويمثل هذا التحوّل آخر جزء من القصة بعده تحققت الرؤيا بحضور أخوة يوسف عليه السلام وأبويه إليه وسجودهم له وهو سجود تكريم ليوسف عليه السلام .

وأخيراً نلاحظ في قول يوسف عليه السلام ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا

وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدُونِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَلَ

يَسَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ

وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (4) ، إخباره أباه بما مرّ به من محن ولطف الله

عز وجل به ، ثم دعاءه الله عز وجل أن يتوفاه مسلماً ويلحقه بال صالحين ، وهذا يطابق وصية

يعقوب عليه السلام لبنيه ، قال تعالى ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ

فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ

وَالِهَ آبَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (5) .

(1) يوسف : 89 .

(2) يوسف : من الآية 90 .

(3) يوسف : 98 .

(4) يوسف : 100 – 101 .

(5) البقرة : 132 – 133 .

الحصيلة في بنية النص السطحية

لاحظنا في تحليلنا للبنية السطحية وجود عدد من القائمين بفعل، أهمهم (يعقوب عليه السلام ، ويوسف عليه السلام ، وأخوة يوسف ، وزوجة العزيز) ، وتتنظم بين بعض هؤلاء وبعض علاقات حاولنا من خلال تحليلنا استجلاءها وإبراز مقوماتها. ولما كان لكل قائم بفعل دورٌ غرضيٌّ أو أكثر، أي أنه يُحقق شبكات صورية وعلى امتداد صيغ جميع المشاريع العملية أو في بعضها ، وجدنا أن من المفيد حصر هذه الأدوار الغرضية وما يوافقها من مشاريع في جدول جامع :

المشاريع السردية	يعقوب عليه السلام	يوسف عليه السلام	أخوة يوسف	امراة العزيز
مشروع (1) رؤيا يوسف عليه السلام	- ناصح - حريص - على سلامة يوسف من كيد أخوته			
مشروع (2) محاولة الأخوة قتل يوسف عليه السلام	- عارف - بكيدهم - يعامل أولاده برفق	- هادئ صامت - واثق من نصر المؤتي له - مُعتدى عليه - مظلوم	- ظالمين - جاهلين - معتدين على يوسف عليه السلام	
مشروع (3) المراودة		- مظلوم - معرض عنها - طالب رضا الله عز وجل عنه - عارف		- طالبة للمراودة - متسلطة على يوسف عليه السلام لأنها سيده - ظالمة - جاهلة - مطبوعة لشهواتها ورغباتها
مشروع (4) السجن		- مظلوم - مفوض من الله عز وجل في الدعوة إلى توحيده		- ظالمة - جاهلة - مطبوعة لشهواتها ورغباتها
مشروع (5) يوسف عليه السلام عزيز مصر	- عارف - صابر	- عادل - مفوض من المؤتي - عارف بالله عز وجل - مسالم في علاقاته مع الآخرين وخاصة أخوته	- ندموا على ما فعلوا - اعترفوا بذنبهم - طالبون المغفرة من أبيهم	- معترفة بذنبها - نادمة على ما فعلت - طالبة المغفرة

المستوى العميق

حاولنا في الجزء السابق من تحليلنا عرض التركيبة النحوية للمستوى السطحي وكشف شبكاته الصورية التي ترشدنا إلى الآليات التي تُحكم نمو النص ، وتكشف عن الأقطاب الدلالية المبثوثة على امتداده ، والتي تعيننا على دراسة البنية الداخلية العميقة المؤسسة لهذه التركيبة . ومن الصور التي طالعنا في معرض تحليلنا للقصة تلك التي تخص دلالة الفضاء المألوفة ومخالفاتها لدلالاته في القصة ، وهذا ما يمكننا ملاحظته من خلال تحديد المعانم الدلالية المميزة للفضاءات في القصة ؛ فالبيت الذي يتكوّن من المعانم الآتية : (مكان يشعر فيه المرء بالأمان ، واهب للحياة لما فيه من دلالة على اجتماع الأسرة ، قيمته إيجابية) ، يتحوّل في بيت العزيز إلى (مكان غير آمن لما يُعرض فيه على يوسف عليه السلام من أمر بارتكاب الفاحشة ، سالب للحياة لما فيه من دلالة على الخيانة ، قيمته سلبية) ؛ والسجن الذي يتكوّن من المعانم الدلالية الآتية: (مكان يشقى فيه المرء ولا يشعر بالراحة ، يجتمع فيه المجرمون ، قيمته إيجابية تتمثل في تربية المجرم لكي لا يعود إلى فعله بعدما يرى الجزاء) ، يتحوّل إلى (مكان آمن ليوسف عليه السلام ، قيمته إيجابية ، لأنه سيُمكن يوسف من الابتعاد عن النسوة

وطاعة الله عزّ وجل) . وبهذا التحول في المعانم الدلالية يتّضح لنا أن سبب تفضيل يوسف عليه السلام السجن بما فيه من شقاء وإثبات للتهمة عليه ، على البيت ، وهو مركز الراحة والأمان والنعيم ؛ لأنه لا ينظر إلى الشقاء والراحة كما ينظر إليها غيره ممّن يُدبُّ الدنيا ، لما أوتي من حكم وعلم ، فالشقاء الحقيقي هو الهلاك في معصية الله عزّ وجل بارتكاب الفواحش التي ينهى عنها ، والنعيم هو الراحة التي يُسعد فيها المرء بطاعة الله عزّ وجل وترك ما نهى عنه .

من خلال ما تقدم يتّضح أنّ الشخصيات هي التي تعطي للمكان سماته المميّزة ، فالساكن في البيت هو الذي يجعله واهباً للحياة أو مُنذراً بالهلاك ، وهذا ما حصل في بيت العزيز ، الذي تحوّلت معانمه الدلالية بسبب خيانة امرأة العزيز لزوجها بمراودة يوسف عليه السلام عن نفسه ، والسجن مكان يشقى فيه المرء ، إلا أنّ يوسف بصبره جعل من السجن مكان نجاة الفرد من الهلاك ، فهو مكان آمن ، وبهذا تتغيّر معانمه الدلالية بحسب طباع الشخصيات وتصرفاتها .

كما طالعنا صوراً أخرى تنتظم في الثنائيات الآتية : (ضعف يوسف عليه السلام عن مواجهة أخوته ودفاعه عن نفسه ؛ لأنه طفل أمام عصبية من الرجال / قوة أخوة يوسف عليه السلام – المُسيطر عليه ، وهو يوسف عليه السلام ؛ لأنه فتى لامرأة العزيز / المُسيطر وهي امرأة العزيز – التحرر من كلّ أشكال العبودية للشهوات / العبودية بسيطرة الشهوات على الإنسان والإلحاح على إشباعها) . تُشكّل هذه الثنائيات مجموعة من المربعات الدلالية التي تلنقي حول محور دلالي واحد ، هو محور المعرفة الذي يتكوّن من قطبين دلاليين ، هما (العلم / الجهل) . فالإنسان العارف بالله عزّ وجل لا تُسيطر عليه شهواته بسهولة حتى وإن كان ضعيفاً أو مُسيطرأ عليه في الدنيا ، على عكس الجاهل الذي يستغل قوّته وسيطرته على الآخرين في إشباع رغباته وشهواته .

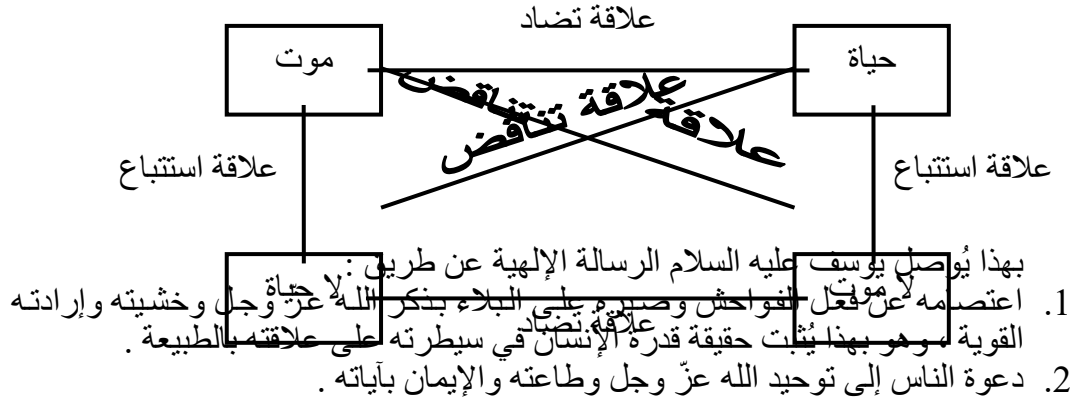
وبهذا يمكننا تلخيص وضعيّة الفواعل في القصة من خلال معانمها الإيجابية (+) والسلبية (-) في سير أحداث القصة في الجدول الآتي :

مراحل القصة	الفواعل	سيطرة دوافع الطبيعة	العلم	الجهل
محاولة الأخوة التخلص من يوسف عليه السلام	يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام أخوة يوسف	- - +	+ + -	- - +
المراودة	يوسف عليه السلام امرأة العزيز والنسوة	- +	+ -	- +
السجن	يوسف عليه السلام العزيز وزوجته صاحبي السجن	- + +	+ - -	- + +
إثبات براءة يوسف عليه السلام	يوسف عليه السلام العزيز وزوجته	- -	+ +	- -
تحقق الرؤيا	يوسف عليه السلام يعقوب عليه السلام أخوة يوسف	- - -	+ + +	- - -

أما الأقطاب الدلالية التي تتضمن علاقات الشخصيات بعضها مع بعض ، فإنها تدور حول ثنائية (ظلم / عدل) ، فقد يتحقق الظلم من خلال ظلم الإنسان لنفسه باتّباع الشيطان وعبوديته لشهواته ، كما حصل مع أخوة يوسف وامرأة العزيز والنسوة ممّن اتّبع خطوات الشيطان ، وقد يتحقق الظلم بظلم الراعي لرعيّه كظلم العزيز ليوسف عليه السلام وسجنه على الرغم من علمه ببراءته .

كما يظهر في القصة محور دلالي آخر يُفرّق المحاور الدلالية المذكورة ويضمّها ، وهو محور التردد بين الإنساني والحيواني ؛ وما ذكرناه من خوف يعقوب علي يوسف عليه السلام من أخوته وليس من الذئب ، فيه دلالة على خوفه من الشخصية الحيوانية للأخوة والمُتمثلة باتّباعهم خطوات الشيطان وعبوديتهم لرغبتهم المُتمثلة بالتخلّص من يوسف عليه السلام ، نفهم من هذا أن الشخصية الحيوانية في الإنسان هي الشخصية غير المؤهّلة لتحمل المسؤولية ؛ لأنّ كلّ ما يهّمها

هو إشباع رغباتها . أمّا الشخصية الإنسانية في الإنسان ، فهي الشخصية القادرة على تحمّل المسؤولية المُتحررة من كلّ أنواع العبوديّة للشهوات (1) .
وأخيراً إن الثنائية الرئيسة المؤلّدة للنص والجامعة للثنائيات الدلالية بمُختلف تفرّعاتها هي ثنائية (الحياة / الموت) ، وما نقصده بالحياة هنا تلك الصفة التي توجب الموصوف بها أن يعلم ويقدر (2) ، وهي الحياة بذكر الله عزّ وجل ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (3) ، والاعتصام عن كلّ ما يوقع في معصيته ؛ أمّا الموت ، فهو موتٌ بنسيان ذكر الله عزّ وجل وعدم الالتزام بشرائعه ، والمحور الدلالي الجامع لهذه الثنائية هو محور (الإرادة) .
ويكون المربع الدلالي الأساس الذي يُحرّك القصة هو :



(1) يُنظر : الهدف السامي للحياة الإنسانية : 48 .
(2) يُنظر : التعريفات ، السيد علي بن محمد الحسيني الجرجاني الحنفي ، وضع حواشيه وفهرسه : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2002م : ص99 .
(3) الرعد : من الآية 28 .

المبحث الثاني

تحليل قصة النبي موسى عليه السلام

عندما حاولنا تحليل هذه القصة ، وجدنا ضرورة اعتماد مراحل الصراع في متسلسلة في التحليل كما وردت في الآيات القرآنية (1) ، وهي ثلاث مراحل ، كالآتي :
المرحلة الأولى : مرحلة تمهيدية عامة ، يُرسم فيها الفضاء العام للقصة والأجواء التي ستدور فيها أحداثها ، وسمات أبطالها من جهة ، وتُبين موقع هذه القصة داخل السياق القرآني من جهة أخرى .

المرحلة الثانية : هي مرحلة طفولة النبي موسى عليه السلام .
المرحلة الثالثة : وتتكوّن من ثلاثة مقاطع ، الأول يختص بشباب موسى عليه السلام وهروبه إلى مدين ، والثاني والثالث يختصان بنبوته عليه السلام ، فالثاني يُبين صراع موسى عليه السلام مع فرعون ، والثالث يُبين صراعه مع بني إسرائيل .
وقبل الشروع في تحليل القصة تُشير إلى أنها وردت على شكل حلقات مقطعة موزعة داخل سياق عام ، هو السياق القرآني ، مما جعل الغاية منها متعددة كلاً بحسب سياق السورة التي يرد فيها ، لكن أهم هذه الغايات واشملها تتمثل في الغاية من إنزال القرآن الكريم الواردة في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عِبْرِيَّا

لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (2) . نلاحظ هنا اختصاص التوراة بوظيفة واحدة هي كونه إماماً يُقتدى به ، ورحمةً لمن آمن به ، والإمام لغةً : " الصقع من الطرق والأرض " (3) . أما في القرآن الكريم فله دلالات عتق (4) ، كلّها تُشير إلى كون الإمام المرشد الذي يدلّ على طريق الخير مرةً ، كقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (5) ، أو المرشد إلى أعمال بني آدم عليه السلام أخرى ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ نَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (6) ، وإتّما جعل التوراة إماماً والقرآن مُصفاً لما فيه يدلّ على أنّ التوراة مُرشد ومُبشّر بالقرآن الذي غايته إنذار الظالمين وتبشير المؤمنين ، وبهذا تكون ثنائية (الإنذار / التبشير) هي الغاية الأساسية من القرآن الكريم .

من خلال ما تقدم ، ومن خلال المرحلة التمهيدية للقصة في قوله تعالى ﴿ طسم ﴾ تلك

آياتُ الكتابِ المبين * تَلَوْا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
سَيِّئاً يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ
اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَاكِرِينَ
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ * وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَسَرِيَ فِرْعَوْنُ وَكَانَ

مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (7) ، يتضح أن المؤتي الأول هو الله عزّ وجل ، والمؤتي إليه الأول هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والمؤتي إليه الثاني هم القوم المؤمنون ، فالقصة إبلاغ للمؤمنين الصابرين المعترّبين بهذه القصص ، أمّا الموضوع فهو (تحرير الإنسان من عبودية

(1) يُنظر : الملحق (4) .

(2) الأحقاف : 12 .

(3) لسان العرب : 26 / 12 (أ م م) .

(4) يُنظر : تأويل مشكل القرآن ، أبي محمد الدينوري ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط 2 ، 2007م : 254 . والوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، عن هارون بن موسى القارئ ، تح : حاتم صالح الضامن ، دار البشير - عمان ، ط 1 ، 2002م : 45 .

قصة موسى عليه السلام

تأكيداً على قدرة المؤتي على تحقيق الموضوع لمن سعى إليه

المؤتي الأول (الله عزّ وجل) المؤتي إليه الأول والمؤتي الثاني (النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم)

الآخرين (1)، وبهذا جاءت قصة موسى عليه السلام تأكيداً على قدرة المؤتي الأول على تحقيق الموضوع ليطمئن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المؤمنين (2)، ويصبروا على أذى المشركين، وفرعون هنا رمز لكل طاغ علا في الأرض وتكبر، ويمكننا عرض هذه العلاقة بين المؤتي والمؤتي إليه في الرسم البياني الآتي:

فضلاً عن أنّ هذه المقدمة التمهيدية ترسم الفضاء العام الذي ستتحرّك فيه القصة والمتموّن بظلم الحاكم وتكواه وخوفه على ملكه من الذهاب وعدم قدرة الناس على الوقوف بوجهه وردّك يده عنهم، أما تفصيلات خوف فرعون وأسبابها، فيرى الدكتور محمود البستاني أنّ النص لا يتحرّك عنها (3)، لكنّ النص لم يتحرّك عنها في المقدمة فقط، إذ ذكرت هذه الأسباب على لسان فرعون في قوله ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (4)، كما يظهر خوف فرعون هذا في نصوص أخرى كثيرة (5). وعلى هذا الأساس تذكر التفسير سبب خوف فرعون وقلته للأطفال أنه نبوءة تذكر ذهاب ملكه على يد أحدهم، وهو لا يعلم أن موسى عليه السلام هو الطفل الذي كان يبحث عنه (6). وربما كان سر عدم الإفصاح عن سبب خوف فرعون في المقدمة هو كون فرعون رمزاً لكل طاغ متكبر في الأرض، وذكر السبب يجعل المقدمة خاصة بفرعون، ولذلك أجل ذكر السبب إلى موقع متأخر من القصة، وذكر على لسان فرعون في أثناء جدله مع موسى عليه السلام عندما أتاه بالرسالة الإلهية.

المرحلة الثانية : مرحلة طفولة موسى عليه السلام

تتكوّن هذه المرحلة من مشروع سردي ثانوي يتم فيه تمكين أم موسى عليه السلام من تربيته بأمان من دون الخوف عليه من القتل، وهذا المشروع يشتمل على الأدوار العاملة الآتية:

1. المؤتي : الله سبحانه .
2. الفاعل : أم موسى عليه السلام .
3. الموضوع : نصرة أم موسى عليه السلام وتخليص ابنها من القتل .
4. المساعد : إنّ أهم مساعد هنا هو طاعة الأم للمؤتي، أما المساعدين الآخرين فهم شخصيات في القصة، وهم زوجة فرعون، وأخت موسى عليه السلام، وفرعون الذي يتحوّل من معارض إلى مساعد من حيث لا يدري وتحريم المراضع على النبي موسى عليه السلام .
5. المعارض : فرعون وملأؤه .

(1) يُنظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم د. محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، ط 1، 1422ق / 1380 ش : 2 / 47 . ومدخل إلى القرآن الكريم : 1 / 328 . ومصطلحات قرآنية (الإصلاح والتغيير)، د. همام حمودي، حوار الفكر، المركز العراقي للبحوث والدراسات المستقبلية، 2007م : 15 .

(2) يُنظر : الملحق (4) .

(3) يُنظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم : 3 / 362 .

(4) غافر : 26 .

(5) الزخرف : 51، طه : 57، القصص : 38 وغيرها .

(6) يُنظر : الكشاف : 794 .

6. المؤتى إليه : أم موسى عليه السلام .
والرسم البياني لهذه الأدوار ، هو :

المؤتى (الله عز وجل) المؤتى إليه (أم موسى عليه السلام)

(أم موسى عليه السلام) الفاعل — الموضوع (نصرته أم موسى عليه السلام وتخليص ابنها من القتل)

المعارض (فرعون)

المساعد

ل
لا
ن
ها

ع (طاعة الفاعل للمؤتى ، زوجة
فرعون ، أخت موسى عليه السلام)

بإعادته إليها وجعله من المرسلين ، ويُمثّل هذا الإحياء الفعل الإقناعي (التأهيلي) لتحقيق الموضوع ، ويترك الخيار للأم في تنفيذ المشروع أو عدم تنفيذه ، وبهذا يكون مجرى الأحداث اللاحقة أحد الاحتمالات الآتية :

1. لا تلقي الأم ابنها في اليم ويسلم من القتل .
 2. لا تلقي الأم ابنها في اليم ويقتله فرعون .
 3. تلقي ابنها في اليم ويغرق .
 4. تلقي ابنها في اليم وينجو من الغرق لكن فرعون يقتله .
 5. تلقي ابنها في اليم وينجو من الغرق والقتل .
- ولو استطلعنا النصوص بحثاً عن كفاءة أم موسى عليه السلام وفرعون المحددة لتحقيق أحد الاحتمالات المذكورة ، فإننا نجد أم موسى عليه السلام تتمم من حيث وضعيتها العلامية بما يأتي :

1. إنها من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على حماية أنفسهم من بطش فرعون وكيده .
 2. إنها خائفة على ابنها من فرعون راغبة في نجاته وسلامته .
 3. إنها مؤمنة واثقة بقدرة المؤتى على تحقيق الموضوع .
 4. إنها لا تحرص على ملك الدنيا ولا تخشى عليه من الزوال .
- أما فرعون فإن وضعيته تختص بما يأتي :
1. إنه عال في الأرض مُفسد فيها يستضعف أهلها يُذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم .
 2. ذو ملك واسع وقدرة بحيث لا يقوى أحد من قومه على هزمه .
 3. خائف على نفسه من الهلاك وعلى ملكه من الزوال على يد مولد جديد من أبناء قومه .
 4. لا يؤمن بالله عز وجل ويُنصب نفسه إلهاً على قومه .

بهذا إن وضعية كلا الطرفين تنتظم في الثنائيات الآتية :

(ضعف / علو واستكبار) ، (إيمان / كفر) ، (شجاعة / خوف) .

أما الاحتمال الذي سيحدد مجرى الأحداث ، فهو الاحتمال الخامس نظراً لما حدّته كفاءة الطرفين في القصة ، فتضع الأم ابنها في التابوت وتلقيه في اليم ، وهي واثقة من نجاته ، ونشير هنا إلى دلالة التابوت المتعارف عليها ، فهو الصندوق الذي يُرفع فيه الإنسان عند موته — أي أنه يُنقل من دار الاختبار إلى دار الجزاء — أما موسى عليه السلام فإنه يُنقل بالتابوت إلى دار الاختبار (دار نجاته) .

وبعد إنجاز الأم للمشروع ، لا تعرف مصير ابنها ، فالمؤتى هو الذي تكفل رعايته وحمايته من كيد فرعون ، إذ ألقى عليه محبة جعلت زوجة فرعون تتوسل لكي لا يقتلوه ويتركوه عسى أن ينفعهم أو يتخذوه ولداً ، ثم حرّم عليه المراضع حتى جاءت أخته ودلتهم على أمه بوصفها مرضعة له ، كما أنزل سبحانه على أمّه صبراً مكنها من إخفاء سر موسى عليه السلام وعدم البوح به ، وهكذا يُحقق المؤتى بقدرته الجزء الأول من الوعد جزاءً للأم على صبرها وطاعتها فيكون المؤتى هنا مؤتياً ضديداً لفرعون ، وهو وحده القادر على ركبده ، إذ أوقعه فيما يحذر من حيث لا يدري ، ويمكننا هنا إضافة ثنائيات أخرى تُنظم علاقة الأم بفرعون ، هي

(علم / جهل) ، و (الظلم / العدل) ، فالأم تعلم أن وعد الله عزّ وجل حقّ ؛ وأن الله عزّ وجل يحقّ عدله ، أما فرعون فهو مُتَكَوِّرٌ يظنّ أنه بملكه وإفساده في الأرض سيحمي نفسه من قدرة الله سبحانه .

من خلال ما تقدّم يتّضح أن الفعل الإقناعي (التأهيلي) المتمثّل بالإحياء الإلهي لأمّ موسى عليه السلام هو مرحلة الاختبار الترشيحي لها ، وإنجازها للمشروع هو مرحلة الاختبار الرئيس ، أما وفاء المؤتي بوعدّه وإعادة موسى عليه السلام إلى أمّه ؛ فهو مرحلة الاختبار التمهيدي ، إذ تتصلّ الأم بالموضوع بعد انفصالها عنه :

فمحول [(ف م)] ← (ف م) .
أما الإنجاز فإنه يسلك اتجاهات متعاكسة ، هي :

المؤتي إليه	المؤتي
أم موسى عليه السلام	→ الله عزّ وجل (إحياء) (فعل تأهيلي) ، اختبار ترشيحي (
أم موسى عليه السلام	← الله عزّ وجل (إنجاز ، اختبار رئيس)
أم موسى عليه السلام	→ الله عزّ وجل (جزاء ، اختبار تمجيدي)

وبهذا يكون المؤتي صادقاً في وعده ، وأم موسى عليه السلام محافظة على السر رغبةً منها في إنجاز المشروع السردي وثقةً بصدق المؤتي ، أما فرعون فهو في موقع الكذب ، لأنه خائف على ملكه ونفسه ، على الرغم من هذا يُظهر جبروتاً وقوةً لا تعكس باطنه من خوف وحذر .

ولو أنعمنا النظر في تحليل هذه المرحلة للاحظنا أن نوع التحويل الاتصالي هنا هو (انعكاسي ، عبوري) في الوقت نفسه ، وهذا ما لم يُقرّ غريماس باجتماعه (1) ، وإنما اجتمع هنا لأنّ أمّ موسى هي فاعل الحالة التي تسعى إلى إنجاز الاتصال بالموضوع ، فالتحوّل هنا انعكاسي (اكتساب) ، ولأنّ المؤتي (الله عزّ وجل) هو الذي أعانها على تحقيق المشروع ، ومكّنها من الاتصال به ، يكون التحوّل عبورياً (وصل) .

المرحلة الثالثة :

وتتكوّن من ثلاثة مقاطع ، هي :

المقطع الأول : شباب موسى عليه السلام وهربه إلى مَدين

يبدأ هذا المقطع بذكر نعمة أخرى من نعم الله عزّ وجل على موسى عليه السلام ، وهي بداية إقامته في المدينة المنورة ، حيث إنّه لم يكن يملك فيها (2) ، فقد أتاه

الله عزّ	صدق (المؤتي)	ظاهر
السلام	_____	باطن
مؤثلاً		سر
السلام	(المعارض)	(الفاعل)
1.		لا ظاهر
2.		لا باطن
3.		خداع

(1) يُنظر

(2) يُنظر

(3) يُنظر : الميزان : 15 / 263 .

4. الموضوع : الإصلاح في الأرض .
5. المعارض : أعداء موسى عليه السلام .
6. المساعد : طاعة الفاعل للمؤتي ، وسيظهر فيما بعد مساعدون آخرون هم : الرجل الناصح لموسى بالخروج من المدينة ، وشيخ مَدِين (شُعَيْب) .
ويمكن توضيح الرسم البياني لهذه البنية العنصرية في المخطط الآتي :

المؤتي (الله عز وجل) المؤتي إليه (موسى عليه السلام)

الفاعل (موسى عليه السلام) — الموضوع (الإصلاح في الأرض)

- المساعد
- المعارض (أعداء موسى عليه السلام) يقع أن
نل من
مية ب :
ل عن
1. ر : الناصح لموسى ، شيخ مَدِين () .
 - الموضوع (ف م) ، وموسى عليه السلام هو الفاعل الإجرائي الذي يسعى إلى تحقيق اتصالهم به .
 2. شعوره بوجوب إصلاح المجتمع .
 - أما شيعة موسى عليه السلام فإنهم يتميزون بما يأتي :
 1. رغبته في التخلص من الظلم .
 2. لا يشعرون بوجوب التخلص من هذا الظلم ، لأنهم غير مستعدين للتضحية حتى يتخلصوا من هذا الظلم .
 3. عدم قدرتهم على التخلص من الظلم .
 - وأعداء موسى عليه السلام يتميزون بما يأتي :
 1. رغبته في الحفاظ على طغيانهم وتكبرهم في الأرض .
 2. شعورهم بوجوب الحفاظ على ملكهم وخوفهم من فقدانه ، لأنه رمز جبروتهم وقوتهم .
 3. قدرتهم بالظلم والقوة في الحفاظ على ملكهم .
- بهذا يتضح لنا أن الثنائيات الأساسية التي تنظم علاقة موسى عليه السلام وقومه وأعداءه هي (الجبن / الشجاعة) ، (الإيمان / الكفر) ، (المسيطر عليه / المسيطر) .
- نستخلص مما سبق أن موسى عليه السلام يُنجد هذا الرجل ، وما يُفاجئنا هنا هو قتل موسى عليه السلام للذي من أعدائه من دون قصيد⁽¹⁾ ، لأنه وكزه بالعصا ، والوكزة لا تقتل⁽²⁾ ، فندم موسى عليه السلام على فعله قائلاً ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْنَيْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴿ (3) ، وعند تكرار الموقف في اليوم التالي ، ومعرفة موسى عليه السلام بكيد القوم له ، إذ يريدون قتله عندما أبلغه بذلك رجلٌ وقد نصح موسى عليه السلام بالخروج من المدينة، دعا ربه قائلاً ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ (4) ، وظاهر هذه الآيات يدل على قصد موسى عليه السلام أسلم الطرق بحيث لا يضلل طريقه القاصد فيه ، لأن معنى السبيل لغة هو الطريق وما وضح منه (5) ، وقد كثر استعماله في القرآن الكريم مقصوداً به

(1) يُنظر : الميزان : 262 / 15 .

(2) يُنظر : البحر المحيط : 293 / 8 .

(3) القصص : من الآية 15 والأيان 16 - 17 .

(4) القصص : من الآية 21 والآية 22 .

(5) لسان العرب : 319 / 11 (س ب ل) .

سبيل الخير والهداية الإلهية ⁽¹⁾ ، كقوله تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ ⁽²⁾ ، أو السبب والوصلة إلى الله عز وجل ⁽³⁾ ، كقوله تعالى على لسان الكافرين يوم القيامة ﴿يَا أَيَّتُهَا اتَّخَذَتْ مَعَ الرُّسُولِ سَبِيلًا﴾ ⁽⁴⁾ ، مما يدل على وجود دلالة أعمق من هذه في دعاء موسى عليه السلام ، فهو يقصد سبيل الهداية لله ⁽⁵⁾ ، وفي هذا إشارة إلى انفصال موسى عليه السلام عن الموضوع ، وسعيه من أجل الاتصال به وتحقيقه .
نستخلص مما سبق أن موسى عليه السلام صادق في سعيه إلى الإصلاح وشيعته في موقع الخداع ، أما أعداء فهم في موقع الكذب . بهذا يكون مربع المصادقية كالآتي :

باطن	ظاهر
سر	(أعداء موسى عليه السلام) كذب
لا باطن	وفي الناس ولا تد
لا ظاهر	خداع (شيعه موسى عليه السلام)
تذودان عن	1. أن يعينهما موسى عليه السلام ويسعي لهما ، ويسعى ذلك الموقف للحد من معهما كما يفعله أغلب الشَّيْطَانِ .
	2. أن يعينهما لأنه يجد أن من مسؤوليته أن يقيم المساعدة لفتاتين عفيفتين .
	3. أن لا يعينهما ولا يسقي لهما .
	ولمعرفة أي الاحتمالات السابقة يمكن أن يتحقق ، لا بد من معرفة كفاءة كلا الطرفين ، فموسى عليه السلام يتمم من حيث وضعيته العلامية بـ :
	1. الشعور بالذنب بسبب ما حدث من قتله رجلاً في المدينة وهروبه منها .
	2. رغبته في تحقيق الموضوع الذي لم يحققه في المدينة ، وهو (الصلاح في الأرض) ، ولذلك سأل ربّه الهداية إلى سواء السبيل .
	3. أنه من جنس الرجال ، وهو قوي قادر على السقي لهما .
	أما الامراتان فتتميزان بالآتي :
	1. أنهما ابنتان لشيخ كبير ليس لديه طاقة للسقاء .
	2. يرغبان في الاستعجال بالسقاء .
	3. عدم قدرتهما على السقاء .
	4. شعورهما بوجوب عدم مزاحمة الرجال ، لأن حيائهما يمنعهما من ذلك .
	وبهذا إن وضعية كلا الطرفين تنظم في ثنائية (الضعف / القوة) ، فيكون الاحتمال الذي يتحقق هو الاحتمال الثاني ، إذ يسقي موسى عليه السلام لهما ، ثم يتولّى عنها قائلاً ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَفَقِرْتُ﴾ ⁽⁷⁾ ، وهو لا يقصد بالخير هنا خير الدنيا بقدر ما يرغب في خير الهداية الإلهية ، فهو يطلب خير الدين والزيادة في العلم والحكمة ⁽⁸⁾ .

(1) يُنظر : النص القرآني المحكم وميدان رفض الترادف وربط النحو بالبلاغة ، أ. عمار ساسي ، بحث في مجموعة أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة عنابة عنوانه (السيميائية والنص الأدبي) ، 1995 ، 158 ، ومعجم التعبيرات القرآنية ، محمد عتريس ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1998 م : 37 .

(2) الأعراف : من الآية 146 .

(3) لسان العرب : 320 / 11 .

(4) الفرقان : من الآية 27 .

(5) يُنظر : البحر المحيط : 8 / 298 .

(6) يُنظر : قصص القرآن والحياة ، لجنة التأليف ، مؤسسة البلاغ ، ط2 ، 2007 م : 23 .

(7) القصص : من الآية 24 .

(8) يُنظر : البحر المحيط : 8 / 298 .

أما الأدوار العملية في هذا المشروع الثانوي ، فهي :

1. المؤتي : حاجة الفتاتين للسقاء وعقتهما التي تجعلهما ينتظران حتى يصدر الرعاء .
2. المؤتي إليه : موسى عليه السلام .
3. الموضوع : السقاء .
4. الفاعل : موسى عليه السلام .
5. المساعد : قوة موسى عليه السلام التي تمكّنه من السقاء .
6. المعارض : هم الرعاء الذين يزدهمون ولا يتركون مجالاً لهما لكي يسقيا .

ولا تتوقف الأحداث عند هذا الحد ، بل تتطور عندما يرسل شيخ مدين إحدى ابنتيه تدعو موسى عليه السلام إليه ليعرف ما خطبه ويُجازيه على معونته لابنتيه ، إذ يُبشّر شيخ مدين موسى عليه السلام بالنجاة من القوم الظالمين ، وفي هذا إجابة المؤتي لدعاء موسى عليه السلام في النجاة من القوم الظالمين ، ويقوم شيخ مدين بتزويج إحدى ابنتيه لموسى عليه السلام على أن يؤجره ثمانين حجج أو عشر . ويُروى أن شيخ مدين هو النبي شعيب عليه السلام⁽¹⁾ ، وإن صحّ هذا فإن تبشيره لموسى عليه السلام بالنجاة من الظالمين لم يكن محض صدفة ، بل بأمر إلهي للنبي شعيب عليه السلام ، وكذلك تزويجه إحدى ابنتيه لموسى عليه السلام على أن يؤجره ثمانين حجج أو عشر بمعنى يخدمه⁽²⁾ فإنه لا يريد من موسى عليه السلام أن يخدمه ، بل يريد أن يعلم موسى عليه السلام ما يُعينه في سعيه ويهديه سواء السبيل ، وهو بهذا مساعد لموسى عليه السلام لكي يبلغ ما يرجوه من تحقيق للاتصال بالموضوع .

من خلال ما تقدّم يتضح أن هذا المقطع وصفيّ يرسم طبيعة المجتمع الذي نشأ فيه موسى عليه السلام وكيفية مواجهته لهذا المجتمع قبل نبوته وإصراره على تحقيق الموضوع .

المقطع الثاني : صراع موسى عليه السلام مع فرعون

في هذا المقطع يستمر موسى عليه السلام في سعيه من أجل تحقيق الاتصال بالموضوع ، وموضوع الإصلاح هنا مختصّ بـ (تحرير الإنسان من عبوديته للآخرين) ، فيخرج من مدين مع أهله من دون أن يقصد جهة بعينها ، وفي طريقه رأى ناراً ، والنار تدل على الكرم ، والدليل إلى الطريق ، وتفيد في الطهي والدفع وغير ذلك ، فيذهب إليها آملاً أن يأتي منها بـ (خبر أو جذوة أو شهاب قيس أو هدى)⁽³⁾ لأهله ، ولو دققنا النظر في دلالة كلّ منها لوجدنا أن الجذوة هي ما بقي من الحطب بعد الالتهاب⁽⁴⁾ ، " والشهاب هو شعلة نار ساطعة " ⁽⁵⁾ ، والقيس هو المُتناول من الشعلة ثم يُستعار لطلب العلم والهداية⁽⁶⁾ . أما الهدى فهي الإرشاد والدلالة والبيان⁽⁷⁾ ، و " هداية الله عزّ وجل للإنسان على أربعة أوجه ، الأول : الهداية التي عمّ بنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف [...] ، الثاني : الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على السنة الأنبياء [...] ، الثالث : التوفيق الذي يختصّ به من اهتدى [...] ، الرابع : الهداية في الآخرة إلى الجنة [...] " ⁽⁸⁾ ؛ وبهذا إن موسى عليه السلام لا يقصد الحصول على النار للإفادة منها في طهو أو دفع ، وإنما قصد الكرم الإلهي ، إذ وقفه وأجاب دعاءه في هدايته إلى سواء السبيل ، فعندما وصل موسى عليه السلام إلى المكان ، كلّما ربه قائلاً :

﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلُ عَيْنَكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

(1) يُنظر : الميزان : 26 / 16 ، والبداية والنهاية : 1 / 270 ، والبرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للطباعة ، بيروت ، ط 1 ، 1999م : 68 - 70 .

(2) يُنظر : الميزان : 26 / 16 ، والبرهان : 68 - 70 ، والبداية والنهاية : 1 / 270 .

(3) يُنظر : القصص : 29 ، وطه : 10 .

(4) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ، تح : صفوان عدنان داوؤي ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط 1 ، 1426 هـ : 190 .

(5) يُنظر : لسان العرب : 1 / 508 (ش ه ب) .

(6) يُنظر : م . ن : 6 / 167 (ق ب س) .

(7) يُنظر : م . ن : 15 / 355 (ه د ي) .

(8) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن : 835 - 836 ، والموسوعة القرآنية المتخصصة ، إشراف وتقديم أ. د. محمود حمدي زقزوق ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 2002م : 766 - 767 .

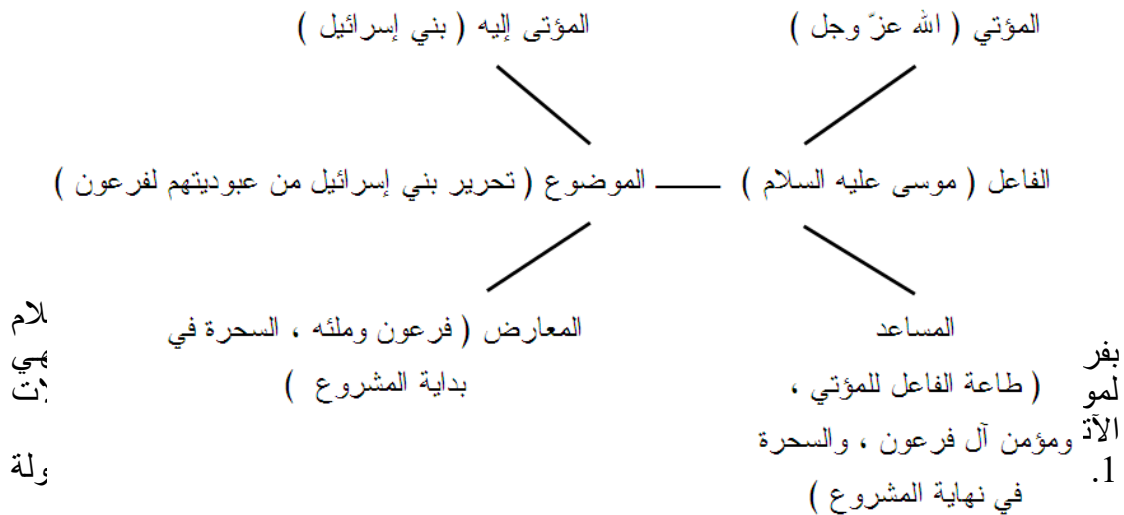
تَسْعَى * فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى * وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى *
 وَأَهْشُرْ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْكَبٌ أُخْرَى * قَالَ أَتَقْتَلَنِي * مُوسَى * فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى *
 سَعِيدٌهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى * وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى *

الْكُبْرَى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَنِإِي طَعْنِي فِي هَذَا الْخَطَابِ الْإِلَهِيِّ لِمُوسَى نلاحظ اللين في كثرة التأكيدات ، والعلو والقدرة في كثرة الأوامر . أمّا الكرم لمن يسعى ، فهو ما تدلّ عليه النار – كما ذكرنا – وموسى هنا هو صاحب الحاجة الذي يسعى إلى سبيل الهداية ، وفي هذا الخطاب وجد المشروع التأهيلي لتحقيق ما يفتقر إليه موسى عليه السلام ، إذ يُعوّضه الله عزّ وجل في الذهاب إلى فرعون وتبليغ الرسالة إليه بدعوته إلى توحيد الله عزّ وجل وإرسال بني إسرائيل معه ؛ بهذا يكون (الله عزّ وجل) هنا هو المؤتي الضديد لفرعون .

ونشير إلى ما في هذا التفويض الإلهي لموسى عليه السلام من تحقيق للوعد الإلهي لأمّ موسى عليه السلام بجعل ابنها من المرسلين ، وهكذا يكون القسم الثاني من جزاء الأم هنا وليس في نهاية البرنامج السرد في المرحلة الثانية ، كما أن الجزاء الثالث للآم على إيمانها وصبرها يتمثل بدخولها الجنة ، وهو ما لا يُعرف وقت تحققه ؛ كل هذا يدلّ على استمرار البرامج السردية ، وعدم توقفها عند الجزاء المذكور في نهاية البرنامج ، كما يرى غريماس (2) .

من خلال ما تقدّم تتضح لنا عناصر البنية العاملة في هذا المقطع ، وهي :

1. المؤتي : الله عزّ وجل .
 2. المؤتي إليه : بني إسرائيل .
 3. الفاعل : موسى عليه السلام .
 4. الموضوع : تحرير بني إسرائيل من عبوديتهم لفرعون .
 5. المعارض : فرعون وملأؤه ، والسحرة في بداية المشروع كانوا من المعارضين .
 6. المساعد : طاعة الفاعل للمؤتي ، كما سيظهر مساعدون آخرون ، هم (هارون عليه السلام ، ومؤمن آل فرعون ، والسحرة الذين يتحوّلون إلى مساعدين في نهاية المشروع) .
- والرسم البياني لعناصر البنية العاملة ، كالآتي :



(1) طه : 12 – 24 .

(2) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 143 .

و عند ذهاب موسى عليه السلام إلى فرعون يحتمل أن يقتله فرعون أو لا يقتله .
ولمعرفة أي الاحتمالات السابقة يمكن تحقيقه ، لا بد من معرفة كفاءة كلا الطرفين ،
فموسى يتميّز من حيث وضعيّة العلامة بالآتي :

1. إنّه صاحب علم وحكم ، وقد عاهد الله عزّ وجل على أن لا يكون ظهيراً للمجرمين .
2. فشل موسى عليه السلام في تحقيق الموضوع عند شبابه في المدينة .
3. خروج موسى عليه السلام من المدينة خائفاً يترقب ، وهو يرجو أن يهديه الله عزّ وجل إلى سواء السبيل ، ففوّضه في حمل الرسالة
4. إصرار موسى عليه السلام على تحقيق الاتصال بالموضوع .
5. واثق بالله عزّ وجل وأن وعده حق لا يخلف وعده .

أما فرعون فإنه يتميّز بالآتي :

1. إنه ظالم عالٍ في الأرض متكبر .
 2. إنه صاحب نفوذ وقوة في الدنيا .
 3. يخشى على ملكه من الزوال ، وهو على استعداد لفعل أي شيء من أجل الحفاظ عليه .
 4. جاهل لأنه يُنصب نفسه إلهاً على قومه ويتوهم أنه قادر على حماية نفسه من الله سبحانه .
- إن العلاقة بين موسى عليه السلام وفرعون تنتظم في الثنائيات الآتية : (إيمان / كفر) ، (علم / جهل) ، (شجاعة / جبن) .

نستخلص مما سبق أن الاحتمال الثالث هو الذي يتحقّق ، فموسى عليه السلام يتردد أول

الأمر قائلاً ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ * وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأمرسليه مني

مرّده أَيْصَدِقْنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (1) . ونلاحظ ههنا أنه اختار هارون عليه السلام لفصاحة لسانه

، وهو لا يقصد اللغة أو سلامة اللفظ ، وإتّما قصد البيان والبلاغ (2) ، ويدل على هذا دعاؤه ﴿ قَالَ

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ * وَاسْرُرْ لِي أَشْرِي ﴾ * وَأَخْلُ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ * يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴾ (3) ؛ وعندما أجاب الله عزّ وجل طلبه وأرسل معه أخاه هارون عليه السلام ، يظهر تردهما في الذهاب إلى فرعون لعلمهما بطغيانه ، فقال الله تعالى لهما ﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (4) ، وعلمهما كيف يدعوان فرعون إلى الإيمان وإرسال بني إسرائيل معهما ، فيذهبان إلى فرعون، وهنا تبدأ مرحلة الاختبار الرئيسي المتمثلة في مواجهة العدو (فرعون) .

إذ يبدأ صراع موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون من أول لقاء بينهما (5) ، فموسى

عليه السلام يخاطب فرعون من موقع الواصل بنصر المؤتبي له ، داعياً إلى توحيد الله عزّ وجل قائلاً ﴿ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ * حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ

رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (6) ، وكان ردّ فرعون على موسى عليه السلام من موقع

المستعلي المتكبر المستهزئ بموسى عليه السلام الذي رباه في بيته وقتل قتيلاً منهم وهرب ،

فسأل موسى عليه السلام مستهزئاً ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ (7) ، وهو يستهزئ من دعوة موسى

عليه السلام إلى التوحيد ، فيأتيه موسى عليه السلام بدلائل قدرة الله عزّ وجل وسعة ملكه ورحمته ، فلم يجد فرعون باستهزائه ما يدحض دلائل التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام ،

(1) القصص : 33 – 34 .

(2) يُنظر : أسلوب الدعوة في القرآن الكريم : 17 – 18 و 24 .

(3) طه : 25 – 28 .

(4) طه : 46 .

(5) يُنظر : الملحق (4) .

(6) الأعراف : 104 – 105 .

(7) طه : 49 .

مما أتى به إلى اتهام موسى عليه السلام بالجنون وتهديده بقوله ﴿لَنْ اتَّخَذَتْ إِلَهاً غَيْرِي﴾ أَجَعَلَكُم مِّنَ

الْمَسْجُونِينَ ⁽¹⁾، وفرعون هنا ينتحل دوراً عاملياً زوراً وخداعاً ، ليكون وسيلة في ظلم القوم والحفاظ على سلطانه ومُلْكه ، إذ يتعي أنه رَّهْم ، ولذلك رأى موسى عليه السلام ضرورة إظهار الآيات التي تدلّ على صدقه ، فاتَّهمه فرعون بأنه ساحر ، وعلى غير عادته يستشير قومه قائلاً ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿2﴾ . نلاحظ هنا دلالة لهجة فرعون اللّنية في خطابه مع قومه على ضعف موقفه أمام موسى عليه السلام ، وخشيته على ملكه من الزوال ، إذا اتَّبع القوم موسى عليه السلام وصقَّوه ، وفرعون هنا يتَّخذ دوراً عرضياً مزوراً يتمثل بـ (اتصاله بقومه) ، وهذا ينتظم حول :

1. شبكة صورية تتمثل بجهله وحيلته .
2. أسلوبه مع قومه الذي يتَّعَرَّ حسب ما يلائم مصالحه والحفاظ على سلطانه ، والذي يدلّ على سيطرته عليهم ومعرفته بأساليب التعامل معهم .

وبهذا الاحتيال ينجح فرعون في كسب القوم لكي لا يتَّبعوا موسى عليه السلام ، على الرغم من يقينهم من صدقه ، قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ⁽³⁾ ، هُناك لأنه وجد في تطلّع الأمة إلى المستقبل وتجاوزها للواقع الذي سيطر هو عليه زعزعة لوجوده وهزاً لمركزه ، ولذلك حاول حبس " كل الأمة في إطار نظريته هو ، في إطار وجوده هو لكي لا يمكن لهذه الأمة أن تُفتش عن مثل أعلى ينقلها من الحاضر إلى المستقبل من واقعه إلى طموح آخر أكبر من هذا الواقع [...] وهذا أيضاً ما عرضه القرآن الكريم ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ ⁽⁴⁾ ، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتُ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ⁽⁵⁾ [...] هذا الذي يجعل المجتمع يتبنّى مثلاً أعلى مستمدّاً من الواقع هو التسلط الفرعوني الذي يرى في تجاوز هذا المثل الأعلى خطراً عليه وعلى وجوده " ⁽⁶⁾ .

من خلال ما تقدم نلاحظ أن هذا الخطاب يكشف عن حقيقة جُبن فرعون وحيلته من أجل الحفاظ على مُلكه الذي يرى فيه كلّ قوّته ، ولذلك يستمع رأي قومه الذين اقترحوا جمع السحرة لاختبار موسى عليه السلام ، وهنا يبدأ مشروع سردي ثانوي يقوم فرعون فيه بجمع السحرة لكي يغلبوا موسى عليه السلام ، لأنه – كما يتَّبع فرعون – ساحر ، ويعدّهم بأحسن الجزاء ، ولأن الفعل الإقناعي هذا فعلٌ كاذب ، فإن الفعل التأويلي المتمثل بوثوق السحرة من النصر هو فعل تأويلي واهم ⁽⁷⁾ . أما عناصر البنية العالمية لهذا المشروع السردى ، فهي :

1. المؤتى : فرعون .
2. الفاعل : السحرة .
3. الموتى إليه : قوم فرعون وبنو إسرائيل .
4. الموضوع حفاظ فرعون على سلطانه بإثباته كذب موسى عليه السلام .
5. المعارض : يوجد هنا أكثر من معارض ، الأول الاله تعالى وهو مؤتٍ ضديد لفرعون ، والثاني موسى عليه السلام .
6. المساعد : قوة فرعون وجبروته التي تجعل قومه يخافون اتّباع الحق حتى مع يقينهم به وبأن فرعون باطل .

(1) الشعراء : 29 .

(2) الشعراء : من الآية 34 ، وال آية 35 .

(3) النمل : 14 .

(4) القصص : 38 .

(5) غافر : من الآية 29 .

(6) المدرسة القرآنية : 124 .

(7) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 66 – 67 .

المؤتي (فرعون) المؤتي إليه (قوم فرعون وبنو إسرائيل)

المساعد (السحرة) — الموضوع (حفاظ فرعون على سلطانه)

المعارض (الله عز وجل وهو مؤتي ضديد

المساعد

1. أن (قوة فرعون وطغيانه) لفرعون (لآخر أو كليهما.
2. أن تحصل المواجهة ويكون السحرة هم الغالبون .
3. أن تحصل المواجهة ويغلب موسى عليه السلام السحرة .
- ولأجل معرفة أي الاحتمالات السابقة يمكن تحقيقه ، نبحت عن كفاءة كل من موسى عليه السلام والسحرة ، فموسى يتمّ من حيث وضعيته العلامية بالآتي :
1. طاعته للمؤتي وثقته بنصره .
2. إصراره على تحقيق الموضوع وتخليص بني إسرائيل من ظلم فرعون .
3. إيمانه وصدقه ودعوته للحق .
4. شجاعته ، إذ ذهب إلى فرعون بالرسالة على الرغم من علمه بطغيان فرعون وجبروته .
- أما السحرة فإن وضعيتهم العلامية تتمّ بـ :
1. مهارتهم وعلمهم بفنون السحر .
2. ثقتهم بقدرتهم على غلب موسى عليه السلام .
3. طمعهم بأجر فرعون إن هم غلبوا موسى عليه السلام .
4. جهلهم لتصوّرهم أن موسى عليه السلام ساحر وأنهم قادرون على غلبه .
- ومن خلال ملاحظة كفاءة موسى والسحرة ، نلاحظ أن احتمال حدوث المواجهة أكيد ، أما من سيغلب ، فهذا ما يمكن تحديده عند بداية المواجهة ، إذ ينصح موسى عليه السلام السحرة قائلاً ﴿ وَيَا كُفْرًا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ اقْتَرَى أَمْرَهُمْ هُمْ يَتَّبِعُهُمْ وَآسَرُوا النَّجْوَى * قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ كَذِبٌ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (1) .

وهذا الحوار يكشف عن مدى ثقة كلّ من الطرفين بمؤتيه ، فموسى عليه السلام واثق بالله عز وجل مطمئن لنصره إليه . أما السحرة فهم يثقون بقدرتهم على ممارسة السحر وسعة علمهم به ، ولا يثقون بفرعون ، كما أن موعظة موسى عليه السلام لهم تركت أثراً في نفوسهم ، وكانت سبباً في تنازعهم (2) ، وربما أثار هذا الأثر إلى زعزعة ثقتهم بقدرتهم على غلبه لما أظهر لهم من قوة وقدرة ، في موعظته هذه ، وهنا يُرّجح حصول الاحتمال الثالث .

ولو تابعنا مجرى الأحداث للاحظنا محاولة كلا الطرفين غلب الآخر لتحقيق الموضوع الذي يسعى إليه ، فالانتصار في هذه المواجهة وسيلة لاتّصال كلّ منهما بموضوعه ، لذا يمكن جعل الانتصار هنا موضوعاً يسعى كلا الفاعلين إلى الاتصال به ، فيجمع السحرة كل قواهم ليأتوا بأفضل ما عندهم ، ويسحروا به أعين الناس ، وعند ذلك يخاف موسى عليه السلام من فشل دليل الحق إزاء دليل الباطل (3) ، فأوحى إليه المؤتي أن ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَالْقِيَامَ فِي

(1) طه : 61 – 63 .

(2) يُنظر : الميزان : 14 / 174 .

(3) يُنظر : رفع الشبهات عن الأنبياء ، حوار عقائدي مع سماحة السيد محمد الصدر دام ظلّه ، د . م ، د . ط ، د . ت .

يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (1) ، وبتحفيز المؤتي هذا يتلوه
 خوف موسى عليه السلام ويكلم السحرة قائلاً ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
 الْمُفْسِدِينَ ﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (2) . بهذا يتضح الفرق بين السحر وما جاء
 به موسى عليه السلام ، إذ أن " السحر في حقيقته ليس في الأشياء المسحورة ، وإنما في نفس
 الرائي لها أو بصره [...] ، حيث يُشير إليه القرآن في وضوح ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ
 سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى ﴾ (3) ، فهي لا تسعى ولا تتحرك ، وإذ ما هو تخلي يُلقى في نفوس الرائيين [...]
 [، وكذلك حينما رأوا عصا موسى عليه السلام تتحرك حقيقة وليس تخيلاً ، ثم تبلغ من وضوح
 الحركة والحياة فيها أن تلتهم الحبال والعصي التي ألقيها [...] سطع الحق أمامهم [وأيقنوا أن
 ما جاء به موسى عليه السلام مُعجزة من عند ربه وليس سحراً] (4) .
 فأصبح ظلم فرعون لهم هبة سلبية خلقت الحاجة بداخل القوم إلى التخلص منه ، لما رأوا
 من معجزات موسى عليه السلام التي خلقت بداخلهم الرغبة في القيام بمشروع نقيض يُخلصهم
 من ظلم فرعون .
 من هنا إن التحول في هذا البرنامج هو :

فمحول [(ف₁ م ∪ ف₂) ⇐ (ف₁ م ∪ ف₂)] .
 ويُشير هنا إلى أن (ف₁) يمثل موسى عليه السلام ، و (ف₂) يمثل السحرة ،
 و (م) موضوع المشروع ، وهو تحقيق النصر في هذه المواجهة ، كما أن الفاعل المحول
 (فمحول) يتمثل في سنة الله عز وجل الجارية على خلقه ، وتتمثل في وجود شروط موضوعية
 للنصر هي (الصبر والثبات) ، ولا يتحقق النصر إلا باستكمالها حسب التعبير القرآني في قوله
 تعالى للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا
 وَأَوْذُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَكَأَمْبَدَلِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْ بَنِي الْمُرْسَلِينَ (5) .
 " إذن هناك كلمة لا تتبدل على مر التاريخ ، هذه الكلمة التي لا تتبدل هي علاقة قائمة بين النصر
 وبين مجموعة من القضايا والشروط والمواصفات ، وُضعت من خلال آيات متفرقة ، وُجمعت
 على وجه الإجمال هنا " (6) . وباستكمال موسى عليه السلام لهذه الشروط استحق الاتصال
 بالموضوع وغلب السحرة ، وبهذا تأكد الشك الذي جعلهم يتنازعون في بداية المواجهة ، في
 نفوسهم ، وأيقنوا أن موسى عليه السلام مُرسل من الله عز وجل لتخليص المُستضعفين من الظلم
 ، ولذلك وجدوا في نصر موسى عليه السلام عليهم نجاة لهم فأمنوا بالله عز وجل ولن يُبالوا لما
 سيفعل فرعون بهم من عذاب أليم على فعلهم هذا .
 من خلال ما تقدم نلاحظ اتجاهات سير الإنجاز في هذا المقطع متعكسة كالاتي :

المؤتي إليه	المؤتي
بنو إسرائيل	→ الله عز وجل (إرسال موسى إليهم لتخليصهم من الظلم)
فرعون	→ موسى عليه السلام (تبليغ موسى رسالته لفرعون لكي يرسل معه بني إسرائيل)
قومه	→ فرعون (استشارة قومه في أمر موسى عليه السلام)
قومه	← فرعون (نصحوه باختبار موسى عليه السلام بلاقائه مع السحرة)
السحرة	→ فرعون (أمرهم بجمع كيدهم ليغلبوا موسى عليه السلام ووعدهم بأحسن)

(1) طه : 68 – 69 .

(2) يونس : 81 – 82 .

(3) طه : 66 .

(4) أسلوب المحاور في القرآن الكريم ، عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3 ، 1995م : 177

(5) الأنعام : 34 . ويُظر : المدرسة القرآنية : 61 .

(6) م . ن : 61 – 62 .

المؤتي إليه	المؤتي	الجزء (
السحرة	→ موسى عليه السلام (نصحبهم بعدم الافتراء على الله عز وجل ، وبهذا أثبت قوة موقفه وجعلهم يشعرون بضعفهم وأنهم على باطل)	
موسى عليه السلام	→ الله عز وجل (إذ آمنه من الخوف ونصره على القوم الظالمين)	
السحرة	← الله عز وجل (سجودهم لله وإيمانهم به)	
السحرة	→ فرعون (وعد السحرة بالعذاب لإيمانهم برّب موسى عليه السلام وهارون عليه السلام)	

ولو بحثنا موقع كل عامل من العوامل في مربع المصادقية ، لوجدنا أن المؤتي (الله عز وجل) في موقع الصدق ، إذ وقى بوعده لموسى وهارون عليهما السلام ونصرهما على القوم الظالمين ، كما وقى بوعده لأم موسى عليه السلام وجعل ابنها من المرسلين ، وفرعون في موقع الكذب ، فهو يظهر القوة والشدة ، ويخفي خوفه على ملكه ، وفي موقع الخداع ، إذ غير طريقة تعامله مع قومه بعدما رأى الآيات الدالة على صدق موسى عليه السلام ، بسبب خوفه على ملكه من الزوال ، والسحرة في موقع السر ، فهم لا يظهرون حقيقة السحر للناس ، كما أنهم لم يخبروا فرعون بنصيحة موسى عليه السلام لهم في بداية المواجهة وما تركت من أثر في نفوسهم ، وانتظروا حتى انتهت المواجهة ، وتيقنوا من صدق موسى ، وأنه على حق فآمنوا به .

صدق (الله عز وجل) و (موسى عليه السلام)

ظاهر ————— باطن

سر (السحرة)

كذب (فرعون)

شروع
ي عليه

لا ظاهر

خداع (فرعون)

لا باطن

الرئيسي

السلام، س سى ﴿ فما آمن بموسى إلا ذرية من هو مه على خوف من فرعون ومههم ان يقتلهم وإن فرعون لعال في

الأرض وأنه لمن المسرفين * وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين

على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * وجنا برحمته من هؤلاء الذين

نلاحظ وجود مشروع تأهيلي متمثل بالفعل الإقناعي المحفز الذي يمارسه موسى عليه السلام

ليصبر من آمن به على عذاب فرعون لهم ، الذي ازداد عندما حرّضه قومه قائلين ﴿ اتذر موسى

وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال ستقتل أبناءهم وستخيي نساءهم وإننا فوقهم قاهرون ﴿ (2). إن قوم

فرعون يعمدون إلى قلب الحقائق فيتهموا موسى عليه السلام ومن معه بالإفساد في الأرض ،

ويوهموا أنفسهم بذلك على الرغم من يقينهم بصدق موسى عليه السلام ، ولا يخلو رد فرعون

التأويلي من أحد الاحتمالين ، إما أن يستمع لهم ولا يترك موسى عليه السلام يستمر في دعوته ،

أو لا يستمع لهم ويترك موسى عليه السلام مستمراً في دعوته ؛ والاحتمال الثاني هو الذي يتحقق

لما اتضح سابقاً من محاولة فرعون في كسب القوم إليه خشية اتباع موسى عليه السلام ، ولذلك

يقرر قتل موسى عليه السلام ويعدّب قومه ، وهذا العذاب هو نفسه الذي مارسه فرعون معهم في

بداية القصة عند ولادة موسى عليه السلام ، فيصبر موسى عليه السلام قومه قائلاً ﴿ استعينوا بالله

(1) يونس : 83 – 86 .

(2) الأعراف : 127 .

وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلَّهِ (1) ، وفي هذا القول يُوضِّح موسى عليه السلام لقومه شروط النصر الإلهي المتمثلة بـ (الاستعانة بالله عز وجل ، وتعني الثبات والصبر) التي إن اجتمعت وتمت في مجتمع ، كان جزاءه متمثلاً بهلاك عدوه ووراثته الأرض من بعده . لكن ردقوم موسى عليه السلام في قولهم ﴿ أُؤْتِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا ﴾ (2) ، يدل على عدم استعدادهم للصبر والثبات ، إذ لا فرق بين إيمانهم بموسى عليه السلام أو عدمه ، مما يؤكد أنهم آمنوا بموسى عليه السلام ليخلصهم من عذاب فرعون (3) ، ولذلك قال لهم موسى عليه السلام ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (4) ، ورجاء موسى عليه السلام هذا يفسح المجال للمتلقّي بأن ينتبأ بالأحداث من خلال رموز القصة (5) ، فإما أن يهلك فرعون ومن معه ، ويرث بنو إسرائيل الأرض من بعده ، وإما أن لا يهلك ويبقى بنو إسرائيل على حالهم من العذاب .

وفي هذه الأثناء يتصاعد غضب فرعون ، فيقول ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (6) ، فيظهر خوفه من تبديل دين القوم فيتبعون موسى عليه السلام ويوحّدون الله عز وجل ولا يُشركون به شيئاً ، وهذا يدل على انهيار ملكه وسلطانه ، وهنا يظهر مساعد آخر لموسى عليه السلام ، هو مؤمن آل فرعون الذي كان يكتُم إيمانه ، ويقول لفرعون وملئه ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ (7) ، فيكون ردفرعون في خطابه موجهاً لقومه ، قال فيه ﴿ مَا أَمْرُكُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتُ وَمَا أُهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (8) ، فاستمرّ مؤمن آل فرعون بنصح القوم من موقع العالم الواثق بالنصر الإلهي وإحقاق كلماته ، فيذكرهم بمن قبلهم من الأقوام الهالكين ، قوم نوح وعادوثمود ومن بعدهم ، ويحذّرهم عذاب يوم التناد الذي لا عاصم فيه من الله عز وجل ، كما استمرّ فرعون باستهزائه وإصراره على كفره ، فأمر هامان أن يبني له صرحاً لعله يبلغ الأسباب فيطلع إلى إله موسى عليه السلام ، وهكذا يستمرّ المؤمن بنصح القوم ، وفرعون في تضليلهم ، حتى ينتهي هذا الحوار بقول المؤمن ﴿ يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَآشْرِكُ بِهِ مَا يَسِرُّ لِي بِهِ عَلِيمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ الْغَفَّارِ * لَا جَرَمَ أَنَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآلُ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * فَسَذَكُورُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (9) . نلاحظ من خلال ما تقدّم تركيز مؤمن آل فرعون على القضية التي ركّز عليها موسى عليه السلام نفسه ، التي أخافت فرعون ، وهي قضية (التوحيد) ، والله عز وجل وحده هو القادر على عبادته ، ويُجازي كل واحدٍ منهم

(1) الأعراف : 128 .

(2) الأعراف : من الآية 129 .

(3) يُنظر : من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الزهراء ، بيروت ، ط1 ، 1980م : 46 .

(4) الأعراف : من الآية 29 .

(5) يُنظر : التفسير البنائي : 2 / 53 .

(6) غافر : 26 .

(7) غافر : 28 – 29 .

(8) غافر : 29 .

(9) غافر : 41 – 44 .

بحسب عمله ، وقد كان جزاء مؤمن آل فرعون أن ﴿ وَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّكْرُوهًا ﴾ (1) في الدنيا ، وأدخله جنَّاته في الآخرة . أما آل فرعون فقد حاق بهم سوء العذاب في الدنيا ، وفي الآخرة ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (2) . وهكذا يتَّضح أن الجزاء المذكور في البرامج السردية هو وسيلة موصلة إلى جزاء آخر يتحقق بعد تحقق مواضع البرامج ، وهو جزاء اليوم الآخر .

بهذا يتَّضح أن دور المؤتي لا ينتهي بالتحفيز وإيتاء الأداة المساعدة ، وإنما يساهم مع الفاعل في إنجاز الموضوع بتصبيره وتحفيزه ونصره أو بعقاب المعارض بمختلف ألوان العقاب ، ثم كشف العقاب عنه لئريه قدرته عليه ، ويلقي الحجة عليه ، فهو يعرف مدى قدرة الله عز وجل وقوته ، لكنّه - على الرغم من هذا - لم يؤمن به ، وليعرف الفاعل حقيقة هذا المعارض صاحب الحيلة والخداع ، فال فرعون يطلبون من موسى عليه السلام أن يدعوا لهم الله عز وجل كلما أنزل عليهم بلاءً سائلين إزالته عنهم ، ويعدونه أن يؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل ، وعندما يُكشف عنهم يعودون إلى كفرهم ، وينسون عهدهم لموسى عليه السلام (3) ، ولذلك دعا موسى عليه السلام ربّه ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَهُ مَالًا وَآمَنَّا بِكَ وَأَمَّا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمُوا وَكَأَنَّ تَبَعًا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (4) . وهكذا ينتهي البرنامج بإجابة المؤتي دعاء موسى عليه السلام ، إذ

أوحى لموسى عليه السلام أن يسير بمن معه ليلاً ، لأن آل فرعون يتبعونهم ويريدون قتلهم (5) ، فأطاع موسى عليه السلام الأمر الإلهي ، و ﴿ لَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُوكُمْ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (6) ، ونتيجة لهذا الصبر والثبات من موسى عليه السلام ، يستحق

النصر الإلهي له ، قال تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَمْزَلْنَا ثُمَّ الْإِخْرِينَ * وَأَجِينَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (7) ، وقال تعالى إلى فرعون ومن معه ﴿ فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّ الْحُكْمُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾

إسرائيل البحر (8) ، وهنا ينتهي هذا المقطع بنجاة بني إسرائيل وغرق فرعون ومن معه ، وهذا يعني تحقيق موسى عليه السلام للموضوع ، واتصال بني إسرائيل به ، والموضوع كما ذكرنا هو (تحرير بني إسرائيل من ظلم فرعون) ، ويكون التحويل كالاتي :

فمحول [(ف ∪ م) ⇐ (ف ∩ م)] .

(1) غافر : 45 .

(2) غافر : 46 .

(3) ورد هذا في الأعراف : 130 - 135 ، والأحزاب : 48 - 54 .

(4) يونس : 88 - 89 .

(5) تنظر الآيات في طه : 77 ، والشعراء : 52 ، والدخان : 23 .

(6) الشعراء : 61 - 62 .

(7) الشعراء : 63 - 68 .

(8) الأعراف : 136 - 138 .

فالفاعل المحوّل هو موسى عليه السلام ، أما فاعل الحالة المنفصل عن الموضوع فهم بنو إسرائيل الذين اتصلوا بالموضوع في نهاية المشروع ، وبهذا يكون هذا التحويل تحويلاً عبورياً (وصل) ، لأن الذي حقّق الاتصال بالموضوع هو موسى عليه السلام بسعيه ، وهو غير فاعل الحالة الذي اتصل بالموضوع بعد انفصاله (1) .

ونُشير هنا إلى أنّ تحرر بني إسرائيل من ظلم فرعون ، أعقبه وراثتهم الأرض من بعده ، فالأرض وما فيها من ملكٍ هي الموضوع الذي حرص فرعون على الحفاظ عليه ؛ وعدم الانفصال عنه ، ولكنّ سنّة الله عزّ وجلّ حكمت بإبداله بغيره لتكثيره وظلمه لأهلها ، واتّصال المستضعفين بالموضوع . وبهذا يكون التحويل الثاني في هذا المقطع هو :

فم [(ف₁ م ∪ ف₂)] ⇐ (ف₁ م ∪ ف₂) [.

إن (ف₁) هو فرعون وقومه ، و (ف₂) هم بنو إسرائيل المستضعفون من فرعون ، و (م) موضوع الصراع ، وهو (ملك الأرض) . أما (فم) فهو الفاعل المحوّل ، والفاعل المحوّل هنا يتمثّل بسنّة الله عزّ وجلّ التي تقتضي وجود شروط موضوعيّة للنصر الإلهي وهي ك الصبر والثبات (2) .

ما يدل على هذا التحوّل قوله تعالى في آل فرعون ﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْوْنَ ﴾ *
وَمَرْوُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ * كَذَلِكَ وَأَوْمَرْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ *

السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ * وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ *
الْمُسْرِفِينَ * وَأَيُّهَا (3) مِّنَ آيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ * مِّنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ *
﴿

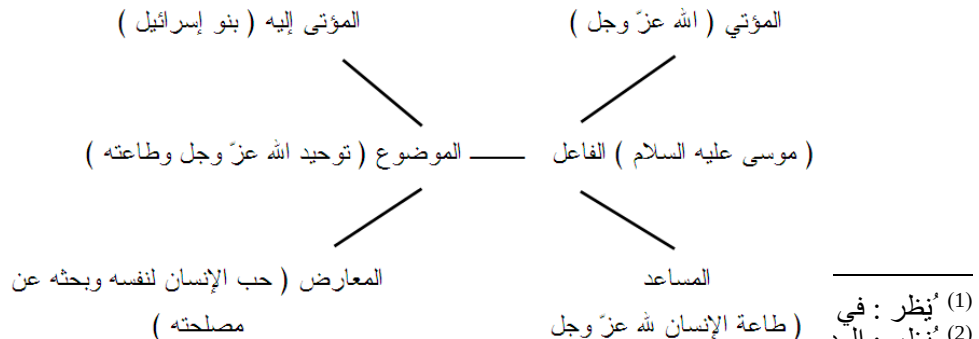
ومعنى البلاء : الاختبار ، وبلوّته اختبرته حتى كائن أخلقته من كثرة اختباري له (4) ، وهذا يدلّ على أن اختيار بني إسرائيل لم يكن جزاءً على إحسانٍ منهم ، وإنّما كان اختباراً لطاعتهم .

المقطع الثالث : صراع موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

يتكوّن هذا المقطع من مجموعة أحداث لا يُعرف تسلسلها الحكائي (5) ، لكنّها تدور حول موضوع (توحيد الله عزّ وجلّ وطاعته) ، أما عناصر البنية العالمية للمشروع السردية هنا ، فهي :

1. المؤتي : الله عزّ وجلّ .
2. المؤتي إليه : بني إسرائيل .
3. الفاعل : موسى عليه السلام .
4. الموضوع : توحيد الله عزّ وجلّ وطاعته .
5. المساعد : حبّ الإنسان لله عزّ وجلّ وتوحيده ، وهارون عليه السلام .
6. المعارض : حب الإنسان لنفسه وبحثه عن مصلحته .

والرسم البياني لهذه العناصر هو :



(1) يُنظر : في طاعة الإنسان لله عزّ وجلّ
(2) يُنظر : المد
(3) الدخان 25 وتوحيده ، وهارون عليه السلام
(4) يُنظر : لسان العرب : 14 / 84 (ب ل ا) ، ومفردات الفاظ القرآن : 145 .
(5) يُنظر : المعجم المفصّل لمواضيع القرآن الكريم المنزل ، تصنيف محمد خليل عيتاني ، مطبعة باران ، ط 1 ، 1422 هـ . ق : 658 - 661 ، وقصص القرآن الكريم : 176 - 192 ، والإعجاز القصصي في القرآن الكريم : 209 - 210 ، ومدخل إلى القرآن الكريم : 358 - 359 .

فموسى عليه السلام هو الفاعل الإجرائي المكلف بحمل الرسالة الإلهية إلى بني إسرائيل ، قال تعالى ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ

لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ * وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَ

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَنْ يَخْلُقَ أَكْثَرُكُمْ تُبًىً وَكَانَ كُفْرُكُمْ أَكْثَرُ مِنْ شَكْرِكُمْ ﴾ * وَقَالَ مُوسَى

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ * أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَ

بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ مِنْ سُلُوكِ الْبَيْتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَ

لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ (1) . يَب

ولو أمعنا النظر في الآيات السابقة لوجدنا أن احتمالات سير الأحداث الآتية هي :

1. أن يشكر بني إسرائيل الله عز وجل على ما أنعم عليهم من نعم ويؤمنوا به ويصبروا على طاعته .

2. أن يكفروا بالله عز وجل لما في قلوبهم من شك وعدم التصديق بموسى عليه السلام . الذي يُحدد أي الاحتمالين هو الذي يُسير الأحداث ، هو كفاءة بني إسرائيل فقط ، لما ألّفناه في المقاطع السابقة من صبر موسى عليه السلام ووثوقه بالنصر الإلهي ، والذي لا نشك في تغييره . أما بني إسرائيل يمكننا تحديد كفاءتهم من خلال مواقفهم مع موسى عليه السلام في المراحل السابقة ، فهم يتمنون من حيث وضعيتهم العلامية ب :

1. لا يشعرون بوجوب التضحية على حساب مصالحهم .
2. راغبون في تحقيق ما يطمحون إليه مما لا يُعارض مصالحهم .
3. لا يملكون القدرة على دفع الظلم عنهم .

وبهذا نلاحظ أن نسبة تحقق الاحتمال الثاني هي الأكبر ، وهذا ما أكدته مواقفهم اللاحقة مع موسى عليه السلام ، والمُتمثلة ب :

1. عند مرورهم على قرية يعبد أهلها الأصنام ، طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً كالإلههم ، وكان رد موسى بقوله ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴾ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ * وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَظِيمٌ ﴾ (2) ، إذ نلاحظ في قوله ﴿ تَجْهَلُونَ ﴾ دلالة على الجهل المُطلق (3) ، وإنما أتى بلفظ

﴿ تَجْهَلُونَ ﴾ ، ولم يقل جهلتم إشعاراً بأن ذلك منهم كالطبع والغريزة لا ينتقلون عنه في ماضٍ

ولا مستقبل (4) .

2. عندما ذهب موسى عليه السلام للميقات وأخلف أخاه هارون عليه السلام فيهم ، صوّوا السامري بما اتعاه من أنه قبض قبضة من أثر الرسول ، وعبدوا العجل ، ولم يستمعوا لهارون ، وما كان من موسى عليه السلام إلا أن يعاقب السامري ويلومهم على إشراكهم ، ثم يعود إلى دعوتهم للتوبة قائلاً ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى

(1) إبراهيم : 5 - 9 .

(2) الأعراف : من الآية 138 - 141 .

(3) يُنظر : الكشاف : م 2 / 144 ، والبحر المحيط : 5 / 158 .

(4) البحر المحيط : 5 / 158 .

بِأَمْرِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَاسِكُمْ قَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ ، وفي هذا بيان لعظمة ذنبهم وقبح فعلهم ، ورغم ذلك كله تاب الله عز وجل عنهم وشملهم برحمته .

3. شكَّهم بوجود الله عز وجل ، إذ قالوا ﴿ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (2) ، وكان عقابهم على ذلك بصاعقة أمانتهم ، ثم بعثهم الله عز وجل من بعد موتهم لعلهم يشكرون .

4. في وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَّحْتَ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (3) ، وقوله تعالى ﴿ ... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (4) ، دليل على كفرهم بنعمة أخرى ، إذ يحرفون كلام الله عز وجل بما تهوى أنفسهم .

5. تمردهم على أخذ الميثاق بعد إنزال التوراة ، والمتضمن تحملهم " مسؤولية الوحي الذي أنزل عليهم فيأخذوه بقوة الالتزام به ، وفي الدعوة إليه ، وأن يتذكروا ما فيه فلا ينسوه مهما كانت الأوضاع ، لأن ذلك هو السبيل للحصول على ملكة التقوى التي تُتيح لهم الانضباط أمام الله عز وجل فيما يأمرهم به أو ينهاهم عنه " (5) . وكانت نتيجة تمردهم أن رفع الله عز وجل الجبل فوقهم لإرهابهم بعظمة القدرة (6) ، لعلهم يأخذون الميثاق ويلتزمون به .

6. امتناعهم عن دخول الأرض المقدسة ، لأن فيها قوماً جبارين يخافون قتالهم ولو كانوا مؤمنين بالله عز وجل واثقين به ، لما خافوا من هؤلاء القوم ، وقالوا لموسى عليه السلام ﴿ فَادْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (7) ، وكان عقابهم على ذلك أن يتيهوا في الأرض أربعين سنة .

7. تبديلهم قولاً غير الذي قيل لهم عند دخولهم الأرض المقدسة ، وكان عقابهم على ذلك بإنزال رجز من السماء عليهم عقاباً على إفسادهم .

8. عندما اشتدَّ بهم العطش واستسقى لهم موسى عليه السلام ، فأوحى له الله عز وجل أن ﴿ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ مَّا رَزَقَ اللَّهُ وَكَانَ غَثًّا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (8) ، ولم يشكروا الله عز وجل ويلتزموا بأوامره ، بل استمروا في بث الفساد في الأرض .

9. عندما أنعم الله عز وجل عليهم بإنزال المن والسلوى طعاماً لهم ، قالوا ﴿ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعْ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ﴾ (9) ، فقال موسى مُنْكَرًا ﴿ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

(1) البقرة : 54 .

(2) البقرة : من الآية 55 .

(3) هود : 110 .

(4) البقرة : من الآية 75 .

(5) من وحي القرآن : 72 - 73 .

(6) يُنظر : الميزان : 1 / 197 ، وفتح القدير : 1 / 95 ، والبرهان : 1 / 283 .

(7) المائدة : من الآية 24 .

(8) البقرة : من الآية 60 .

(9) البقرة : من الآية 61 .

الذلة والمسكنة: **وَيَاوُواْ بَغْضَبِ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ**
عَصَوْاْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ (1) . ﴿

10. مخالفتهم للأمر الإلهي بعدم الاصطياد في السبت ، وكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم ، واصطادوا في السبت ، فكان عقاب من اصطادوا مُتمثلاً بمسخهم قردهً ، وهذا يدل على تعطيل جهاز الإدراك والتفكير السليم لديهم (2) .
11. عندما قتلوا قتيلاً ولم يعرفوا القاتل، أبلغهم موسى عليه السلام ﴿ قَالُوا اتَّخَذْنَا حُرُوقًا قَالَ أَعُودُ بِاللّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (3) ، و " لو امتثلوا فذبخوا بقرة لكانوا قد أتوا بالمأمور ، ولكن شذّوا ، فشذ الله عزّ وجلّ عليهم " (4) ، فلمّا وجدوا البقرة ذبحوها وضربوا القاتل ببعضها ، فأحياء الله عزّ وجلّ وعرفهم بالقاتل ، ثمّ أماته ، وعلى الرغم من كل ما شاهده من آيات قدرة الله عزّ وجلّ ، لن تلين قلوبهم للإيمان ﴿ فِيهِ كَالْحِجَامَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِن مِّنَ الْحِجَامَةِ لَمَّا تَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشْتَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ ﴾ (5) .

وعلى الرغم من كلّ ما تفكّم من تمرّد بني إسرائيل ، فإن باب التوبة مفتوح لمن أراد الإيمان ، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى مخاطباً موسى عليه السلام ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ

وَمَرْحَمِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِي

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَا

وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ وَلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (6) ، إذ يتّضح هنا أن شروط التوبة هي :

1. تقوى الله عزّ وجلّ .
 2. إيتاء الزكاة .
 3. التصديق بآيات الله عزّ وجلّ .
 4. وهي شروط يمكن الالتزام بها في زمن النبي موسى عليه السلام وبعده .
 4. إتّباع النبي الأميّ / ويتضمّن هذا الشرط تبشير بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر لمن سيُدرّك هذا النبي بإتّباعه ، فضلاً عن ذكر الإنجيل الذي سيكون الكتاب الثاني المُبشّر بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
- نستخلص مما سبق عدم اتّصال بني إسرائيل بالموضوع ، على الرغم من محاولات موسى عليه السلام معهم ، وآيات المؤتي الدالة على قدرته عليهم :
- فَمِ [(ف م) ← (ف م)]
وأنّ المؤتي لا يقطع رحمته بالتوبة عنهم إن أرادوا التوبة في أيّ وقتٍ ليكونوا على اتّصال بالموضوع .
- ويكون الاختبار التمجّدي هنا شاملاً للفاعل والمؤتي إليه ، فمن سعى إلى الاتّصال بالموضوع فجزاؤه الجنة ، ومن استكبر وأصرّ على إشراكه جزاؤه النار .

(1) البقرة : من الآية 61 .

(2) يُنظر : التفسير البناني : 1 / 47 .

(3) البقرة : من الآية 67 .

(4) البحر المحيط : 1 / 405 .

(5) البقرة : من الآية 74 .

(6) الأعراف : من الآية 156 – 157 .

أما موقع كل من بني إسرائيل وموسى عليه السلام من مربع المصادقية ، فإن بني إسرائيل في موقع الخداع من المربع ، وموسى عليه السلام في موقع الصدق .



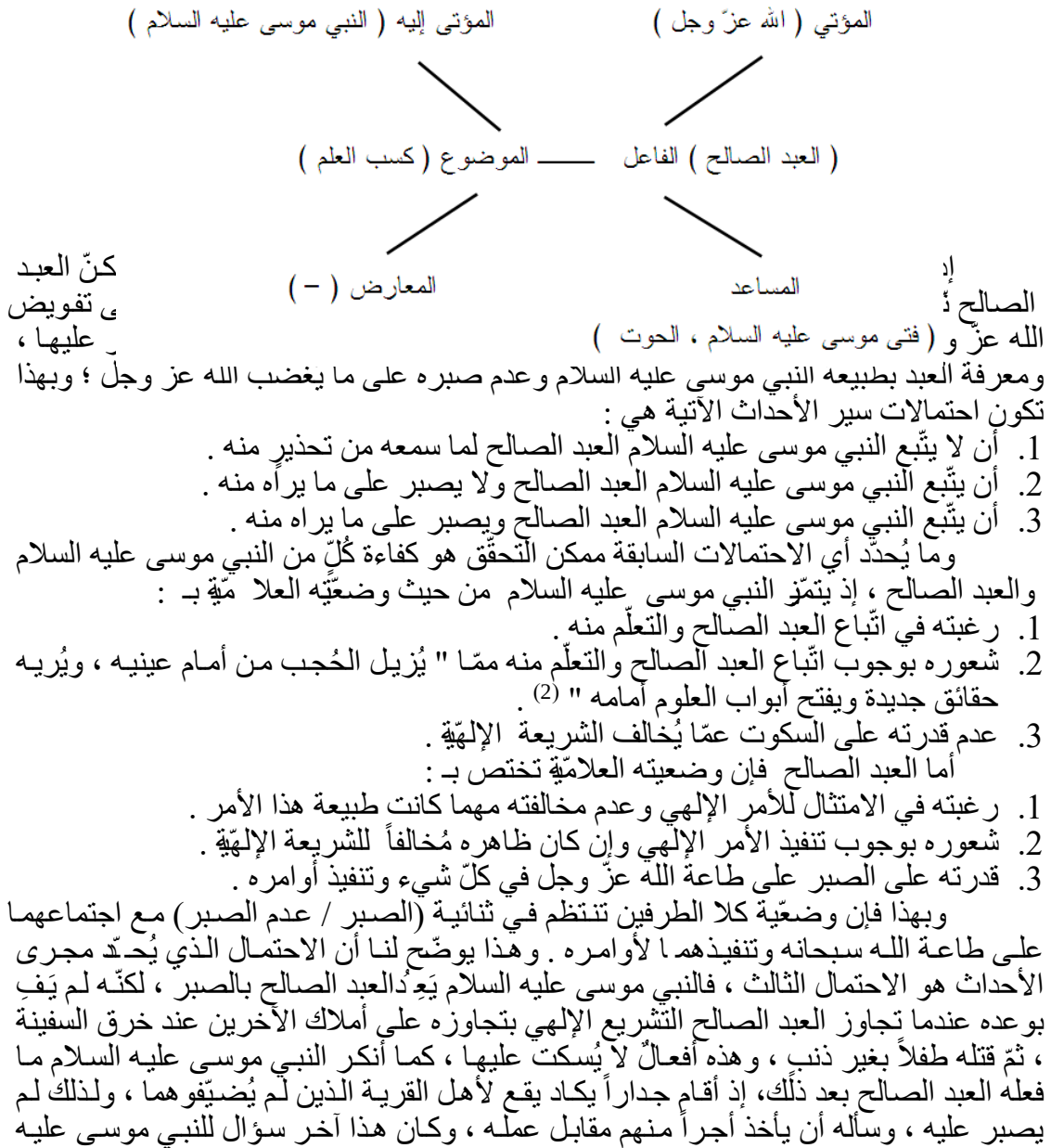
قصة النبي موسى عليه السلام والعبد الصالح

لقد أفردنا هذه القصة عن المراحل السابقة الذكر من القصة لاستقلاليتها وعدم اتّصاف موقعها الزمني في النصوص القرآنية (1).

وتتكوّن هذه القصة من مشروعٍ سرديٍّ واحد هو مشروع تأهيلي للنبي موسى عليه السلام ، عناصر بنيته العامليّة هي :

1. المؤتي : الله عزّ وجل .
2. المؤتي إليه : النبي موسى عليه السلام .
3. الفاعل : العبد الصالح .
4. المساعد : فتى موسى عليه السلام ، الحوت .
5. المعارض : -
6. الموضوع : كسب العلم .

والرسم البياني لعناصر هذه البنية العامليّة هو :



(1) يُنظر : مباحث في التفسير الموضوعي : 258 .

(2) قصص القرآن مُقتبس من تفسير الأمل : 273 .

السلام جعل العبد الصالح يوضح له سبب كل ما فعله ، وأن ثمة هدفاً خيراً وراء كل ذلك يسير طبقاً لمخطط توجيه إلهي .

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن هذا المشروع التأهيلي هو اختبار ترشيحي للنبي موسى عليه السلام لا يُعرف زمنه ، لكنه أكسب النبي موسى عليه السلام علماً له أثر في مستقبله ، وبعثوره عليه يفتح فصلٌ جديدٌ في حياته (1) .

الحصيلة في بنية النص السطحية

لاحظنا في تحليلنا للبنية السطحية وجود عدد من القائمين بفعل ، أهمهم (أم موسى عليه السلام ، وفرعون ، وموسى عليه السلام ، وهارون عليه السلام ، والسحرة ، والعبد الصالح) ، وتتنظم بين بعض هؤلاء وبعض علاقات حاولنا من خلال تحليلنا استجلاءها وإبراز مقوماتها . ولما كان لكل قائم بفعل دور غرضي أو أكثر ، أي إنه يحقق شبكات صورية وعلى امتداد المشاريع العملية جميعها ، أو في بعضها ، وجدنا أن من المفيد حصر هذه الأدوار الغرضية وما يوافقها من مشاريع في جدول جامع :

المشاريع السردية	ام موسى عليه السلام	فرعون	موسى عليه السلام	هارون عليه السلام	السحرة	العبد الصالح
مشروع (1) قتل فرعون للأطفال وولادة موسى عليه السلام	- مظلومه - عاجزة عن حماية ابنها - مفوضة من الموتى - عالمة بصدق الموتى	- ظالم - خائف على ملكه - جاهل				
مشروع (2) قتل موسى عليه السلام رجلاً من آل فرعون وخروجه إلى مدين			- مصلح - ينتصر للحق - لا يقبل الظلم			
مشروع (3) تكليف موسى عليه السلام وذهابه إلى فرعون			- متردد - خائف من فشل دليل الحق - مفوض من الموتى - واثق من صدقه	- فصيح - اللسان - مفوض من الموتى - واثق به - متردد		
مشروع (4) صراع فرعون وموسى عليه السلام		- متكبر - مستهزئ - بالرسالة الإلهية - مخادع - جاهل - حريص على ملكه	- مطيع للموتى - عارف	- مطيع للموتى - عارف		
مشروع (5) مواجهة موسى عليه السلام مع السحرة			- مستعد - لمواجهة السحرة - غير عارف بالسحر - واثق بنصر الموتى - (الله عز		- مستعدون لمواجهة موسى عليه السلام - عارفون بالسحر - ظالمون بجزاء	

(1) يُنظر : م . ن : 273 .

			وجل (له			
	الموتى (فرعون) - واثقون من نصرهم لمعرفتهم بالسحر	السحرة	هارون عليه السلام	موسى عليه السلام	فرعون	المشايخ السردية
			- ناصح لهم - فوضه موسى عليه السلام في مراقبة القوم بعد ذهابه لميقاتهم	- صابر - عارف بما في نفوسهم - ناصح ومدبر - بنعم الموتى لهم لعلهم يشكرون - مفوض من الموتى في اخراجهم من الظلمات إلى النور		مشروع (6) تمرد بني إسرائيل
	- مفوض من الله عز وجل في تعليم موسى عليه السلام ما لم يعلم - مطيع للموتى		- طالب للعلم - صابر في سبيل الحصول على العلم - غير صابر على السكوت عما يخالف الشريعة الإلهية			مشروع (7) موسى عليه السلام والعبد الصالح

المستوى العميق

حاولنا في الجزء السابق من تحليلنا عرض التركيبة النحوية للمستوى السطحي ، بكشف شبكاتها الصورية التي ترشدنا إلى الآليات التي تحكم نمو النص ، وتكشف عن الأف طاب الدلالية المبنوثة على امتداده ، والتي تعيننا على دراسة البنية الداخلية العميقة المؤسسة لهذه التركيبة . ومن الصور التي طالعنا في معرض تحليلنا ، الصور التي تنتظم حول الثنائيات الآتية : (ضعف عن مواجهة فرعون والتخلص من ظلمه / قوة فرعون بتسلطه وجبروته - شجاعة أم موسى عليه السلام عند إلقاء ابنها في اليم وموسى وهارون عليهم السلام عند تبليغهما فرعون الرسالة الإلهية والسحرة عند إيمانهم / جبن فرعون بخوفه على ملكه من الذهاب - ظلم فرعون لقومه / العدل الإلهي الذي يقضي بنصر المستضعفين المؤمنين على من ظلمهم - شكر المؤمنين لنعمة الله عز وجل / كفر بني إسرائيل وتمردهم على الدين الإلهي) . تشكل هذه الثنائيات مجموعة من المربعات الدلالية التي تلنقي حول محور دلالي واحد ، هو محور المعرفة وأقطابه الدلالية ، وهي (العلم / الجهل) ، فالجهل هو الذي يقود الإنسان إلى الاغترار بقوته وسلطته ، فيظلم من دونة ويحرص على ملكه ، وعلى العكس من ذلك العالم بلطف الله عز وجل ورحمته وصدق وعده ، فهو شجاع في مواجهة الظلم وإن لم تكن لديه قوة مادية ، واثق من النصر الإلهي وإحقاق العدل . بهذا يمكننا تلخيص وضعية الفواعل في القصة من خلال معانها الإيجابية (+) والسلبية (-) في سير أحداث القصة التي اختصرناها في جدولين :

مراحل القصة	الفواعل	التمكين في الأرض	الضعف وعدم القدرة	الإيمان والصبر على البلاء	الحرص على الملك
مرحلة طفولة موسى عليه السلام	قبل الإنجاز				
	أم موسى عليه السلام	-	+	+	-
	فرعون	+	-	-	+
	بعد الإنجاز				
	أم موسى عليه السلام	+	-	+	-
	فرعون	+	-	-	+

-	+	-	+	موسى عليه السلام	مرحلة صراع موسى عليه السلام مع بني إسرائيل
+	-	-	+	بني إسرائيل	

المراحل	الفواعل	الإيمان	الكفر	العلم	الجهل	حب المال والسلطة	شجاعة في المواجهة
موسى عليه السلام والسحرة	قبل الإنجاز						
	موسى عليه السلام	+	-	+	-	-	+
	فرعون السحرة	-	+	-	+	+	-
	فرعون السحرة	-	+	-	+	+	+
	أثناء الإنجاز						
	موسى عليه السلام	+	-	+	-	-	+
	فرعون السحرة	-	+	-	+	+	-
	فرعون السحرة	-	+	-	+	+	+
	بعد الإنجاز						
	موسى عليه السلام	+	-	+	-	-	+
	فرعون السحرة	-	+	-	+	+	-
	فرعون السحرة	+	-	+	-	-	+

أما الأقطاب الدلالية التي تتضمن علاقات الشخصيات بعضها مع بعض ، فإنها تدور حول ثنائية (الشدة في الضعف / اللين في القوة) منفتحة على شخصية الداعية وأسلوبه في دعوته قومه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجدالهم بالتي هي أحسن (1) ، وهو الأسلوب الذي يحاول به النبي أن " يبني عقيدة ، ويخطط تفكيراً ويُرَجِّح إيمان الإنسان وعقله " (2) ، مبتدئاً بإثارة الشك في معتقداتهم ليكون إصلاح محتوَاهم الداخلي قاعدةً لإصلاح العلاقات الاجتماعية . أما وسائل هذا الإصلاح فقد اتضحت في الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل (3) ، الذي يركز على جانبين (4) : الأول منهما يذكر أصول التشريع الإلهي التي يُنظَّم الحياة الاجتماعية المرتكز على أساس التوحيد الذي تلتقي لديه كل التشريعات ؛ والثاني يُنظَّم علاقاتهم الداخلية المُتمثلة باحترام النفس وعدم قتلها واحترام حرية الإنسان وبقائه في أرضه وداره . وما السر في التركيز على هذين الجانبين إلا لأنهما يمثلان العنصرين الأساسيين من عناصر الحريات الإنسانية (5) .

وأخيراً إن الثنائية الرئيسة المولدة للنص والجامعة للثنائيات الدلالية بمختلف تفرعاتها ، هي ثنائية (الحياة / الموت) ، فالحياة ضد الموت الذي يدل على ذهاب القوة من الشيء (6) ، وما نقصده هنا الحياة بتوحيد الله عز وجل وطاعة رُسله ، والموت بالإشراك بالله عز وجل ومعارضة رُسله ، وهذا المعنى نجده في قوله تعالى ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ

(1) يُنظر : النحل : 125 قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَاتِّبِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَصْلَحُ سَبِيلُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ . وتُنظر دلالة هذه الآية في (أسلوب الدعوة في القرآن الكريم : 51 - 61) .

(2) يُنظر : أسلوب الدعوة في القرآن الكريم : 61 .

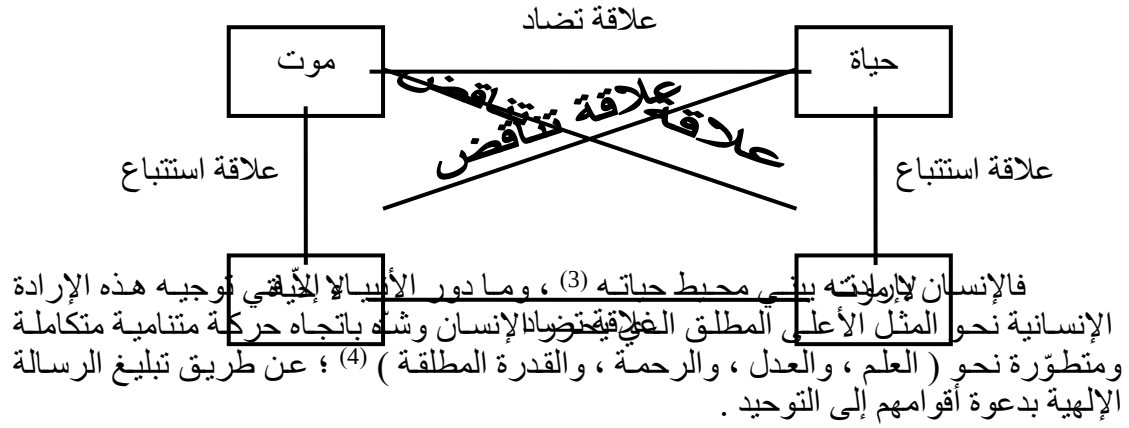
(3) يُنظر : البقرة : 83 - 84 .

(4) يُنظر : من وحي القرآن : 100 - 102 .

(5) يُنظر : م . ن : 102 .

(6) يُنظر : معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، بيروت ، د . ط ، د . ت : 968 . والتعريفات : 232 .

نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا (1) ، وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (2) . وبهذا يكون المحور الدلالي الجامع لتنائية (الحياة / الموت) ، هو محور الإرادة . ويكون المربع الدلالي الأساس الذي يحرّك القصة هو :



(1) الأنعام : 122 .

(2) الأنفال : 24 .

(3) يُنظر : الإنسان والتاريخ ، د. علي شريعتي ، تر : خليل علي ، تح : محمد حسين بزي ، مؤسسة الآداب الشرقية ، النجف الأشرف ، ط1 ، 2006م : 64 - 65 ، 93 - 94 .

(4) يُنظر : مصطلحات قرآنية (الإصلاح والتغيير) : 17 - 18 .



منهج غريماس في تحل

انطلق غريماس " الألسنية الواردة في مؤلفات المساعد بشكلتها المُطردة [...] ، مبيحا من ضرورة إدماج العنصية التي ما فتئت تستقطب الفكر الشكلي في نطاق مشروع علامية عامة (Semiotique Generale) " (1) . ولذلك تُعدّ نظرية غريماس نظرية مفهومية علاقية وصفيّة " تنطلق من مفاهيم أولية غير مُحددة ، تعتبرها ككليات فرضية ، مثل الانقطاع والاتصال ، والعلاقة والتمايز ، والكلية والجزئية ... ، ثم تُشتق منها مفاهيم أخرى تُبنى عليها النظرية ، ممّا يجعل هذه وسيطاً بين المفاهيم الأولية اللامحددة [كذا] والمُعطى التجريبي على أنها قبل ذلك وبعده تُسلّم بـ الاستقلال الوجودي للشكل السيموطيقي " (2) .

وبذلك يُنظّم غريماس نظريته في كيفية إنتاج المعنى ، وتتبع مراحلها على نحو تدريجي ، في مستويين (3) :

- أولاً : المستوى السطحي (الظاهري أو صريح النص) : ويتكوّن هذا المستوى من :
 1. مُكوّن سردي يقوم على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل .
 2. مُكوّن تصويري تُستخرج من خلاله الأنظمة الصوريّة المبنوثة على نسيج النص ومساحته .
- ثانياً : المستوى العميق (باطني بنيوي) ، يختصّ بدراسة البنية العميقة استناداً إلى نظام الوحدات المعنوية الصغرى .

أولاً : المستوى السطحي (الظاهري أو صريح النص)

يبدأ غريماس في المستوى السطحي بتحديد (البنية العاملية) من حيث هي نظام خاضع لعلاقات قارّة بين العوامل ، ومن حيث هي صيرورة قائمة على تحولات مُتتالية ، ويتشكّل النظام العاملي جملة على نحو ما يوضحه الرسم البياني الآتي (4) :

1. المُكوّن السردى :

أ. دراسة البنية العاملية من حيث هي نظام ثابت :

بعد أن حدّد غريماس عناصر البنية العاملية ، اهتمّ بدراسة العلاقات التي تربط هذه العناصر بعضها مع بعض ، هذه العلاقات ليست على مستوى واحد ، وإنما هي دينامية متنوّعة (5) ، تنتظم في ثلاثة أزواج ، تربطها ثلاث علاقات مختلفة ، هي :

(1) مدخل إلى نظرية القصة : 108 ، ويُظر: قال الرواي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1997 : 17 .

(2) دينامية النص (تنظير وإنجاز) ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 2006 : 35 .

(3) يُظر : في الخطاب السردى (نظرية غريماس) ، تر : محمد الناصر العجيمي ، الدار العربية للكتاب ، د . ط 1993 : 31 .

(4) يُظر : في الخطاب السردى : 38 .

(5) يُظر : دينامية النص : 170 .

1. علاقة الرغبة : وهي علاقة الفاعل بالموضوع ، وهي " إحدى دعائم العمل السردى التي من دونها يستحيل أن يكون هناك سرد " (1) ، والفاعل هنا هو العامل الراغب المُتحرِّك لأجل تحقيق ما يسعى إليه . أمّا الموضوع فهو الشيء المرغوب فيه الذي يسعى الفاعل إلى تحقيقه ، ويُطلق غريماس عليه (ملفوظ حالي) ، وبهذا تكون العلاقة بين الفاعل والموضوع استتباعية ، لأن وجود أحدهما يفترض وجود الآخر ويستوجبه (2) .

2. علاقة التواصل : وهي علاقة المؤتى بالمؤتى إليه ، ولفهم هذه العلاقة " ضمن بنية الحكى ووظيفة العوامل يفرض مبدئياً أن كل رغبة من لدن (ذات الحالة) لا بُدَّ أن يكون وراءها مُحركٌ أو دافع يُسمّى غريماس مرسلًا [مؤتىاً] ، كما أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتياً بطريقة مُطلقة ، ولكنه يكون مُوجّهاً أيضاً إلى عامل آخر يُسمّى مُرسلاً إليه [مؤتى إليه] " (3)

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أن الدور العاملي للمؤتى يتمثّل في ممارسة فعل التحفيز (الفعل الإقناعي) ، ويمثّل هذا العامل شخصاً أو حالة مثل الرغبة أو الخوف أو غير ذلك . والدور العاملي للمؤتى إليه يتمثّل " بممارسته للفعل التقويمي أو التأويلي للنتيجة المُحصّل عليها من قبل الذات ، ومدى مُطابقتها للتعاقد الأولي (le contrat initial) المُبرم معها " (4) . وبذلك تُبنى هذه العلاقة على محور دلالي يدعى التواصل .

فالمؤتى هو فاعل التحفيز الذي يُلقى بالموضوع للتداول ، فنقوم الذات بتبنيّه وتنطلق في البحث عنه ، وعند تحقيق الذات لهذه الرغبة ، فإنها تطرح بإنجازها هذا ضرورة وجود مُستفيد ، قد يكون الذات ، وقد يكون المؤتى نفسه ، وقد يكون غيرهما ، هذه العلاقة القائمة بين المؤتى والمؤتى إليه يمكن تشخيصها على النحو الآتي :

المؤتى ----- التواصل ----- مؤتى إليه

3. علاقة الصراع : و (المساعد والمعارض) ، وينتج عن هذه العلاقة إمّا منع العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة ، وعلاقة التواصل) ، وإمّا العمل على تحقيقهما ، إذ يعمل المساعد على تقديم العون للفاعل ، ساعياً باتجاه الرغبة ، أو مُسوّاً للاتّصال بها ، ويعمل المعارض على خلق عراقيل بمعارضتها سواء لتحقيق الرغبة أم الاتّصال بالموضوع . وتننظم هذه العلاقة حول محور دلالي يُسمّى محور الصراع (5) .

ومن هذه العلاقات الثلاث ، نحصل على شبكة سيرها ، وهي :

المؤتى ----- التواصل ----- المؤتى إليه

الموضوع ← الفاعل

إذ تنتج هذه المحاور :

الرغبة ← - - - - - الفاعل ← - - - - - المعارض

1. محور الرغبة

2. محور التواصل

رأى : 65 .

المؤتى إليه

السردى : 46 ، وبنية النص السردى : 36-35 .

المساعد

3. محور الصراع

المعارض

(1) م
(2) إ
(3) ب
(4) م
(5) بُ

ب. دراسة حركية البنية العاملية :

لاحظ غريماس أن علاقة الفاعل بالموضوع في تحوّل مستمر ، إمّا من الانفصال إلى الاتّصال ، أو العكس ؛ كما لاحظ أن تحقق التحوّل يتم من خلال (فاعل محوّل) ، وقد يكون هذا الفاعل مختلفاً عن الفاعل الحالي الذي يحتاج إلى الاتصال بالموضوع أو الانفصال عنه ، أو يكون الفاعل المحوّل هو ذاته الفاعل الحالي (1) . وعلى هذا الأساس ستكون أنواع التحوّلات أربعة موزّعة على قسمي التحوّل ، كالآتي (2) :

1. نوعان من التحويل الاتّصالي ، هما :

- أ. الاكتساب: وهو حالة التحوّل الاتّصالي التي يكون الفعل فيها انعكاسياً ، أي إن الفاعل المحوّل هو ذاته الفاعل الحالي الموصول بالموضوع في النهاية (ف = ف₂) .
- ب. الوصل : وهو حالة التحوّل الاتّصالي التي يكون الفعل فيها مُتعيّاً ، أي إن المُحقّق للفعل هو غير الفاعل الحالي المتّصل بالموضوع في النهاية (ف ≠ ف₂) .

2. نوعان من التحويل المُفصلي إلى الانفصال ، وهما :

- أ. التنازل : وهو حالة من التحوّل الانفصالي التي يكون الفعل فيها انعكاسياً ، أي إن الفاعل المحوّل هو الفاعل الحالي نفسه المنفصل عن الموضوع في النهاية (ف = ف₁) .
- ب. الانتزاع : وهو حالة من التحوّل الانفصالي التي يكون الفعل فيها مُتعيّاً ، أي إن الفاعل المحوّل هو غير الفاعل الحالي المُنفصل عن الموضوع في النهاية (ف ≠ ف₁) .

من خلال ما تقدّم يتمكّن غريماس من تعيين مفهومي الهبة والاختبار ، فالهبة تقوم على تلازم ضربين من ضروب الانتقال هما : التنازل والوصل ، ودُكِب النص طابع الاتّزان ، والتواصل والبراءة ؛ أمّا الاختبار فإنّه يتأسس على تلازم الاكتساب والانتزاع ويكسب النص سمة التوتّر والصراع (3) . وقد لاحظ غريماس أنّ الاختبار يتم على ثلاث مراحل أساسية ، هي (4) :

- أ. الاختبار الترشيحي : وهو أول مرحلة من مراحل الاختبار ، ينتهي عادة باكتساب الذات الفاعلة القدرة المؤهّلة لتحقيق الطلبة .
- ب. الاختبار الرئيسي : ويجري بين الفاعل والفاعل الضديد ، وتكون نتيجته تحقيق التحوّل أو الفشل في تحقيقه .

ج. الاختبار التمجيدي : وهو آخر مرحلة من مراحل الاختبار يحصل بين الفاعل والمؤتي الذي يقوم بتقويم نتائج المرحلتين السابقتين من الاختبار مُبَيّاً موقفه بمقتضى فعل تأويلي ، فإن كان فعل الفاعل المحوّل مطابقاً لما تمّ الاتفاق عليه بموجب العقد ، كوفئ الفاعل ، وإلا أُنزل العقاب به ، وبهذا تتميّز هذه المرحلة بسمة معرفية ، بينما تتسم المرحلتان الأوليتان بسمة عملية .

ويُضيف غريماس ما لاحظهُ من تكوّن كلّ مرحلة من مراحل الاختبار من ثلاث مراحل ، هي (المواجهة ، والهيمنة ، والنتيجة) (5) .

إن كلّ ما ذكر سابقاً على افتراض وجود فاعل واحد أو فاعلين مُتقابلين مُهتمّين بموضوع واحد ، أمّا الآن فنذكر ما ذكره غريماس عن البرامج السردية التي تحتوي على موضوعين ، أحدهما في علاقة اتّصال بالفاعل ، والآخر في حال انفصال عنه ، ويُصاغ ذلك رمزياً كالآتي :

(1) يُنظر : في الخطاب السردى : 47 - 48 .

(2) يُنظر : م . ن : 50 - 52 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 131 - 133 .

(3) يُنظر : في الخطاب السردى : 52 - 53 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 133 .

(4) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 52 ، 67 - 69 ، وفي الخطاب السردى : 53 .

(5) يُنظر : في الخطاب السردى : 54 .

($1م \cap 1ف \cup 2م$) أو ($1م \cup 1ف \cap 2م$) .
وعندما يحصل التحويل يتم انفصال الفاعل عن الموضوع الذي كان مُتصلاً به قبل التحويل ، واتصاله بالموضوع الذي كان منفصلاً عنه أو العكس :

$$(1م \cap 1ف \cup 2م) \leftarrow (1م \cup 1ف \cap 2م) .$$

$$\text{أو } (1م \cup 1ف \cap 2م) \leftarrow (1م \cap 1ف \cup 2م) .$$

حيث أن الرمز ($\cup$) يعني انفصال ، والرمز ($\cap$) يعني اتصال ، والرمز ($1م$) هو الموضوع الأول ، والرمز ($2م$) هو الموضوع الثاني . أما ($1ف$) فهو فاعل الحالة الذي يقوم بإنجاز التحويل .

أما إن وُجد فاعل ثانٍ مُتصل بأحد الموضوعين ، وحصل التحوّل بمُبادلتته للموضوع مع موضوع آخر في حوزة الفاعل الأول ، فإننا نحصل على الرسم التجريدي الآتي (1) :

$$\text{الحالة الأولى : } (1م \cup 1ف \cap 2م) : (1م \cap 1ف \cup 2م) .$$

$$\text{الحالة الثانية : } (1م \cap 1ف \cup 2م) : (1م \cup 1ف \cap 2م) .$$

والإنجاز في الحالتين السابقتين إنجاز ثنائي مبني على الهبة ويستوي فيه كلّ من الفاعلين قائماً بفعل التحويل ، وفي الآن ذاته فاعلاً حالياً (2) .

بعد ذلك يدرس غريماس نوعيّة العلاقات التي يمكن أن تنتظم بين الفاعل وفعله (مُكّيات الفعل) من ناحية، وبين الفاعل والموضوع (مُكّيات الملفوظ الحالي) من ناحية أخرى.

1. مُكّيات الفعل (3) : وهي دراسة كفاءة القائم بالفعل ، ومحاولة تبيين أين تنصب هذا القائم بالفعل فاعلاً محوّلاً بإرادته ؟ أم بقدرته أم بمعرفته أم بهذه المقومات جميعاً أم بغيرها ؟ وقد حاول غريماس تحديد المُكّيات المُحدّدة للكفاءة في ثلاثة أصناف رئيسة استجابة لما يتطلبه المنهج النظري الاستقرائي القائم على إخضاع المادة المُستتة إلى قواعد قليلة جامعة ، وذلك لوفرة عددها بحيث لا يكاد يحصرها إحصاء ، وأضاف لها أتباعه صنفاً واحداً جاعليها أربعة ، وهي (الشعور بوجوب الفعل ، والرغبة في الفعل) ، وهما مؤسسان للفاعل بالقوة بحكم أنهما سابقان للفعل ، وهما عنوان التصاق الفاعل بفعله ، ولذلك أسندت إليهما صفة (كيان الفعل) ؛ و (القدرة على الفعل) ؛ و (المعرفة بالفعل) ، وهما المُكّيان اللذان يُحدّدان من الفاعل مدى قدرته على إنجاز الفعل ، لذا نُعنا بـ (فعل الكيان) ، وإنّ التطابق بين هذه المُكّيات غير آلي ، إذ يجوز أن يكون الفاعل راغباً في الفعل وليس قادراً عليه أو عارفاً بالقيام به ، كما يجوز أن يكون قادراً لكن غير راغب ... الخ

2. مُكّيات الملفوظ الحالي (4) : وهي دراسة علاقة الفاعل بالموضوع من حيث وصف علاقة الاتصال أو الانفصال بأنها صادقة أو كاذبة أو باطلة ... من دون أن تتغيّر العلاقة الحالية . ولا يمكننا الكشف عن هذه المُكّيات إلاّ استناداً إلى قرائن لاحقة ، وفي بعض الأحيان مبثوثة في كامل النص ، ويمكننا دراسة هذا الموضوع ضمن ما يُعرف – في المنظور العملي – (بـ المصادقية Veridiction) .

المصادقية بين الظاهر والباطن (5)

تخصّ المصادقية الأحكام التقويمية القائمة في صلب النص ، خلافاً للمنظور التقليدي الذي يستند في أحكامه إلى مقاييس مرجعية خارجيّة ، لأنها – أي المصادقية – تنطلق من مُسلمة أوليّة مفادها أن كل علاقة بين فاعل وموضوع تُعرض من وجهة نظر معاين ما مُضمّن في النص ، وبهذا يكون التقديم غير بريء ، لأنه ينطوي على فعل تأويلي تقويمي ينتقل المُعاين بمقتضاه من الظاهر الجليّ إلى الكيان الباطني ، مُبرزاً مدى مُطابقة هذا لذاك ؛ وما يهّمنا هنا تحديد مدى مصادقية علاقة الفاعل بالموضوع بعيداً عن وجهة نظر المُعاين

(1) يُنظر : م . ن : 55 .

(2) يُنظر : م . ن : 55 .

(3) يُنظر : م . ن : 57 – 59 .

(4) يُنظر : في الخطاب السردي : 63 – 64 .

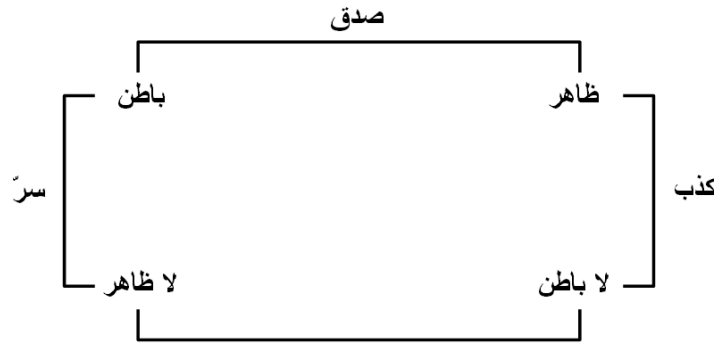
(5) يُنظر : م . ن : 64 – 66 .

(الفعل التأويلي) ، لأن ما يؤكّده للمُتَقَلِّب من أنه صادق وأن ما يتلفّظ به هو الحقيقة عينها لا يكفي أن نطمئن إليه ونكون على بَيِّنة من الحقيقة مُتَيَقِّنين منها ، إنّما نحن مدعوون إلى وصل ذلك بملايسات الخطاب ، مُحدِّدين الظروف المكانية والزمانية الحافّة بعملية الخطاب ، وهوية المُخاطَبين ، ونوعيّة الصلات القائمة بينهم ، ونوايا كلّ منهم ، وكيفية تصوّره لنوايا المُخاطَب أو المُخاطَبين ، فكلّ ذلك يُسهم في تعديل الخطاب ورسم حدود (الخطط الخطابية Strategies Discursiyes) التي يستعملها المتخاطبون أفراداً كانوا أم جماعات ، بغية إثارة ما يُسمّيه بارت (أصداء الحقيقة Effete Verite) (1) ، وإكساب الخطاب سمة الصدق ، ومن ثمّ إقناع المُتَقَلِّب بصحّة المقول ، والتأثير فيه ، وصولاً إلى تحقيق النتائج المقصودة .

مربع المصادقية Carre Veridictoire (2)

تقوم علاقة الفاعل بموضوعه من وجهتي الآنيّ والمُتَجَلِّي ، أو الباطن والظاهر ، وتنشأ عن فنون تآلف الوحدات المتوّحدة من هاتين الوجهتين صور عتّة مُحدّدة لمفهوم المصادقية ، ويمكننا تحديد أربع صور ، هي :

1. عندما تكون العلاقة بين الفاعل والموضوع في كلا المستويين موسومة إيجابياً (باطن + ظاهر) ، تستقيم العلاقة في مرتبة الصدق .
 2. عندما تكون العلاقة في كلا المستويين موسومة سلبياً (لا باطن + لا ظاهر) ، يُحكم عليها بالبطان .
 3. عندما تكون العلاقة مُحدّدة سلبياً في مستوى الظاهر وإيجابياً في مستوى الباطن (لا ظاهر + باطن) ، تستوي العلاقة في مرتبة السرّ .
 4. عندما تكون العلاقة إيجابياً في مستوى الظاهر وسلبياً في مستوى الباطن ، تستوي العلاقة في مرتبة الكذب .
- والرسم البياني الآتي يُلخّص هذه الوجوه جميعاً :



2. المُكوّن التّه

ويُقصد به في كلّ مكوّناته به له وترجيع لصداه (3) . لهذا يهتمّ الدارس بتوخيّ التجريد والاجتهاد في الاستقراء الكلّي المشترك من خلال دراسة :

أ. المفردات المعجمية والصورة :

قد يُثير اللفظ في مفهومه الأوّل متصوّراً مُطلقاً يدلّ عليه هذا اللفظ ، " ولكن التجربة تُفيدنا أن لهذا المتصوّر المُطلق دلالات عتّة تتعدّد بتعدّد السياقات التي يردّ فيها ؛ ويؤكّد غريماس أن اللفظ لا يكاد يُستعمل في صورته مجتمعة مُطلقاً في ملفوظ (4) ؛ ذلك لأنّ " كل ملفوظ باعتباره بسطاً لمحور دلالي مُعَيّن ، ليس سوى استغلال جزئيّ جداً لرصيد الاحتمالات المُستكنة في الوحدات اللغوية المُستعملة التي تظلّ مع ذلك مواصلة وجودها بالقوّة ومُستعّة للانبعاث بمجرّد القيام بعملية التذكّر " (5) .

(1) يُنظر : مجلة إبلاغات ، عدد (4) ، نقلًا عن : في الخطاب السردى : 65 .

(2) يُنظر : في الخطاب السردى : 68 – 69 .

(3) يُنظر : م . ن : 75 .

(4) م . ن : 75 – 77 .

(5) في الخطاب السردى : 77 .

فإن مهمة الدارس هنا هي " تتبّع هجرة الوحدة اللغوية في الخطاب الواحد ورصد السياقات الواردة فيها حتى يُدَيّن مدى كثافة الشحنة الدلالية المُستَكَنّة فيها ، أو ما يُسمّى في المنظور الأسلوبي بـ (حقل اللفظ الدلالي Champ Semantique) " (1) .

وإن معرفة الحقول الدلالية للألفاظ لا يعني عزل الصور ، وفصل بعضها عن بعض ؛ لأن العناية بتحديد فنون اتّساق الصور وتآلفها واختلافها مهمّة في توضيح التشكيل التصويري في النصوص السردية (2) .

وقد عرّف غريماس ضربين من ضروب تضامّ الصور هما (3) :

1. المسار الصوري : وهو مجموعة صور مُتلاحمة يشدّ بعضها بعضاً ، ويُحِيل بعضها على بعض .

2. التجمّع الصوري : وهو الاختراق اليسير لحدود الملفوظات الظاهرية الذي يكوّن شبكات صُورية تقوم بينها علاقات متنوّعة ، يمكن أن تمتد على مقاطع كاملة مُكوّنة تجمّعات صورية .

ب. الغرض والدور الغرضي (Theme / Role Thematiqu) :

يجوز أن يكتسي الغرض صوراً تعبيرية مختلفة ، تُدرَك من خلال المسار الصوري المُعبر عنه ، ومثال ذلك غرض الخيانة الذي يتشكّل في صور مُتعدّدة ، منها : خيانة الأمانة ، وخيانة الصداقة ، والخيانة الزوجية ، وخيانة الوطن ... (4) .

" ولمّا كان باستطاعة شخصيّة أن تتبنّى مساراً صورياً وتُحقّقه غلّت قائمة بدور غرضي . هذا الدور هو وليد اختزالين : الأوّل يقوم على حصر التجميع الصوري في المسار الصوري ، وعلى جعل هذا المسار منسوباً إلى عون كُفء بالنسبة إلى الثاني " (5) . وبهذا تكون مهمّة الدارس هي رصد " الأدوار العرضيّة التي تتبنّاها شخصيّة ، وتضطلع بها حتّى يُحدّد منها صفاتها ووظائفها على امتداد الخطاب السردية ، ويجلوها من ثمّ في كثافتها الدلالية " (6) .

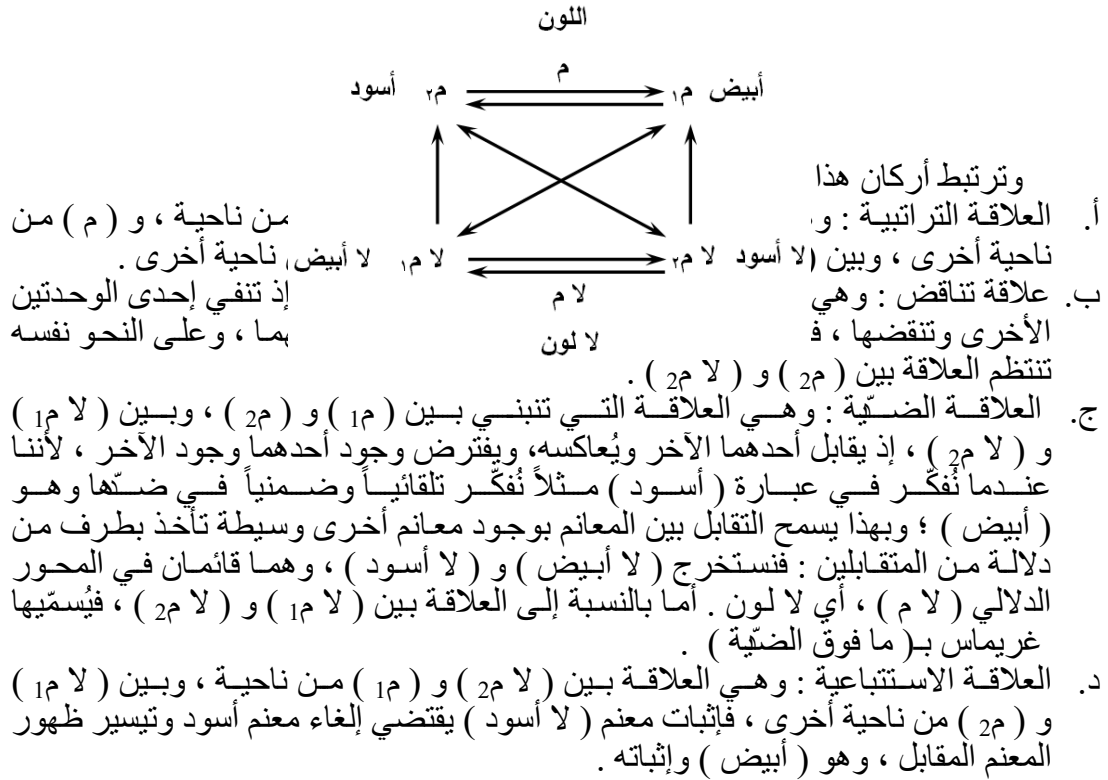
ثانياً : المستوى العميق (باطني بنوي)

في هذا المستوى يدرس غريماس البنى التحتية العميقة للنص السردية المُتحمّكة في البنية السطحية والمولّدة لها ، وقد تمثّل منهجه في الدراسة بإسقاط الجزئي المُتقطّع على المتواصل المُسترس (7) تدريجياً من خلال دراسة :

1. المعنم من حيث هو سمة مُميّزة : يبدأ غريماس في دراسته البنية العميقة من التقطيع إلى وحدات دلالية صُغرى أطلق عليها تسمية (المعانم) ، وبهذا لا تكون للمعنم دلالة في حدّ ذاته ، إنّما يكتسب دلالاته من فنون العلاقة القائمة بينه وبين وحدات معنمية أخرى ، من خلال تحديد نقاط الاختلاف والائتلاف بينه وبين المعانم ، ومن ثمّ نتبّن مدى ما يمكن في عدد محدود من المعانم من طاقة في توليد الصور والدلالات بمجرد توليفها في أنساق مختلفة (8) .
2. المعانم السياقية : وهي المعانم العامة التي تُهيّئ اتّصال بعض الصور الموضوعية في خطاب واحد ببعض ، وتعالق بعضها ببعض بوجوده ، ولهذا المعنم طاقة توليدية بحكم إحالته على أقسام عامّة ، مثل : حياة / موت – إنساني / حيواني – حي / جامد ... الخ (9) .

(1) م . ن : 77 – 78 .
(2) يُنظر : م . ن : 78 .
(3) يُنظر : م . ن : 78 – 79 .
(4) يُنظر : م . ن : 81 .
(5) م . ن : 81 .
(6) م . ن : 82 .
(7) يُنظر : في الخطاب السردية : 78 .
(8) يُنظر : م . ن : 90 .
(9) يُنظر : م . ن : 90 – 91 .

3. القطب الدلالي : وهو مجموعة أو مجموعات من المعانم الموصولة ببعضها ببعض بوشائج ، والمتوالجة فيما بينها ، تتواتر على امتداد الخطاب مُكسبة نسيجه بهذا النسق من التواتر وحدةً واتساقاً⁽¹⁾ .
4. المحور الدلالي : هو العنصر المشترك بين المعنمين المتقابلين المؤسسين للبنية الدلالية الأساسية ، ومثال ذلك المحور الدلالي الجامع لثنائية (أبيض / أسود) هو اللون⁽²⁾ .
5. المربع الدلالي : وهو النموذج المنطقي الذي يُنظم شبكة من العلاقات بين وحدات دلالية متولدة عن البنية الدلالية الأساسية القائمة على التقابل بين المحاور الدلالية⁽³⁾ ، ومثال ذلك المربع العلامي لمحور اللون الجامع لثنائية (أبيض / أسود) ، يُصاغ كالآتي :



وأخيراً إن " هذا النموذج شكلي وإن وظيفته لا تعدو استقراء حركية المعنى وتحوله من طور إلى طور ، بصرف النظر عن العالم الخارجي الذي لا تربطه باللغة ، وتبعاً لذلك بالنص ، علاقة انعكاسية آلية " (5) . فالمربع الدلالي بهذا يُجسد شكل المعنى الذي يبنى عليه النص في جملته ، ويكشف عن البنية الدلالية العميقة المؤسسة للنص والمُتَحَكِّمة في بنيته السطحية (6) .

(1) يُنظر : م . ن : 91 .

(2) يُنظر : م . ن : 92 .

(3) يُنظر : م . ن : 93 – 95 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 124 – 125 .

(4) يُنظر : في الخطاب السردي : 95 – 96 .

(5) م . ن : 97 .

(6) يُنظر : م . ن : 97 .

المبحث الثالث

تحليل قصة النبي نوح عليه السلام مورفولوجياً

نذكر أولاً المتن الحكائي للقصة بحسب ترتيبه داخل السور ، مُعتمدين على حجم المقاطع المذكورة فيها ، بدايةً من المقاطع التي تُفصل القصة حتى المقاطع الأكثر اختصاراً لها :

* سورة نوح (1 - 28) ثمان وعشرون آية تبدأ بالمتتالية الأولى المتمثلة بتكليف النبي نوح عليه السلام بحمل الرسالة الإلهية إلى قومه ، ثم تفصيل صراعه مع قومه من خلال مُناجاة النبي نوح عليه السلام ربّه ، وتفصيل أساليب دعوته لقومه واعتراضهم ، وبذلك استحقوا العقاب المُتمثل بإغراقهم ، ونجاة النبي نوح عليه السلام ومن معه .

* سورة هود (25 - 48) أربع وعشرون آية تبدأ بالمتتالية الأولى المتمثلة بتكليف النبي نوح عليه السلام بحمل الرسالة الإلهية إلى قومه ، ثم تفصيل صراعه مع قومه حتى أوحى الله عزّ وجلّ إليه أنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن ، وأمره بصنع السفينة ، وهنا تبدأ المتتالية الثانية المتمثلة بصنع السفينة ، وصبر النبي نوح عليه السلام على استهزاء قومه حتى أتمّها ، وركب ومن معه فيها فنجوا من الطوفان ، وتفصيل حادثة الطوفان التي غرق فيها الكافرون ، وداخل هذه المتتالية تدخل متتالية ثالثة هي قصة ابن النبي نوح عليه السلام الذي غرق .

* سورة الشعراء (105 - 122) ثماني عشرة آية تبدأ بتفصيل صراع النبي نوح عليه السلام مع قومه ، الذي بلغ يقومه أن أمره بطرد الذين آمنوا معه وحذّروه بأن يجعلوه مع المُجرمين ، ولذلك يناجي نوح عليه السلام ربّه شاكياً من قومه ، طالباً للنجاة ، فيُجيبه سبحانه بإغراق الكافرين .

* سورة المؤمنون (23 - 30) ثماني آيات تذكر القصة باختصار من المتتالية الأولى التي تبدأ بإرسال النبي نوح عليه السلام إلى قومه وصراعه معهم ، ثم مناجاة نوح عليه السلام ربّه شاكياً عليهم ، إلى المتتالية الثانية التي تبدأ بإجابة طلب نوح عليه السلام من خلال أمره بصنع السفينة والركوب فيها مع من آمن معه لينجو من الطوفان الذي سيُصيب الكافرين ويُغرقهم ، وأمره بحمد الله عزّ وجلّ على النجاة .

* سورة الصافات (75 - 82) ثماني آيات تبدأ بنهاية المتتالية الأولى مُتمثلة بمناجاة النبي نوح عليه السلام ربّه وإجابة الله عزّ وجلّ دعاءه ، إذ نجّاه من الكرب العظيم وجعل ذريّته هم الباقين ، وإغراق الكافرين .

* سورة القمر (9 - 16) ثماني آيات تذكر باختصار الصراع بين النبي نوح عليه السلام وقومه ، ولمّا لم يستجيبوا له ، دعا ربّه أن ينصره ، فنصره إذ نجا من الطوفان بالسفينة التي صنعها .

* سورة إبراهيم (9 - 15) سبع آيات تذكر أحداث قصص الأنبياء (نوح ، وهود ، وصالح ، ومن بعدهم) عليهم السلام مجتمعة ، فهي تبدأ بتكليف الأنبياء بحمل الرسالة الإلهية إلى أقوامهم ، ثم تفصيل صراعهم مع أقوامهم الذي ينتهي بالإيحاء الإلهي لهم بإهلاك الظالمين ، وتبشيرهم بإسكانهم ومن آمن بهم الأرض من بعد الظالمين .

* الأعراف (59 - 64) ست آيات تبدأ بالمتتالية الأولى المتمثلة بتكليف النبي نوح عليه السلام بحمل الرسالة الإلهية إلى قومه ، ثم صراعه مع قومه الذي ينتهي بنجاته ومن معه في الفُلك وغرق الكافرين .

* يونس (71 - 73) ثلاث آيات تذكر صراع النبي نوح عليه السلام مع قومه ، وتوكّل النبي نوح عليه السلام على الله عزّ وجلّ ، أما قومه فقد جمعوا كيدهم ليصتّوه عن دعوته ، وانتهى الصراع بنجاة النبي نوح ومن معه ، وجعلهم خلفاء في الأرض بعد إغراق الكافرين .

* ق (12 - 14) ثلاث آيات يذكر فيها تكذيب قوم النبي نوح عليه السلام وأصحاب الرّس وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة بأنبيائهم .

* النجم (50 - 52) ثلاث آيات يذكر فيها إهلاك عاد وثمود وقوم نوح عليه السلام بظلمهم .

* الأنبياء (76 - 77) آيتان يذكر فيهما نهاية المتتالية الأولى المتمثلة بمناجاة النبي نوح عليه السلام ربّه وإجابة الله عزّ وجلّ دعاءه بإنجائه ونصره وإغراق الكافرين .

- * ص (12 – 13) آيتان يذكر فيهما تكذيب قوم نوح عليه السلام وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة بأنبيائهم .
- * العنكبوت (14 – 15) آيتان تبدأ بالمتتالية الأولى من تكليف النبي نوح عليه السلام بحمل الرسالة الإلهية إلى قومه، ثم تذكر مّة الصراع مع قومه ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ مِائَةً ﴾
- * باغراق الكافرين ونجاة نوح عليه السلام وأصحاب السفينة وجعلهم آية للعالمين .
- * آل عمران (33) قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .
- * الأنعام (84) تذكر نعمة الله سبحانه على إبراهيم ونوح والأنبياء من ذريته بهدايتهم .
- * التوبة (70) ذكر ظلم قوم النبي نوح وعاد وثمود وقوم النبي إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أنفسهم بكفرهم واستحقاقهم العذاب بذلك .
- * الفرقان (37) ذكر إغراق قوم نوح عليه السلام لما كذبوا الرُّسل وجعلهم آية ووعدهم بعذاب أليم .
- * الأحزاب (7) آية أخذ الميثاق من النبيين وخاصةً أولي العزم منهم (النبي محمد ، والنبي نوح ، والنبي إبراهيم ، والنبي موسى ، والنبي عيسى) عليهم السلام .
- * غافر (5) ذكر تكذيب قوم نوح عليه السلام والأحزاب ومن بعدهم برسلهم وجدالهم بالباطل ليدحضوا الحق فعاقبهم سبحانه بكفرهم . و (31) نصيحة الرجل المؤمن لبني إسرائيل وإنذارهم من العقاب كعقاب قوم نوح عليه السلام وعاد وثمود ومن بعدهم .
- * الذاريات (46) وصف حال قوم نوح عليه السلام عند وقوع العذاب وعدم قدرتهم على رّهِ ولا هم منتصرون .
- * التحريم (10) تذكر امرأة نوح عليه السلام رغم أنها زوجة نبي لن تنجو من العقاب بكفرها ، وكذلك زوجة لوط عليه السلام ؛ أما زوجة فرعون على الرغم من أنها زوجة رجل طاغية جازاها الله عزّ وجل بإيمانها ورزقها الجنة .
- لو أنعمنا النظر في المقاطع التي تناولت المتن الحكائي لقصة النبي نوح عليه السلام ، نلاحظ ما يأتي :
1. أنها تركّز على صراع النبي نوح عليه السلام مع قومه وصبره عليهم من أجل هدايتهم إلى تقوى الله عزّ وجل وطاعته على الرغم من إصرارهم على الكفر .
 2. أن الصراع الذي دار بين النبي نوح عليه السلام وقومه وبقية الأنبياء وأقوامهم مُتشابه في جوهره من حيث تشابه موقف الكافرين في كلّ عصر بتكبرهم وإصرارهم على الكفر ، وتشابه مواقف الأنبياء باتجاه أقوامهم المُتمثل بصبرهم ودعوة أقوامهم إلى تقوى الله عزّ وجل .
 3. أن صراع النبي نوح عليه السلام مع قومه هو – من الناحية التاريخية – أوّل صراع ذكره القرآن بين النبي المُكَلَّف من الله عزّ وجل وبين قومه . ولذلك اتخذنا قصة النبي نوح عليه السلام مثلاً لصراع الأنبياء مع أقوامهم .
- ولكي نكشف مراحل تطوّر هذا الصراع قمنا بإعادة هيكلة القصة داخل السور ، وذلك بترتيب أحداثها بحسب تسلسلها الحدثي في الواقع ⁽¹⁾ ، وكان هذا الترتيب أساسي في تحليل القصة المورفولوجي في ضوء منهج بروب .
- يبدأ المتن الحكائي من ذكر اصطفاء النبي نوح عليه السلام وتكليفه بحمل الرسالة الإلهية إلى قومه ، أي من مرحلة تكوّن الوظائف ، وهذه الوظائف هي :
1. وظيفة المانح (الواهب) (المُختبر) :
- وتتمثّل بالنعمة الإلهية على النبي نوح عليه السلام بهدايته واصطفائه وتفضيله بجعله أوّل نبي من الأنبياء أولي العزم ، كما أنعم سبحانه على النبي نوح عليه السلام بإجابة دعائه عندما دعا على القوم الكافرين بالإحياء إليه بصنع السفينة ، ويمكننا عدّ هذا الإحياء اختباراً

(1) يُنظر : الملحق (3) .

لصبر النبي نوح عليه السلام على استهزاء قومه ، ثم نجاة النبي نوح عليه السلام ومن معه من الطوفان نعمة من المانح أيضاً .

2. وظيفة التكليف :

تتمثل في التكليف الإلهي للنبي نوح عليه السلام في حمل الرسالة الإلهية إلى قومه بإنذارهم من عاقبة كفرهم ودعوتهم إلى طاعة الله سبحانه وتقواه ، ونُشير هنا إلى أن التكليف لا يحدث بدون وجود مُسببات له ، وسبب هذا التكليف هو ازدياد طغيان القوم الكافرين وعدم طاعتهم لله سبحانه .

3. وظيفة ردّ فعل البطل :

تتمثل بطاعته للمانح وعدم مخالفة أوامره ، وهذا ما تكرر في الحكاية مرتين ، المرة الأولى تتمثل بقبول النبي نوح عليه السلام التكليف وحمل رسالته الإلهية إلى قومه ؛ والثانية تتمثل باستجابته للأمر الإلهي بصنع السفينة وصبره على إيذاء قومه واستهزائهم في أثناء صنعه للسفينة .

4. وظيفة المنع :

تظهر هذه الوظيفة مرتين في القصة ، الأولى تتمثل بإنذار النبي نوح عليه السلام قومه وتحذيرهم من عاقبة كفرهم ، والثانية تتمثل بتحذيره لابنه من عاقبة البقاء وعدم ركوب السفينة معهم .

وفي كلا الحالتين نلاحظ أن هذا تمظهر جديد في وظيفة المنع ؛ إذ إن المنع لا يتم من خلال شخصية معينة لتحذير البطل ، وإنما البطل نفسه هو الذي يوجّه التحذير للبطل الضحية التي تحوّل إلى مُعتدٍ، فهو تحذير البطل للمعتدي من عاقبة إساءته .

5. وظيفة مورفولوجية مزدوجة (خرق المنع ، الإساءة) :

وتتمثل باستهزاء القوم بنبيهم وتكذيبهم لما جاء به ، كما تتمثل بمخالفة الابن لتحذير أبيه وامتناعه من ركوب السفينة ، وخرق المنع هذا يؤدي إلى إساءة البطل الضحية أو المُعتدي للنبي أولاً من خلال الاستهزاء به وعدم التصديق به علّه يتراجع عن دعوته ، وهو إساءة المُعتدي لنفسه ، لأن ما يفعله يوقعه في العقاب في الدنيا والآخرة ، وهو بذلك يظلم نفسه . قال تعالى ﴿

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (1) .

6. وظيفة الصراع :

وهذه الوظيفة استمرار للوظيفة الخامسة ، إذ إن القوم لا يكتفون بالاستهزاء بنبيهم وتكذيبه، وإنما يتعلّق ذلك إلى تحذير النبي إمّا أن يعود إلى ملّتهم أو يُخرجوه من أرضهم⁽²⁾، واتّهموه بالجنون⁽³⁾ وغير ذلك من الأساليب التي حاولوا بها صدّ النبي عن دعوته ؛ لكن النبي هنا لا يواجههم بالأسلوب نفسه ، وإنما يواجههم بأسلوب الموعظة الحسنة ، لأن غايته إنذار قومه من عاقبة أمرهم ، وتبشير المؤمنين بالثواب الجزيل . كما أن هذا الصراع هو صراع البطل الفاعل مع البطل الضحية (قوم النبي نوح) الذي تحوّل إلى مُعتدٍ، وهذا تمظهر جديد للصراع لم نلاحظ له وجود في التظاهرات التي ذكرها بروب .

7. وظيفة المناجاة :

وتتمثل بمناجاة النبي نوح ربه وشكواه من طول عصيان قومه ، إذ لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين ، ولم يؤمن منهم إلا القليل ، وهذه الوظيفة لم يذكرها بروب في مثاله الوظيفي ، لكنّها إحدى أساليب القصة القرآنية التي أشار إليها عبد الجواد المحص في كتابه (أدب القصة في القرآن الكريم)⁽⁴⁾ ، وهذا الأسلوب له دور أساسي في تغيير مجرى الأحداث .

8. وظيفة بداية الفعل المضاد :

(1) وردت هذه الآية في ثلاث سور ، هي : هود : 101 ، والنحل : 118 ، والزخرف : 76 . يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة ظهور ، قم ، ط 3 ، 551 .

(2) يُنظر : إبراهيم : 13 .

(3) يُنظر : القمر : 9 .

(4) يُنظر : أدب القصة في القرآن الكريم دراسة تحليلية كاشفة عن معالم الإعجاز ، د. عبد الجواد محمد المحص : 291 - 295 .

وتتمثل بدعاء النبي نوح عليه السلام على الكافرين بعد أن علم أنه لن يؤمن به إلا من آمن معه من قبل ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّامًا ﴾ * إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَكَانُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿١٩﴾ ٩. وظيفه العقاب :

بعد ركوب النبي نوح عليه السلام ومن معه في السفينة يغرق كل من بقي على الأرض في الطوفان حتى ابن النبي نوح عليه السلام الذي امتنع عن ركوب السفينة .

10. وظيفه الانطلاق :

وتتمثل بركوب النبي نوح عليه السلام ومن معه السفينة وانطلاقهم فيها إلى الأرض التي بارك الله عز وجل فيها .

11. وظيفه الانتصار :

وتتمثل بانتصار الخير على الشر ، والمتمثل بنجاة النبي نوح عليه السلام ومن آمن به ، وعقاب الكافرين في الدنيا ووعدهم بالعقاب في الآخرة .

* الدوافع :

1. الطغيان : هو دافع تكذيب القوم للنبي نوح عليه السلام واستهزائهم به وإصرارهم على كفرهم حتى استحقوا العقاب . وهو تمظهر جديد لدوافع الشر لم يذكره بروب (2) .
2. دافع الأبوة : وهذا هو دافع البطل (النبي نوح عليه السلام) وراء تحذير ابنه من الغرق إن لم يركب السفينة ، وعندما أصرَّ على عدم الركوب وغرق ، دعا النبي نوح عليه السلام ربه راجياً نجاته بقوله ﴿ رَبِّ إِنِّي أَنسِي مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعْدُكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (3) . ولم يلتفت بروب إلى وجود هذا النوع من الدوافع (4) .

3. دافع إرضاء الله عز وجل (المانع) : وهو تمظهر جديد لدوافع فقدان لم يذكره بروب (5) ، وهذا هو دافع قول النبي نوح عليه السلام بعد أن رجا ربه أن يُنجي ابنه ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (6) ، وهو دافع لاستغفاره ربه بقوله ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ زَكَاةً لِلظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارَكَ ﴾ (7) . وفي هذا دليل على استمرارية افتقار البطل للمانع ، لذلك يبقى ساعياً نحو إرضائه باستمرار .

ويمكننا أن نُضيف دافعاً رابعاً يضم المتن الحكائي لكل القصص في القرآن وهو دافع المانع وراء قص هذه القصص في القرآن الكريم كي يتعلم الإنسان مصير من يسير نحو الكمال بتقوى الله عز وجل وطاعته ليقتردي به ، ومصير من يهلك نفسه بالشرك ليتجنبه (8) .

* توزيع الوظائف بين الشخصيات في قصة النبي نوح عليه السلام (الأدوار) :

1. دور المانع الواهب (المُختبر) : والمانح هنا الله سبحانه .
2. البطل : إن البطل الفاعل هنا هو النبي نوح عليه السلام ، أمَّا البطل الضحية الذي تحوّل إلى مُعتدوظلم نفسه ، فهم القوم الذين كذبوا بنبيهم وغرقوا .

(1) نوح : 26 - 27 .

(2) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 153 .

(3) هود : 45 .

(4) يُنظر : مورفولوجيا الحكاية الخرافية : 152 - 156 .

(5) يُنظر : م . ن : 153 - 156 .

(6) هود : 47 .

(7) نوح : 28 .

(8) يُنظر : علوم القرآن : 354 . والإعجاز القصصي في القرآن : 69 .

3. المُعتدي : والمُعتدي الأول الشيطان ، أما المُعتدي الثاني فهم أتباع الشيطان من بني آدم ممّن كانوا أبطالاً ضحايا ، وبإصرارهم على الكفر أصبحوا مُعتدين .
4. المُساعد : السفينة التي صنعها النبي نوح عليه السلام هي المساعد على نجاته ومن معه .

*** طريقة ترتيب الوظائف في قصة النبي نوح عليه السلام (المُنتاليات أو الحركات) :**
 إن الصراع في قصة النبي نوح عليه السلام هي استمرار للصراع الرئيسي في قصة ابني آدم عليه السلام ، والذي مُهد له باختبار ترشيحي ، تمثّل بقصة النبي آدم عليه السلام ، ومُنتاليات قصة النبي نوح عليه السلام هي :



الفصل الثالث

المبحث الأول

الأنساق البنائية للأحداث في القصص القرآني

لقد نشأ الاهتمام بدراسة الأنساق البنائية للأحداث مع ظهور الدراسات الشكلية في مطلع القرن العشرين (1)، فكانت أهم الأنساق البنائية التي أشاروا إليها هي: (التتابع، والتضمين، والتأطير، والتنضيد، والتوازي، والتنسيق الدائري أو الحلقي، ونسق الخلط) (2)، وقد اختزلها (تودوروف) إلى ثلاثة أنساق، هي: (التتابع، والتضمين، والتناوب) (3)؛ ويشير الدكتور شجاع مسلم العاني إلى إمكانية دمج بعض الأنساق في بعضها الآخر كنسقي التضمين والتأطير، إذ يُعدّان نسقاً واحداً، لكنهما "يختلفان في أمر واحد، هو الدافع في نشوء كلّ منهما. ففي الوقت الذي ينشأ فيه التضمين بدافع البرهنة على أمر أو فكرة ما، أو بدافع الرغبة في تأجيل نهاية القصة، كما هو الأمر في قصص (ألف ليلة وليلة) [...] - ففي الوقت نفسه - ينشأ التأطير - الأوربي للتضمين - عندما يُصبح الكلام هدفاً في ذاته، كما هو الأمر في قصص (الديكامرون) لبوكاشيو" (4). كما يُشير إلى وجود تداخل في الأنساق البنائية في أغلب القصص (5).

وهذا ما يراه الباحث نجم عبد الزهرة أيضاً، إذ يُشير إلى وجود تداخل بين الأنساق في القصص القرآني، لكنه يدرس القصة على وفق قربها من نسقٍ مُعَيّن، فقد تكون القصة أقرب إلى (التتابع، أو التضمين، أو التأطير، أو التوازي)، وهذه الأنساق هي الأنساق التي اختارها في دراسة القصة القرآنية (6)، وهذا المنهج أوقع الباحث نجم في الخلط وعدم الدقة في التطبيق، ولذلك فَطَلْنَا دراسة الأنساق البنائية في القصة القرآنية من خلال تحديد مركز التداخل النسقي فيها، وقد اخترنا أهم أربعة أنساق بنائية، وهي (التتابع، والتضمين، والتناوب، والدائري).

1. نسق التضمين (Enhancement)

لقد قَدِّمَت دراسة هذا النسق على بقية الأنساق؛ لأنّ ي وجدت له أهمية كبيرة، فهو النسق الأساسي في بناء القصة القرآنية، وتأتي بقية الأنساق تابعة له. ويُعدّ التضمين من أقدم الأنساق البنائية في الأدب القصصي (7)، إذا يقوم على أساس ورود مقطع كامل ضمن مكونات مقطع آخر أو قصص قصيرة ضمن الإطار العام للقصة الأم (8).

وللقصة المضمّنة وظائف عدّة، أهمّها (9):

- أ. وظيفة التفسير: أي أنّ القصة المضمّنة تُفسّر بعض ما ذُكر في القصة الأم.
- ب. وظيفة الإعلام المُسبق: وهي الوظيفة التي تتّصل بما سيلحق، فتنبئ بنتائج قادمة في القصة الأم، ويطلق جان ريكاردو مُصطلح (الإرصاد) على التضمين المؤي لهذه الوظيفة (1).

(1) للإطلاع على نشأة الأنساق البنائية عند الشكلايين يُنظر: المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث: 243 - 245.

(2) يُنظر: بناء القصة القصيرة والرواية، شكوفسكي، من كتاب (نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس): 122 - 125.

(3) يُنظر: الشعرية، تودوروف، ترجمة شكري الميمون ورجاء بن سلامة، دار توبقال - المغرب، 1987: 70، ومقولات القصص الأدبي (Litteraire les categories du recit)، مقال لتودوروف صدر في مجلة إبلغات رقم 8 (1966): 132؛ نقلاً عن: طرائق تحليل القصة: 89 - 90.

(4) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994: 11 / 12.

(5) يُنظر: م. ن. 1 / 12.

(6) يُنظر: البناء الفني في القصص القرآني، نجم عبد الزهرة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1998: 38.

(7) يُنظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 15 / 1.

(8) يُنظر: م. ن. 1 / 15، ونظرية البنائية في النقد الأدبي: 423، وطرائق تحليل القصة: 89، وتحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989: 257.

(9) يُنظر: مقال تودوروف (مقولات القصص الأدبي)، مجلة إبلغات، رقم 8 (1966): 32 / 6 نقلاً عن طرائق تحليل القصة: 89.

- ج. وظيفة غرضية محضة : وتعني تعلّق القصة المتضمنة بغرض مُعَيّن أو موضوع مُعَيّن يُعالج خلالها من دون أن يكون مُتصلاً بالقصة الأم .
- د. الوظيفة الدافعة : وتعني التأثير في المروي له نتيجة اضطلاع الراوي بالقصة المُضمّنة ، بحيث تكون القصة المُضمّنة ذات أثر في مسارات القصة الأم .
- هـ. وظيفة تسلية : عندما ترد القصة المُضمّنة لمجرّد تسلية بعض الشخصيات من دون التأثير في القصة الأم .
- و. وظيفة عرقلة أو إعاقة : وتعني إسهام القصة المُضمّنة في الحدّ من سرعة تطوّر أحداث القصة الأم ؛ وقد يكون التضمين هنا بإيراد خطبة أو عرض خطّة أو إنشاء قصيدة ...

ويمكننا القول هنا إن النسق الأساس في بناء القصص القرآني هو (نسق التضمين) لأننا لاحظنا أن القصة الكبرى (الأم) في القرآن هي قصة النبي مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاءت قصص الأنبياء السابقين على شكل مقاطع أو قصص كاملة ضمن الإطار العام للقصة الأم . أما الأنساق البنائية الأخرى فإنها أنساق ثانوية ، لأنها تُسهّم في بناء المقاطع القصصية المُضمّنة ضمن قصة النبي مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

أدلة تثبت أن قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي القصة الأم في القرآن الكريم

إن المُتلقّي الأول للنص القرآني هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (2) ، وهو المسؤول عن تبليغ تعاليمه للبشرية كافة ، من خلال التبليغ بالنص أولاً ، ومن خلال سلوكه وأسلوبه في الدعوة إلى هذه التعاليم ثانياً (3) . ولذلك تواردت الآيات القرآنية التي تجعل من شخصية الرسول النموذج الأكمل في حركة قصة الكلمات فيما تُعبّر عنه من معانٍ من خلال انفتاحها على شخصيته في روحه وأخلاقه ومرونته وفهمه للناس من حوله (4) ، فكان الانفتاح على شخصية الأنبياء السابقين في دعوتهم لأقوامهم مثلاً صالحاً لدعوة قومه ، لما في ذلك من تقوية لعزيمته على النضال ، ودور إيجابي في تثبيت فؤاده (5) ، وبذلك تتضح العلاقة الحميمة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن - خاصة قصص الأنبياء - (6) .

من خلال ما تقدّم يمكننا القول أن القصص القرآني عن أخبار الماضين نزل " لأجل الهداية والتربية والتنوير من دون وقوع سبب مُعَيّن - في عصر الوحي - أثار نزولها " (7) ، ذلك لأن هذه القصص من قضايا التاريخ السابقة على عصر الوحي وليست أموراً وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول القرآن بشأنها (8) .

ويمكننا توضيح قصّة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصراعه من أجل إثبات عقيدة التوحيد ، وأنها القصّة الأم التي ضُمّنت فيها قصص الأنبياء الأخرى من خلال النظر في بناء السور القرآنية ، ومثال ذلك بناء سورة الأنبياء التي تبدأ بقصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (9) ، وتأتي قصص الأنبياء الآخرين مُضمّنة في القصة الأم وآله وسلم (10) .

(1) يُنظر : قضايا الرواية الحديثة ، جان ريكاردو ، تر : صباح الجهم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ط1 ، دمشق ، 1977 : 249 .

(2) يُنظر : مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) ، د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط4 ، 1998 : 59 ، والمعجزات القرآنية ، بديع الزمان سعيد النورس ، تر : إحسان قاسم الصالح ، الرشيد ، بغداد ، ط1 ، 1990 : 181 .

(3) يُنظر : مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) : 59 .

(4) يُنظر : أسلوب الدعوة في القرآن : ر ، ط .

(5) يُنظر : سيكولوجية القصة في القرآن : 312 - 313 ، والفن القصصي في القرآن : 335 .

(6) يُنظر : تعليق خليل عبد الكريم على آراء خلف الله في (الفن القصصي في القرآن) : 433 .

(7) المدرسة القرآنية : 227 .

(8) يُنظر : م . ن : 229 .

(9) يُنظر : الأنبياء : 1 - 5 .

(10) يُنظر : الأنبياء : 92 - 112 .

، ويتخللها خطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم⁽¹⁾، وأهم ما يتضح في هذه السورة اشتراك جميع الرسل في دعوتهم إلى التوحيد⁽²⁾ . وبناء سورة الصافات⁽³⁾ وغيرها من الصور القرآنية .

وأشير هنا إلى ما لاحظته من ورود نوع آخر للتضمين ، وهو التضمين داخل القصص الصغرى ، مثلما جاء من تضمين لقصة النبي زكريا عليه السلام ، وولادة النبي يحيى عليه السلام داخل قصة النبي عيسى عليه السلام في سورة آل عمران⁽⁴⁾ . ويرى الدمشقي أن سبب هذا التضمين هو الموقع المتوسط للقصة بين بداية قصة مريم عليه السلام وقصة ولادتها عيسى عليه السلام ، فولادة يحيى عليه السلام سابقة لولادة عيسى عليه السلام تاريخياً ومُقَّمة لها في السورة⁽⁵⁾ ، وهذا النوع من التضمين هو الذي يُشير إليه الباحث نجم عبد الزهرة مساوياً له مع بقية الأنساق في الأهمية⁽⁶⁾ . وقد أغفل الباحث الأمثلة الأخرى لهذا النوع من التضمين ، التي ترد على لسان كثير من الأنبياء لتذكير أقوامهم بما حلَّ بالمُكذِّبين من أقوام الأنبياء السابقين لهم ، مثل تذكير النبي موسى عليه السلام قومه بأقوام الأنبياء (نوح ، وهود ، وصالح ، ومن بعدهم) عليهم السلام⁽⁷⁾ ، وتذكيرهم بما فعلوه بعد هلاك النبي يوسف عليه السلام⁽⁸⁾ . وقد ورد مثل هذا التذكير على لسان كثير من الأنبياء ، ووظائف هذا التضمين بالتذكير ، هي :

1. وظيفة غرضية محضة ، لما فيه من عبرة لأقوامهم من خلال إيضاح سُنته سبحانه في نصر المؤمنين وإهلاك الكافرين .
2. وظيفة دافعة لما فيه من تأثير بمن يخشى العقاب إلى تصديق النبي وتُصْرته .
3. وظيفة الإعلام المُسبق (الإرساد) ؛ لأنه يُنبئ بما سيحدث من نصر الله عزَّ وجلَّ لأنبيائه وإهلاك الكافرين .

وظائف التضمين في القصص القرآني

لا يسعنا في هذا المقام استقصاء وظائف التضمين في كلِّ السور المذكورة في الجدول ، ولذلك اخترنا سورة الأنبياء أنموذجاً نستخرج منه وظائف التضمين .

وظائف التضمين في سورة الأنبياء

تحتوي سورة الأنبياء على مقاطع من قصص ستة عشر نبياً ، لم يُراعَ في ذكرها الترتيب الزمني للأنبياء ، مُضمَّنة ضمن قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وعلى الرغم من قصر هذه المقاطع ، فإن الحوار قد تخلَّل بعضها ؛ " لأن السورة كانت في صدد سرد المُعطيات لهم واستجابة السماء لمطالبهم " ⁽⁹⁾ .

تبدأ السورة بقوله تعالى ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّرْهُفِينَ هَذَا ﴾ الاستهلال إشارة للعصيان الذي يكون منشأً لحبكة القصة في القرآن⁽¹⁰⁾ ، ويذكر في الآيات الأخرى تفصيلاً عن عصيان الكافرين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستهزائهم به⁽¹¹⁾ . وفي مقابل ذلك يُبرز النص القرآني أسلوب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل معهم بقوله ﴿ مَرِييَ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾⁽¹²⁾ .

(1) يُنظر : الأنبياء : 6 – 91 .

(2) يُنظر : الأنبياء : 25 .

(3) يُنظر : الصافات : 1 – 182 .

(4) يُنظر : آل عمران : 33 – 57 .

(5) يُنظر : البداية والنهاية : 1 / 439 .

(6) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 47 – 49 .

(7) يُنظر : إبراهيم : 9 – 18 ، وغافر : 33 .

(8) يُنظر : غافر : 34 .

(9) أدب الشريعة الإسلامية : 40 .

(10) يُنظر : تقنيات المنهج الأسلوبية : 137 .

(11) يُنظر : الأنبياء : 2 – 3 ، 5 ، 26 ، 36 – 38 .

(12) يُنظر : الأنبياء : 4 .

بعد هذا العرض السريع للصراع بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والكافرين من قومه يأتي أول تضمين في السورة ليبرز السمة المشتركة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء السابقين في كونهم من جنس البشر ، ولم يكونوا ملائكة ، وفي هذا تلميح إلى التشابه بين صراع الأنبياء السابقين مع أقوامهم وصراع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع قومه ، وقد صدق الله عز وجل في وعده لهم ، فأنجاهم وأهلك الكافرين .

1. وظيفة غرضية محضة ، لما فيه من عبرة للناس من خلال إيضاح سُنَّته سبحانه في نصر المؤمنين وإهلاك الكافرين .
2. وظيفة دافعة لما له من تأثير بالمتلقي تشجيع للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه على الثبات .
3. وظيفة الإعلام المُسبق (الإرساد) ؛ لأنه يُنبئ بما سيحدث من نصر إلهي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإهلاك الكافرين ، كما نصر الله عز وجل من قبله من الرُّسل .

ثم تُبنى الآيات فلسفة الوجود ، بقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * لَوْ أَنَّمَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مِّنْ دَاعٍ لِّلْإِنسَانِ فَاصْلِحْهُ لَخَرَّبَ السُّورُ وَالْأَقْصَارُ وَلَاحِظَ الْإِنكَارُ ﴾ (1) وفي هذه الآيات نلاحظ إنكاراً للعب واللهو المذكورين في بداية السورة من

خلال ذكر فلسفة الوجود من حيث جَيِّته وعدم انتسابه للعب واللهو (2) .
وبعدها يأتي الإنكار الإلهي لإشراك الناس وعدم توحيدهم لله ، وهو إنكارٌ عامٌّ لكافة الناس ، وخاصٌّ بمن عاصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الوقت نفسه ، فيؤمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمُ حاجتهم ، وهذا ما يوضحه قوله تعالى ﴿ أَمَّا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِ

مُعْزُوفٍ ﴾ (3) ، وبذلك يكون جوهر الصراع بين الأنبياء وأقوامهم دائراً حول مسألة التوحيد ، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهُ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (4) . ويلي ذلك آيات تدل على قدرته سبحانه ووحْدانيته (5) ، وذكر ما ينتظر الكافرين الذين يستهزئون بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو لاء مصيرهم كمصير من سبقهم ممن استهزأ بالرُّسل السابقين (6) .

بعد ذلك تُقطع سلسلة الحديث عن حال الكافرين يوم القيامة التي يعود إليها في خاتمة السورة لتبدأ قصص الأنبياء المُضمَّنة داخل قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيكون قوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدٍ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (7) ، هاضماً بين المقطعين ، مُتَبَيِّناً للعدل الإلهي في جزاء عباده .

(1) الأنبياء : 16 - 18 .

(2) يُنظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم : 3 / 152 .

(3) الأنبياء : 24 .

(4) الأنبياء : 25 - 29 .

(5) يُنظر : الأنبياء : 30 - 33 .

(6) الأنبياء : 36 - 46 .

(7) الأنبياء : 47 .

وأول ما ذكر من قصص الأنبياء إيتاء موسى عليه السلام وهارون عليه السلام الكتاب ضياءً وذكرًا للمتقين (1)، لما ذكر فيه من تبشير برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإنكار لكفرهم به، وعدم تصديقهم بالقرآن، ثم تذكر قصة النبي إبراهيم عليه السلام، وهي أطول القصص المضمنة في السورة (2)، فيبرز هذا المقطع جانباً من صراع النبي إبراهيم عليه السلام مع قومه وأسلوبه في مُحاجتهم لإثبات عجز الأصنام التي يعبدونها وقدره الله سبحانه على كل شيء، فيبدأ بسؤالهم عن ماهية هذه الأصنام التي يعبدونها، فيجيبون بقولهم ﴿وَجَدْنَا

آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (3)، وهو جواب غير منطقي، إذ سألهم عن الماهية فلم يوضحوها له؛ لأنها تُبين عجز آلهتهم، وبهذا يوضح لهم النبي إبراهيم أول حقيقة يحاولون إنكارها، وهي ضلالهم وضلال آبائهم، فيكون رد فعلهم بقولهم ﴿أَجَسَتْ بِالْحَقِّ أُمُّنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ (4)، وهذا القول يوضح جانباً آخر من جوانب مواجهة الكافرين لأنبيائهم، مُتمثلاً بإسقاط ما في نفوسهم من صفات على شخصية النبي (5). وفي مقابل ذلك يحافظ النبي إبراهيم على الأسلوب الهادئ في مواجهة هذا العصيان بقوله ﴿بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ * وبالله لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ (6)، ويستمر على هذا الأسلوب في المحاجة حتى يزرع الشك في قلوبهم ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ * ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَتَّبِعُونَ﴾ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَكَأَيُّ ضُرِّكُمْ﴾ * أَفَلَا تَكُونُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ * فَلَمَّا نَامُوا فَكُنِيَ بِرُءُوسِهِمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ * وَأَمَّا رَأُودُ بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (7).

ولو عُدنا إلى قوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ للاحظنا أن ما ذكر من قصة النبي إبراهيم عليه السلام وأسلوبه في مُحاجة قومه هو مثل صالح يتبعه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مواجهة عصيان قومه، وردع لمن يتمسك بشوكه وكفره.

ثم يُذكر في الآيات الأخرى مقاطع سريعة في ذكر نعمة الله عز وجل على الأنبياء السابقين (إبراهيم، ولوط، وإسحاق، ويعقوب، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذا الكفل، وذا النون (يونس)، وزكريا، ويحيى، وعيسى) عليهم السلام (8)، ونصره لهم لما صبروا على ما ابتلاهم به من عصيان أقوامهم وعدم إيمانهم، أو مرض أو غير ذلك من البلاء، وأدخلهم في رحمته؛ لأنهم من عباده الصالحين، واستجاب لهم دعواهم لما لم يلجؤوا إلى أحدهم، ويُختتم هذا التضمين بقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ * وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلَّ إِلَهٍ مَّرْجُوعٍ﴾ (9).

(1) الأنبياء : 48 – 49 .

(2) يُنظر : الأنبياء : 51 – 73 .

(3) الأنبياء : 53 .

(4) الأنبياء : 55 .

(5) يُنظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم : 3 / 161 .

(6) الأنبياء : 56 – 57 .

(7) الأنبياء : 64 – 70 .

(8) يُنظر : الأنبياء : 71 – 91 .

(9) الأنبياء : 92 – 93 .

" وفي قوله ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ إشارة إلى حجة الخطاب بالعبادة لله سبحانه ، فإن النوع الإنساني لما كان نوعاً واحداً وأمة واحدة ذات مقصد واحد ، وهو سعادة الحياة الإنسانية لم يكن له إلا رب واحد .. " (1) . أما المراد بقوله تعالى ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ " أنهم جعلوا هذا الأمر الواحد ، وهو دين التوحيد المندوب إليه من طريق النبوة ، وهو أمر وحداني قطعاً متقطعة وزعوه فيما بينهم ، أخذ كل منهم شيئاً منه وترك شيئاً ، كالوثنيين واليهود والنصارى والمجوس [...] ، وهذا نوع تقريع للناس وذم لاختلافهم في الدين ، وتركهم الأمر الإلهي أن يعبدوه وحده " (2) .

بهذا يتضح لنا أن تضمين هذه القصص له ثلاث وظائف :

1. وظيفة غرضية محضة لما فيها من عبرة للناس من خلال إيضاح سنته سبحانه في نصر المؤمنين وإهلاك الكافرين ؛ ومثلاً صالحاً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في دعوة قومه .
 2. وظيفة دافعة لما في هذه القصص من مثلي صالح للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يُعينه على الصبر والثبات في مواجهة عصيان قومه ، ولما له من أثرٍ على المتلقي (الناس كافة) بتصبير المؤمنين وردع الكافرين .
 3. وظيفة الإعلام المسبق : لأنها تُنبئ بما سيحدث من نصر إلهي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن اتبعه ، وإهلاك الكافرين برسالته .
- وفي خاتمة السورة تعود الآيات إلى ذكر حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة ، وجزاء كل منهم بعمله (3) ، ترغيباً وترهيباً ، ثم يُختم هذا المقطع بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿ (4) ، وبعد ذلك يعود الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ * قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَم بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴾ * إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ * وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّه فَتِنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ * قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿ (5) . ومن خلال هذا الخطاب يتضح لنا أن " مهمة النبي هي مهمة المبلِّغ الذي يُبلِّغ رسالات ربه ، ودوره هو دور المبلِّش والنذير الذي يُبشِّرهم بثواب الله عز وجل ويُنذرهم عقابه [...] " (6) . قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (7) ، ومن خلال هذه الوظيفة الإبلاغية يكون إرسال النبي رحمةً للناس ، إذ تنتهي مهمته عند التبليغ لتبدأ مهمتهم " في التفكير بما دعاهم إليه والتأمل فيما بَشَّرهم به وأنذرهم منه ، ليصيروا بعد ذلك إلى الإيمان ، أو يستمروا على الكفر " (8) .

من خلال ما تقدّم يتضح لنا أن سبب ورود أغلب القصص القرآني على شكل مقاطع موزعة بين السور ، منها مُفَصَّل ومنها مُجْمَل ، وسبب اختيار بعض الأحداث في سورة معينة من دون غيرها ، واختلاف سرد الحدث نفسه في سورٍ مختلفة ؛ يعود إلى المنهج الذي مارسه القرآن ومارسه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عملية التغيير من حيث كونها جهداً

(1) الميزان : 14 / 323 .

(2) الميزان : 14 / 324 .

(3) يُنظر : الأنبياء : 94 – 105 .

(4) الأنبياء : 105 – 106 .

(5) الأنبياء : 107 – 112 .

(6) أسلوب الدعوة في القرآن : 74 .

(7) الحج : 49 .

(8) أسلوب الدعوة في القرآن : 74 .

بشرياً يقاوم جهوداً بشرية أخرى ، وبهذا تُعدّ عملية التغيير هذه عملاً تاريخياً تحكّمه سنن التاريخ وتتحكم فيه الضوابط التي وضعها الله سبحانه وتعالى لتنظيم ظواهر الكون في هذه الساحة التاريخية (1) ؛ ولهذا كان القرآن عندما يتحدّث عن عملية التغيير من جانبها التاريخي (2) " يتحدّث عن بشر ، لا يتحدّث عن رسالة السماء ، بل يتحدّث عنهم بوصفهم بشراً من البشر تتحكّم فيهم القوانين التي تتحكّم في الآخرين " (3) ، ومثال ذلك ما ذكره القرآن عن غزوة أحد ، وسبب خسارة المسلمين فيها ، فهو لم يتحدّث عن خسارة رسالة السماء ، لأن " رسالة السماء لا تُهزم ، ولن تُهزم أبداً ، ولكن الذي يُهزم هو الإنسان ، حتى لو كان هذا الإنسان مُجسّداً لرسالة السماء ؛ لأن هذا الإنسان تتحكّم فيه سنن التاريخ " (4) .

وبهذا يكون كل ما ذكر عن سرّ الوحدة الموضوعية في السور القرآنية من ترسيخ لعقيدة التوحيد (5) ، أو اختلاف المقاصد والأغراض والمواضيع (6) ، أو وحدة المعنى (7) ، أو اختيار المقطع المناسب للسياق الذي يرد فيه بحيث يتجانس هيكل السورة (8) ، مُندرجاً ضمن عملية التغيير التي يسعى القرآن إلى تحقيقها ، ولأجلها أرسل الأنبياء إلى أقوامهم .

2. نسق التتابع (Enchainment) :

يُعدّ هذا النسق من " أكثر الأنساق البنائية شيوعاً وأكثرها بساطةً ، وهو في الوقت نفسه ، أكثر الأنساق قرباً من الحكاية " (9) .

والتتابع هو النسق الذي يقوم على أساس سرد أحداث القصة من بدايتها إلى نهايتها بصورة تعاقبية من غير انقطاعات في سير الأحداث (10) .

وقد تمثّل حضور التتابع في القصص القرآني بنوعين :

1. التتابع في أحداث القصة كاملة من بدايتها إلى نهايتها ، ولم يرد هذا النوع من التتابع إلا في قصة النبي يوسف التي جاءت كاملة في سورة يوسف .
2. تتابع في سرد أحداث مقطع من مقاطع قصة مُعينة في سورة مُعينة ، مثل قصة النبي أيوب في سورة ص (11) في قوله تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ * امرُكُضْ بِرَحْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَامْرَدٍ وَشَرَابٍ * وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (12) ، والأحداث

(1) يُنظر : المدرسة القرآنية : 50 .

(2) يضع السيد الصدر لعملية التغيير هذه جانباً آخر هو الجانب التشريعي ، وهو خارج حدود دراستنا .

(3) يُنظر : المدرسة القرآنية : 50 .

(4) المدرسة القرآنية : 50 .

(5) م . ن : 50 .

(6) يُنظر : التعبير الفني في القرآن : 208 .

(7) يُنظر : الفن القصصي في القرآن الكريم : 213 .

(8) يُنظر : قواعد التّدو الأمثل لكتاب الله عزّ وجل ، عبد الرحمن بن حنيفة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1989 : 28 .

(9) يُنظر : أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم ، د. شلتاغ عبود ، دار المحجّة البيضاء ودار الرسول الأكرم ، ط1 ، 2003 : 42 . ولمسات بيانية من نصوص التنزيل ، أ. د. فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 2006 : 79 ، 85 .

(10) البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 13 .

(11) يُنظر : م . ن : 1 / 13 . وأبنية المتون في الرواية العربية ، عبد الله إبراهيم ، الحياة الثقافية التونسية ، تونس ، ع62 ، 1991 : 24 . ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 423 . وطرائق تحليل القصة : 89 . والسرد الروائي والسرد العلمي وضرورات المعالجة العلمية ، فراس عبد الجليل ، الموقف الثقافي ، بغداد ، ع32 ، س9 ، 2001 : 5 .

(12) يُنظر : سورة ص : 41 - 44 . وتحليل الخطاب الروائي : 256 . والبناء الفني لرواية الحرب في العراق ، عبد الله إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1988 : 28 - 31 .

(12) ص : 41 - 44 .

أ. لمروية في هذا المقطع من قصة النبي أوب هي كل ما ذكر عنه في القرآن ، وتكرر ورود بعض هذه الأحداث في سور أخرى (1) ؛ وقصة النبي سليمان في سورة النمل (2) ، وغير ذلك كثير من المقاطع التي جاءت أحداثها متتابعة ، بخاصة مقاطع القصص القصيرة للأشياء في القرآن الكريم .

ونلاحظ هنا أن النوع الأول من التتابع هو الذي يصنق عليه تعريف السرديين السابق ذكره ؛ أما النوع الثاني ، فهو تتابع لأحداث مقطع معين من القصة داخل السورة ، وهذا النوع لا يصنق عليه تعريف السرديين ، في حين يمكننا عدّه نسلقنائياً في سرد مقاطع من القصص ؛ وفي كلا الحالتين يكون التتابع في القصص القرآني نسقاً ثانوياً ورد متداخلاً مع النسق الأساس (نسق التضمين) ؛ أي إنه تتابع في أحداث القصة الصغرى (القصة المضمنة) .

3. نسق التناوب (Alternance) :

" يُعدّ هذا النسق في البناء حديث النشأة " (3) ، وهو النسق الذي يتكوّن من قصتين تتزامن أحداثهما ، ويقوم السارد بسرد جزء من الأولى ، ثم يقطع مجراها ليسرد جزءاً من الثانية ، ثم يتوقف ليرجع إلى ما كان قد انتهى عنده في الأولى ، وهكذا دواليك (4) . ويحدد الدكتور شجاع العاني نوعين من التناوب ، هما :

" أ. تناوب يقوم على سرد أحداث مختلفة في المكان أو الزمان من قصة واحدة .
ب. تناوب يقوم على سرد أحداث مختلفة من قصتين مختلفتين " (5) .

ويرى الباحث نجم عبد الزهرة أن التناوب في القصص القرآني من النوع الثاني (تناوب قصتين مختلفتين) ، ويُعطي مثلاً على ذلك بقصة النبي موسى والنبي هارون عليهم السلام في سورة الأعراف (6) ، وهو بذلك يقع في خلط ، لأن قصة النبي موسى والنبي هارون عليهم السلام في سورة الأعراف تتناوب في قصة واحدة تزامنت أحداثها في وقت واحد ومكانين مختلفين . ومن الأمثلة الأخرى على هذا التناوب ، ما ورد في سورة آل عمران من سرد لأحداث معركتي بدرٍ وأحد ، وهذا تناوب لقصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسرد أحداث حدثت في زمنين ومكانين مختلفين ، " فالمسلمون انتصروا في بدر حينما كانت الشروط الموضوعية للنصر بحسب منطق سنن التاريخ تفرض أن ينتصروا ، وخسروا المعركة في أحد حينما كانت الشروط الموضوعية في معركة أحد تفرض عليهم أن يخسروا المعركة " (7) ، وبذلك يوضّح هذا التناوب أن الإنسان وإن كان مُجسّداً لرسالة السماء ، فإنه يُهزم إن لم يُوفّر الشروط الموضوعية للنصر ، وبذلك تتحكم به سنن التاريخ (8) .

أما أمثلة التناوب في سرد أحداث قصتين في القرآن فهي كثيرة ، وأهمّها التناوب في سرد أحداث قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع بني إسرائيل ، وقصة النبي موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في سورة البقرة ، وأوَّيد ما أشار إليه الدكتور شجاع العاني من أن القصة المضمنة إذا ما كانت على درجة من الطول بحيث تتنازع القصة الأم على السرد ، فإن من شأنها أن تُدْعَو نسق البناء من التتابع إلى التناوب (9) ، وهذا ما يحصل في التناوب بين قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والنبي موسى عليه السلام خاصة . أما بسبب التركيز على صراعهما مع بني إسرائيل ، فهو (10) :

1. لبيان الأسس التي تجمع بين الديانات الأخرى وبين الإسلام ، لتكون مُنطلقاً في إقامة الحجّة على اليهود من خلال القواعد والقضايا المشتركة المُسلمة لديهم من جهة . ومن جهة أخرى

(1) يُنظر : النساء : 163 . والأنعام : 84 . والأنبياء : 83 – 84 .

(2) يُنظر : النمل : 44 – 15 .

(3) البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 34 .

(4) يُنظر : م . ن : 34 . وتحليل الخطاب الروائي : 257 . وطرائق تحليل القصة : 89 . ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 423 . والبناء الفني لرواية الحرب في العراق : 27 .

(5) البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 35 .

(6) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 51 . والأعراف : 143 .

(7) المدرسة القرآنية : 51 .

(8) يُنظر : م . ن : 51 .

(9) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 16 .

(10) يُنظر : من وحي القرآن : 8 .

لتصحيح الانحرافات الطارئة التي أدخلها اليهود في الكتاب ممّا لم ينزل به وحي الله عزّ وجل .
2. لكشف الواقع العملي الذي يعيشه اليهود من خلال الحديث عن فضائهم وأساليبهم الملتوية في اللف والدوران ، وتوضيح انحرافهم عن الخط الذي يدعون الناس إليه ، ويهملونه في سلوكهم العملي .

4. النسق الدائري :

" ولعلّ سبب هذه التسمية جاء لمشابهة بناء الأحداث شكل الدائرة التي لا تُعرف لها نقطة بداية أو نهاية ، أو بالأحرى أن نقطة بداية الدائرة هي نهايتها نفسها وبالعكس " (1)
وهو البناء الذي تبدأ فيه الأحداث من نقطة ما ثمّ تعود في النهاية إلى النقطة نفسها التي بدأت منها ، وهذه البداية إمّا أن تكون من نهاية الأحداث أو فلا (2) .
ويُحدد الدكتور شجاع العاني نمطين بنائيين للنسق الدائري هما (3) :

1. النسق الدائري المفتوح : وهو النسق الذي يترك أحداث القصة بعد نهايتها مفتوحة دلاليّاً وبنائياً على المستقبل .
2. النسق الدائري المغلق : وهو النسق الذي يترك أحداث القصة بعد نهايتها مغلقة (من غير عودة) دلاليّاً وبنائياً وغير مُفتحة على المستقبل .

ويشير الباحث نجم عبد الزهرة إلى عدم حضور أمثلة لهذا النسق من البناء في القصة القرآنية إلا في قصة واحدة ، هي قصة النبي عيسى عليه السلام في سورة المائدة (4) . لكنني أخالفه الرأي ، لأن لهذا النسق بنوعيه حضوراً في القصة القرآنية ، فالنسق المغلق لم يرد في قصص الأنبياء في القرآن إلا في قصة النبي يوسف ، التي تبدأ بحلم النبي يوسف الذي يتحقّق في نهاية القصة (5) . أما النسق المفتوح فإن له حضوراً في بناء بعض المقاطع القصصية في السور ومثاله ما ورد في سورة الشعراء من مُحاججة النبي إبراهيم عليه السلام مع قومه لإثبات عدم قدرة أصنامهم على نفعهم ، وإصرار قومه على عبادتها والإشراك بالله سبحانه ، وكانت نتيجة ذلك الإصرار على الكفر متمثلة بجدل الكافرين بينهم يوم القيامة ، وهم في النار ، وندمهم على إشراكهم بالله عزّ وجل وعبادتهم لما لا ينفعهم ولا يشفع لهم (6) . وبذلك يكون إرسال الرُّسل إلقاءً للحجّة على الناس بتذكيرهم بالله عزّ وجل وواجب طاعته ، وعاقبة الإشراك به ، قال تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (7) .

(1) المُصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث : 264 .

(2) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 43 .

(3) يُنظر : م . ن : 1 / 43 .

(4) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 49 . والمائدة : 109 – 120 .

(5) يُنظر : يوسف : 3 – 101 .

(6) يُنظر : الشعراء : 69 – 102 .

(7) الإسراء : 15 .

المبحث الثاني

الزمن السردى

منذ أواخر القرن التاسع عشر تبدل التصور البشري للزمن تبدلاً جذرياً ، كما يؤكد ذلك (ستيفن كيرن) في كتابه التاريخي (ثقافة الزمان والمكان) . ومع إطلالة القرن العشرين واجه التأسيس العام للزمن العالمي وعياً عميقاً في تشعب الزمان الخاص ، فأحدث ثورة فكرية في الآنية عززها تطوّر التاريخ وعلم النفس بوصفهما ميدانين معرفيين ، ونظريات (هنري برغسون) و (ألبرت اينشتاين) وغيرهما (1) . وبذلك أصبحت مقولة الزمن مُتعددة المجالات ، يُعطى كل مجال دلالة خاصة ، ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري (2) .

وما يهمنا في مجال بحثنا دراسة الزمن السردى ، وقد اختلفت نقدتنا في تحديد تصنيف مؤدّ للزمن السردى لسعة مفهوم الزمن ودخوله في كل المجالات من جهة ، ولانطلاقهم من الفهم الغربي وتحديداتهم له من جهة أخرى ، لكنهم اتفقوا على أن التصنيف الأشهر والأكثر تداولاً من حيث النظرية والتطبيق ، هو تصنيف الباحث الفرنسي جيرار جينيت (3) ، وهو التصنيف الذي وضعه جينيت لدراسة العلاقة بين زمن القصة أو الحكاية (المتن الحكائي) وزمن الخطاب (المبنى الحكائي) (4) ، متأثراً بدراسة الشكلانيين الروس للمتن الحكائي والمبنى الحكائي ، ومن بعدهم رينيه ويليك وأوستن وارين وجان ريكاردو وتودوروف (5) ، وقد حدّد جينيت أشكال الزمن السردى ضمن إطار ثلاث علاقات ، هي (6) :

أولاً : الترتيب أو النظام : وهي العلاقة التي تربط بين النظام الزمني لتتابع الأحداث في الحكاية والنظام الزمني لترتيبها في النص .

ثانياً : الديمومة : وهي العلاقة التي تنشأ بين أحداث الحكاية كمقاطع سردية ، وبين المدة الزمنية التي تستغرقها في النص من حيث السرعة والبطء .

ثالثاً : التواتر : وهو العلاقة بين طاقة التكرار في الحكاية وطاقة التكرار في النص .

أولاً : الترتيب أو النظام (L'ordre)

وهو خاصية أساسية للواقع القصصي ، يقوم على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص القصصي وترتيب تتابع هذه الأحداث في الحكاية ، وبذلك يعني الترتيب ترتيب أحداث القصة بصورة فنية تقتضيها أعمال الكاتب في خطابه السردى (7) ، ممّا ينشأ عنه ظهور ما يُسمّى بـ (المفارقة الزمنية) (8) . ويرى الباحث أحمد رحيم أن مصطلح (التحوّلات الزمنية) أشمل من مصطلح (المفارقة الزمنية) ، لأن مصطلح المفارقة مبني على المعنى

(1) يُنظر : باختين والزمان السردى الحديث ، ستيسي بيرتن ، تر : د. محمد درويش ، الأقلام ، 6ع ، 1999 ، س 34 : 35 .

(2) يُنظر : تحليل الخطاب الروائي : 61 .

(3) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 145 ، وتقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، أمنة يوسف ، دار الحوار ، سوريا ، ط 1 ، 1997 : 23 - 24 ، 69 . وقد جمع الباحث أحمد رحيم أصناف دراسة الزمن السردى عند النقاد في رسالته المصطلح السردى في النقد الأدبي العربي الحديث : 268 - 271 .

(4) يُنظر : خطاب الحكاية : 40 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 74 .

(5) يُنظر : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق : 23 - 24 ، وبناء الزمن في الرواية المعاصرة ، رواية تيار الوعي نموذجاً (1967 - 1994) ، د. مراد عبد الرحمن مبروك / الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ط ، 1988 : 10 ، والنقد البنيوي والنص الروائي ، محمد سويرتي ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ط 1 ، 1991 : 14 / 2 .

(6) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 75 ، وتقنيات السرد في النظرية والتطبيق : 24 .

(7) يُنظر : تحليل الخطاب الروائي : 76 ، وطرائق تحليل القصة : 116 ، وتقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، يمنى العيد ، دار الفارابي ، بيروت ، ط 1 ، 1990 : 74 ، وبناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، د. سيزا قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ط ، 1984 : 37 ، وبنية النص السردى : 73 ، وخطاب الحكاية : 45 ، والنقد البنيوي والنص الروائي : 2 / 53 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 62 . مدخل إلى نظرية القصة : 75 .

(8) يُنظر : تحليل الخطاب الروائي : 76 ، وبناء الرواية : 28 ، وبنية النص السردى : 73 - 75 ، والنقد البنيوي والنص الروائي : 2 / 23 .

الحقيقي والتضاد الدلالي بين أزمنة السرد لا التركيب النصي للأزمنة (1) ، " بينما مصطلح (التحوّلات الزمنية) مبني على تحوّل صيغ الزمن داخل النص ودلالاتها ، إذ يضم تحته المفارقة " (2) ، ولذلك اخترت المصطلح الأشمل (التحوّلات الزمنية) عنواناً لدراسة العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب بدلاً من مصطلح المفارقة .

التحوّلات الزمنية

" هي [...] الإشارات الظرفية التي يبيّنها السارد ، وتحدث من صيغ الفعل وسياق الأحداث في السرد ، قاطعةً بذلك مجرى الأحداث عبر انتقالاته من زمن إلى آخر ، إذ غالباً ما تحدث إما بالرجوع إلى الوراء (الماضي) أو بالتقدّم إلى الأمام (الحاضر والمستقبل) نحو المسرود إليه (المتلقي) ، بغية الكشف عن دلالات أخفاها السارد " (3) . ولا بدّ لكل تحوّل زمني من مدى ، ومدى التحوّل الزمني هو ذهابه في الماضي أو في المستقبل ، بعيداً كثيراً أو قليلاً عن اللحظة الحاضرة (4) . من خلال ما نقم يتّضح لنا أن التحوّلات الزمنية تحدث عبر وسيلتين تعبيريتين مختلفتين ، هما :

1. الاسترجاع : وهو استرجاع السارد أو الشخصية لحدث ما وقع في الماضي القريب أو البعيد ، عبر التذكير أو الحلم أو الحوار الباطني ... الخ ، قاطعاً بذلك مجرى سرد الأحداث في الماضي (5) . ويمكننا تصنيف الاسترجاع ، بحسب نقطة الرجوع ، إلى :
 - أ. استرجاع خارجي : وهو ذلك الاسترجاع الذي تظل سعيته كلها خارج سعة الحكاية الأولى ، ووظيفته الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك (6) .
 - ب. استرجاع داخلي : وهو الاسترجاع الذي يكون حقله الزمني متضمناً في الحقل الزمني للحكاية الأولى ، والتي تنطوي على خطر واضح هو خطر الحشو أو التضارب (7) . ويمكننا تصنيف الاسترجاع الداخلي إلى :
 - استرجاع داخلي غيري (براني الحكوي) : وهو الاسترجاع الذي يقع خارج القصة بزمن ليس بالقرب جداً ولا البعيد أيضاً ، فهو صورة مُموّهة من (الاسترجاع الخارجي) لا الداخلي ، لأنه يقع خارج القصة لا داخلها ، ولا نرى موجباً لفصله عنها ، مثل رغبة السارد في إضاءة بعض السوابق لشخصية حديثة تمّ إدخالها في السرد ، أو استعادة ماضٍ قريب العهد لشخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ، وغير ذلك (8) .
 - استرجاع داخلي مثلي (جواني الحكوي) : وهو يعني الاسترجاع الداخلي الذي يقع داخل القصة بزمن قريب جداً (9) . ولهذا النوع من الاسترجاع شكلان :
 - الأول : الاسترجاع الداخلي المثلي التكميلي : وهو الاسترجاع الذي يأتي لملء الثغرات التي سبق تركها والقفز عليها زمنياً ، أو تم المرور بما فيها من دون أن يُشكّل ذلك حذفاً زمنياً (10) .

(1) يُنظر : المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث : 277 – 279 ، والمفارقة ، د. س. ميوميك ، تر : دكتور عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي (13) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د ط ، 1982 : 34 ، 100 ، 112 وغيرها .

(2) يُنظر : المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث : 279 .

(3) يُنظر : المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث : 279 .

(4) يُنظر : خطاب الحكاية : 59 .

(5) يُنظر : خطاب الحكاية : 60 ، وبناء الرواية : 40 ، وتحليل الخطاب الروائي : 77 – 78 ، وطرائق تحليل القصة : 117 – 118 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 76 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 62 – 63 ، وبناء الزمن في الرواية المعاصرة : 24 .

(6) و (5) يُنظر : خطاب الحكاية : 60 – 61 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 62 ، وطرائق تحليل القصة : 118 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 154 – 155 ، وتحليل الخطاب الروائي : 77 ، وبناء الرواية : 40 – 43 .

(8) يُنظر : خطاب الحكاية : 61 ، وتحليل الخطاب الروائي : 77 ، والنقد البنيوي والنص الأدبي : 2 / 55 .

(9) يُنظر : خطاب الحكاية : 62 ، وتحليل الخطاب الروائي : 77 ، والنقد البنيوي والنص الأدبي : 2 / 55 .

(10) يُنظر : خطاب الحكاية : 62 – 64 ، وتحليل الخطاب الروائي : 77 ، والنقد البنيوي والنص الأدبي : 2 / 56 .

والثاني : الاسترجاع الداخلي المثلي التكراري : وهو الاسترجاع المتكرر الذي يعود سرد الأحداث فيه إلى ماضي الأحداث عن طريق التذكر (1) .

ج. الاسترجاع المزجي : وهو الاسترجاع الذي يجمع بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي (2) .

ويُصنّف جينيت الاسترجاع تصنيفاً آخر بحسب مدى الامتداد إلى :
أ. الاسترجاع الجزئي : وهو الإرجاع إلى نقطة ما من الماضي ؛ لكن امتدادها لا يبلغ بها إلى اللحظة التي بلغها الراوي عند انفتاحها (3) .
ب. الاسترجاع الكلي (التام) : وهو الإرجاع إلى نقطة ما من الماضي ، ثم تمتد لتصل إلى حيث انتهى الراوي بالسرد لحظة انفتاحها (4) .
وللإسترجاع وظائف عتّة ، أهمّها (5) :
أ. إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر القصة (شخصية ، أو إطار ، أو عقدة ، ...) .

ب. سد ثغرة حصلت في النص القصصي ، ويُسمى هذا النوع اللواحق المُتّمة أو الإحالات .
ج. تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد ، ويُسمّى هذا الصنف باللواحق المُكرّرة أو التذكير ، وهذه الوظيفة تُبرز القيمة الدلالية الخاصة لبعض عناصر الحكاية . وقد يساعد هذا الصنف من اللواحق على القيام بمقارنة بين وضعيتين ، مثل المقارنة بين وضعيتي البطل في بداية القصة وفي نهايتها ، لإبراز التشابه أو الاختلاف .
2. الاستباق : وهو أن يورد السارد أو الشخصية حدثاً لم يبلغه السارد بعد (6) .
ويمكننا تصنيف الاستباق بحسب نقطة السبق إلى :

أ. استباق خارجي : وهو أن يورد السارد أو الشخصية حدثاً لم يتحقق ، ولا يصله مجرى أحداث القصة في الخاتمة (7) . ووظيفة هذا الاستباق في أغلب الأحيان ختامية ؛ لأنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية (8) .
ب. الاستباق الداخلي : وهو أن يورد السارد أو الشخصية حدثاً لم يتحقق بعد ، ينتمي إلى مجرى القصة ولا يتجاوزها (9) . ولهذا الاستباق شكلان ، هما :
• الاستباق الداخلي الغيري (براني الحكي) : وهذا النوع من الاستباق لا يتهدهده مُشكل التداخل بين الحكاية الأولى والحكاية التي يوردها الاستباق (10) .
• الاستباق الداخلي المثلي (جواني الحكي) : وهو الاستباق الذي يقع داخل القصة بزمان قريب جداً ، وله شكلان (11) :
الأول : الاستباق التكميلي : وهو الاستباق الذي يأتي لسد ثغرة في أحداث القصة ستأتي لاحقاً .

(1) يُنظر : خطاب الحكاية : 64 ، وتحليل الخطاب الروائي : 77 – 78 ، والنقد البنيوي والنص الأدبي : 59 / 2 .

(2) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 156 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 62 ، وبناء الرواية : 40 – 43 ، وطرائق تحليل القصة : 118 .

(3) يُنظر : خطاب الحكاية : 71 ، وطرائق تحليل القصة : 118 ، وتحليل الخطاب الروائي : 78 ، والنقد البنيوي والنص الروائي : 60 / 2 .

(4) يُنظر : خطاب الحكاية : 53 ، وطرائق تحليل القصة : 118 ، وتحليل الخطاب الروائي : 78 ، والنقد البنيوي والنص الأدبي : 60 / 2 .

(5) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 78 – 79 ، وطرائق تحليل القصة : 119 .

(6) يُنظر : خطاب الحكاية : 76 ، وطرائق تحليل القصة : 119 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 156 .

(7) يُنظر : خطاب الحكاية : 77 ، والنقد البنيوي والنص الروائي : 62 / 2 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 156 – 157 .

(8) يُنظر : خطاب الحكاية : 77 .

(9) يُنظر : خطاب الحكاية : 76 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 156 ، وطرائق تحليل القصة : 119 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 62 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 76 .

(10) يُنظر : خطاب الحكاية : 79 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 156 – 157 ، والنقد البنيوي والنص الروائي : 63 / 2 .

(11) يُنظر : خطاب الحكاية : 79 – 81 ، وتحليل الخطاب الروائي : 96 ، والنقد البنيوي والنص الروائي : 63 – 64 .

الثاني : الاستباق التكراري : وهو الاستباق الذي يأتي لإشعار المتلقي بأحداث ستقع لاحقاً في مجرى أحداث القصة .

ج. الاستباق المشترك : وهو الاستباق الذي يُدمج فيه الاستباق الخارجي مع الاستباق الداخلي . ويُصنّف جينيت الاستباق تصنيفاً آخر بحسب مدى الامتداد إلى (1) :

أ. الاستباق الكلي : وهو الاستباق الذي يمتد فيه زمن القصة حتى حلّ العقدة في الاستباقات الداخلية ، وحتى اللحظة السردية نفسها في الاستباقات الخارجية .

ب. الاستباق الجزئي : ويرى جينيت أن كل الاستباقات جزئية ، وغالباً ما توقّف بكيفية صريحة صراحة الكيفية التي كانت قد افتتحت بها .

وللاستباق وظائف عتّة أهمّها (2) :

1. قد تأتي السوابق لتسدّمسبّقاً ثغرة لاحقة وسوابق مُكررة تضاعف بصفة مُسبقة ، مقطوعة سردية آتية .

2. قد تكون للسوابق وظيفة الإنباء ، ويرد الإنباء في عبارات عتّة منها (سنرى فيما بعد) ، ويخلق الإنباء حالة انتظار عند القارئ .

التحوّلات الزمنية في قصص الأنبياء في القرآن الكريم

ذكرنا سابقاً أن القصة الأم في القرآن الكريم هي قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقصص الأنبياء السابقين له قصص تابعة لقصته مُضمّنة فيها . ولهذا يمثل الزمن في قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الزمن الخطي الذي تسير فيه الأحداث ، وتتكوّن التحوّلات الزمنية عند الخروج عن هذا الزمن الخطي بالاسترجاع حيناً والاستباق حيناً آخر .

ويرى الباحث نجم عبد الزهرة أن الزمن الخطي للقصص القرآني هو زمن كل قصة في سورة ما على حدة ، وعلى هذا الأساس يُعطي أمثلة متفرقة من بعض القصص عن الاسترجاع والاستباق (3) . وعدم دقّة هذا المنهج تتمثل في عدم وجود زمن خطي موحد يجمع هذه القصص ويُحدّد في ضوئه الاسترجاعات والاستباقات من جهة ، وجعل الزمن الذي يبدأ به مقطع من قصة معيّة في السور ، زمن خطي يُحدّد في ضوئه الاسترجاع والاستباق في تلك القصة من جهة أخرى ، وبذلك يختلف الاسترجاع والاستباق بحسب اختلاف المقاطع القصصية المُحدّدة للزمن الخطي في السور ، وفي هذا المنهج إلغاء للوحدة الموضوعية في السور القرآنية ، لأن كل سورة فيها مقاطع قصصية عتّة لكل مقطع زمني زمن خطي مُستقل يُحدّد في ضوئه الاستباق والاسترجاع .

ولهذا وجدت ضرورة تحديد الزمن الخطي الأساس في القصص القرآني أولاً ، ومراعاة سياق السورة في تحديد نوع التحوّلات الزمنية من استرجاع أو استباق ثانياً ، مع عدم إهمال ما يرد داخل المقاطع القصصية في السور من استرجاع أو استباق .

وسنوضّح أولاً أنواع الاسترجاعات في هذه القصص ، وهي :

1. استرجاع خارجي : وهو أكثر الأنواع وروداً في القرآن الكريم ، ويتمثّل فيما يذكر من

قصص الأنبياء السابقين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، من النبي آدم عليه السلام إلى النبي عيسى عليه السلام ، ويفيد تتبّع أحداث هذه القصص في استكشاف السنين التاريخية

من أجل الاعتبار بها (4) ، قال تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَإِنْ

كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَكُونُ خِلاَفُكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ * سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا

وَمَا تَجِدُ لُسُنَتِنَا تَخَوِيلًا ﴿ (5) . والاسترجاع في هذا المثال كلي بحسب مدى امتداده .

(1) يُنظر : خطاب الحكاية : 85 .

(2) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : 80 – 81 .

(3) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 58 – 68 .

(4) يُنظر : المدرسة القرآنية : 60 – 61 .

(5) الإسراء : 76 – 77 .

وقد يأتي هذا النوع من الاسترجاع داخل القصص المضمنة في قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كالاسترجاع في قصة النبي موسى عليه السلام في سورة إبراهيم (1) ، إذ يُذكر النبي موسى عليه السلام قومه بكفر الأقوام السابقين ، قوم نوح عليه السلام وهود عليه السلام وصالح عليه السلام ومن بعدهم ، وصبر الرُّسل عليهم وما حلَّ بهم من عقاب ، لعلَّ قومه يعتبرون من ذلك فيؤمنوا . ومثل هذا الاسترجاع الذي يُذكر فيه مقاطع من قصص الأنبياء السابقين بحسب مدى امتداده هو استرجاع جزئي .

2. استرجاع داخلي :

أ. استرجاع داخلي غيري (براني الحكي) : ويكثر هذا الاسترجاع عندما يكون الخطاب موجَّهاً لأهل الكتاب ، لبيان جوانب من طبيعتهم في التمرّد على الأنبياء والكفر برسالاتهم حتى يحذر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون منهم ، ولتذكيرهم بنعم الله عزّ وجلّ عليهم لعلَّهم يتوبون ويندمون ، ومثال هذا الاسترجاع ما يُذكر من قصة النبي موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في سورة البقرة (2) والأعراف (3) وغيرها .

ب. استرجاع داخلي مثلي (جواني الحكي) : ومن أمثلة هذا الاسترجاع ما جاء في سورة آل عمران من تذكير للمسلمين بنصرهم في بدرٍ عند خسارتهم في أحد (4) ، ويُفيد هذا الاسترجاع في تبصير المسلمين بأنّ النصر حق طبيعي لهم ، وليس حقاً إلهياً ، فيقدر ما يوقعون من شروط موضوعي هذا النصر يكون جزاؤهم بحسب منطق سنن التاريخ التي وضعها الله سبحانه وتعالى كونياً لا تشريعياً ، ففي معركة أحد لم تتوفّر هذه الشروط ، ولهذا خسروا المعركة (5) . قال تعالى مخاطباً المسلمين ﴿إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ

فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِكَيْلَعَلَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (6) ، تأكيداً على أن سنن التاريخ التي وضعها سبحانه كونية لا تشريعية .

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أن الاسترجاع في سورة آل عمران استرجاع تكميلي . وقد يرد الاسترجاع في قصص الأنبياء المضمنة في قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مثال ذلك قول النبي موسى عليه السلام لبني إسرائيل عندما طلبوا منه أن يصنع لهم صنماً يعبدونه ﴿أَغْيِرَ اللَّهُ أَلْبَاسَكُمْ إِلَهُاً وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

أَنْجِيَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ

ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (7) ، وهذا الاسترجاع تكراري عن طريق تذكير بني إسرائيل بنعم الله عزّ وجلّ عليهم لعلَّهم يعتبرون ويتوبون إلى الله سبحانه وتعالى . ويتّضح لنا أن هذا النوع من الاسترجاع بنوعيه التكميلي والتكراري هو استرجاع كلي بحسب مدى امتداده .

3. استرجاع مزجي : ومن أمثلة هذا الاسترجاع ما ذكر في سورة الأعراف من قصّة النبي آدم عليه السلام وخروجه من الجنّة بسبب إغواء الشيطان له (8) ، وبعدها يوجّه الخطاب إلى بني آدم عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُؤَكِّدُ سَوَاءَ تَكُمُ وَمِنْ شَآءِ وَكِبَاسُ

(1) يُنظر : إبراهيم : 9 – 15 .

(2) البقرة : 49 – 74 ، 83 – 93 ، 118 ، 122 – 123 .

(3) الأعراف : 103 ، 170 .

(4) يُنظر : آل عمران : 13 ، 123 – 124 .

(5) يُنظر : المدرسة القرآنية : 51 .

(6) آل عمران : 140 .

(7) الأعراف : 140 – 141 .

(8) يُنظر : الأعراف : 11 – 25 .

التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ * يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ

مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (1) . إِنَّهُ الرِّبْطُ بَيْنَ تَحْذِيرِ النَّبِيِّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَحْذِيرِ بَنِيهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ يُمَثِّلُ اسْتِثْبَاقًا مَزْجِيًّا يَبْدَأُ بِتَحْذِيرِ النَّبِيِّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ ، ثُمَّ تَحْذِيرِ بَنِيهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ . وَهُوَ اسْتِرْجَاعُ كُلِّيٍّ بِحَسَبِ مَدَى امْتِدَادِهِ .
كما أن للقصص القرآني وضعاً زمنياً خاصاً " يتكامل مع الوضع الزمني الخاص لتلك الأمور التي أخبر القرآن بأنها ستقع في الزمان الآتي ، فهناك عنصر من عناصر الغيب في القرآن الكريم قد وقع في الزمان الماضي ، وهناك عنصر آخر سيقع في الزمان المستقبل ... " (2)

وعلى هذا الأساس فإن أنواع الاستباق في القصص القرآني هي :

1. الاستباق الخارجي : ويكثر هذا النوع من الاستباق في كثير من القصص القرآنية ، مُتمثلاً بذكر جزاء المؤمنين والكافرين يوم القيامة ، ومن أمثلته قوله تعالى مخاطباً النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا

عَظِيماً * فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا * الرُّسُلَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً (3) .

كما يرد هذا الاستباق في القصص المضمنة في قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كقوله تعالى في إهلاك فرعون وجنوده عندما استكبروا ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي

الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً * يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ

وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (4) ، فالقرآن يذكر أن فرعون وجنوده سيصبحون أئمةً يدعون إلى النار يوم القيامة ، وهذا الاستباق يقع في قصة النبي موسى عليه السلام .

2. الاستباق الداخلي :

أ. استباق داخلي غيري (براني الحكي) : ومن أمثلة هذا الاستباق قوله تعالى مخاطباً

النبي موسى عليه السلام ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ

يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا

عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَبَصَّرُوهُ وَابْتِغَاوُا النُّورَ

الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ (5) ، وقول النبي عيسى عليه السلام مخاطباً بني إسرائيل ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي

(1) الأعراف : 26 - 27 .

(2) أدب القصة في القرآن الكريم : 254 .

(3) النساء : 40 - 42 .

(4) القصص : 40 - 41 .

(5) الأعراف : 156 - 158 .

رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ .

إِنَّ هَذَا الاستباقِ داخلي ، لعلاقته ببني إسرائيل والتبشير بالنبي محمد صلى الله عليه وآله
وسلم الذي سيبلغهم رسالة السماء ، وهو غيري ، لأنه خارج عن زمن النبي موسى عليه
السلام والنبي عيسى عليه السلام اللذين بشرنا بني إسرائيل بالنبي محمد صلى الله عليه وآله
وآله وسلم ، وجزاء من يُصدق به ويتبعه ، ومن يكذبه ويكفر بما جاء به ، إلقاءً للحجة
عليهم ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾

ب. استباق داخلي مثلي (جواني الحكي) : ومثال ذلك قوله تعالى في سورة القصص
مخاطباً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ طَسْمُ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * تَلَّوْا
عَلَيْكُمْ مِنْ بَيْنَا مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَافِهِ *
مَنْهُمْ يُذْخِرُ بَنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (3) . وفي هذه الآيات تصبير للنبي محمد صلى الله عليه وآله

وسلم ومن آمن به ، بتبشيرهم أن الله عز وجل سيفعل بهم مثلما فعل بموسى عليه السلام
ومن آمن به ، ويجعلهم أئمة ، ويجعلهم الوارثين (4) . وهذا الاستباق تكراري ، لأنه يُنبئ
بالنصر الإلهي لموسى عليه السلام ومن معه ، وهلاك فرعون ومن معه ، قبل قصص
قصته للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهة ، ويُنبئ بالنصر الإلهي للنبي محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ومن آمن به ، وهلاك كل كافر برسالته ، من جهة أخرى .

أما قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَتَكْتُلُنَّ عُلوًّا

كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ
عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ
وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَاهُمْ أَلْكَرَ الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ
نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ

وَلِكَيْدْ خُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ (5) ، فهذا الاستباق تكميلي لما فيه
من ذكر لتمرد بني إسرائيل في المستقبل ، وما سيحل بهم نتيجة تمردهم واستكبارهم في
الأرض .

3. الاستباق المزجي : ويكثر هذا النوع من الاستباق في قصص الأنبياء المضمنة في قصة
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين يتحقق هلاك أقوامهم في الدنيا ، ويحق عليهم
العذاب في الآخرة ، ومثال ذلك قصة النبي نوح عليه السلام في سورة نوح (6) ، إذ أُنذر النبي
نوح عليه السلام قومه من العذاب ، وصبر على تكذيبهم له وعدم إيمانهم حتى عَلِمَ أنه لن
يؤمن به إلا من قد آمن ، فدعا عليهم بالهلاك ، فأغرقوا وحق عليهم العذاب يوم القيامة ،
وبهذا يكون إنذار النبي نوح عليه السلام قومه من وقوع العقاب هو استباق مزجي .

(1) الصف : 6 .

(2) النور : من الآية 54 ، والعنكبوت : من الآية 18 .

(3) القصص : 1 - 6 .

(4) يُنظر : الميزان : 16 / 7 .

(5) الإسراء : 4 - 7 .

(6) نوح : 1 - 28 .

ومن أمثلة هذا الاستباق قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْمَلُنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ كَاتِبُونَ

هداية للناس ، وتبشير للمؤمنين بالأجر الكبير في الدنيا بنصر الله عز وجل لهم ، وفي الآخرة بإسكانهم الجنة ، أما الكافرين فلهم عذاب أليم .
من خلال ما تقدم يتضح لنا أن كل أنواع الاستباقات تشمل ذكر جزاء من آمن ومن كفر بالله عز وجل ورسله ، سواء كان هذا الجزاء في الدنيا أو في الآخرة ، وأرى أن كل أنواع الاستباق هذه ، بحسب مدى امتدادها ، استباقات كلية ، لأنها تمتد بالزمن إلى حل العقدة في القصص ، وذكر جزاء كل فرد على عمله .

(1) الإسراء : 9 – 10 .

ثانياً : الديمومة (Laduree)

يمكن لأي حكاية أن تعمل من دون مفارقات زمنية ، لكنها لا تستطيع أن تعمل من دون آثار للإيقاع .

والمقصود بالإيقاع سرعة الحكاية التي تُحدّد العلاقة بين مدة القصة مقيسة بالثواني والساعات والشهور ... وطول النص مقيساً بالسطور والصفحات ⁽¹⁾ . بهذا تتمثّل ديمومة النص بسرعة سرد الأحداث فيه .

وهناك أربعة أشكال لتحقيق الديمومة ، منها شكلان يُحقّقان زيادة سرعة الزمن السردي ، هما (الخلاصة ، والحذف) ، وشكلان يُبطّئان الزمن السردي ، هما (الوقفة ، والمشهد) ⁽²⁾ . وفيما يأتي تفصيل لكل شكل من هذه الأشكال :

1. الخلاصة :

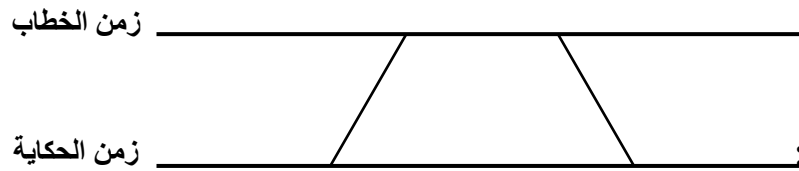
وهي إيجاز لأحداث قصصية طويلة في مقاطع سردية قصيرة ⁽³⁾ . وللخلاصة شكلان ، هما ⁽⁴⁾ :

أ. الخلاصة المُحدّدة : وهي إيجاز أحداث قصصية طويلة في مقاطع سردية قصيرة ، عبر إشارات مُحدّدة في النص السردي ، يستطيع القارئ ملاحظتها .

ب. الخلاصة غير المُحدّدة : وهي إيجاز أحداث قصصية طويلة في مقاطع سردية قصيرة . وهذه الخلاصة مبالغة في التسريع حتى تتعوى الحدود الفاصلة بين الحكاية المُجملة والحذف المُطلق ⁽⁵⁾ .

وللتلخيص عند الواقعيين وظائف عدّة ، منها ⁽⁶⁾ :

1. المرور السريع على فترات زمنية طويلة .
 2. تقديم عام لشخصية جديدة .
 3. تقديم عام للمشاهد والربط بينها .
 4. عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتّسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية .
 5. الإشارة السريعة إلى الثغرات ، وما وقع فيها من أحداث .
 6. تقديم الاسترجاع .
- ويمكننا تمثيل التلخيص في الرسم البياني الآتي :



2. الحذف :

ويقوم على أساس حذف الأحداث التي تقع في مئة مُعيّنة ، والإشارة إلى هذه المئة بعبارات مختلفة ، مثل (ومرّ عام على الأحداث) ، أو عدم الإشارة إليها ⁽⁷⁾ :

وللحذف أشكال عدّة ، منها نوعان بحسب وجهة النظر الزمنية ⁽⁸⁾ :

أ. الحذف المُحدّد : هو الإشارة إلى المئة المحذوفة بعبارات مقتضبة جداً في النص السردي ، ومن هذه العبارات (بعد سنتين ، بعد ثلاثة أشهر ...) .

ب. الحذف غير المُحدّد : هو الحذف الذي لا توجد فيه إشارة واضحة إلى المئة المحذوفة في النص السردي ، مثل (مضت مئة طويلة من الزمن) .

(1) يُنظر : خطاب الحكاية : 102 ، وبناء الرواية : 52 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 85 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 161 ، وبنية النص السردي : 76 ، وطرائق تحليل القصة : 126 .

(2) يُنظر : خطاب الحكاية : 108 – 109 ، وطرائق تحليل القصة : 127 – 130 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 126 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 163 ، وبناء الرواية : 54 .

(3) يُنظر : خطاب الحكاية : 109 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 166 – 167 ، وطرائق تحليل القصة : 128 ، وبناء الرواية : 56 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 85 – 86 .

(4) يُنظر : خطاب الحكاية : 110 – 111 .

(5) يُنظر : م . ن : 111 .

(6) يُنظر : بناء الرواية : 56 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 167 – 168 .

(7) يُنظر : خطاب الحكاية : 117 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 89 .

(8) يُنظر : خطاب الحكاية : 117 ، وبناء الرواية : 64 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 165 .

وثلاثة أشكال بحسب وجهة النظر الشكلية ، هي (1) :

- الحذف الصريح : هو الحذف الذي يصدر عن إشارة (مُحَدَّدة أو غير مُحَدَّدة) إلى ربح من الزمن الذي تحذفه ، الأمر الذي يُماثلها مع مُجملات سريعة جداً من نمط (مضت بضع سنين) .
- الحذف الافتراضي : هو الحذف الذي تستحيل موقعته ، لأننا لا نجد له في النص السردي أية قرائن زمنية تُعيننا وتُسعفنا على معرفته ، وقد ينم عنه بعد فوات الأوان استرجاع يملأ الثغرات التي يتركها هذا الحذف ، وهو أكثر أشكال الحذف ضمنية .
- الحذف الضمني : هو الحذف الذي لا يُصرَّح في النص بوجوده بالذات ، إنما يُمكن القارئ أن يستدل عليه من ثغرة في التسلسل الزمني ، أو انحلال للاستمرارية السردية . ويُسمَّى الصادق قسومة هذا الحذف بكل أنواعه (الإسقاط الكلِّي أو الثغرة) (2) ، والرسم البياني له هو :

زمن الخطاب

ويبدو أن الثغرة تشمل حذف الافتراضي ، وإنما لا تعكس أي إشارة تدل على وجود الحذف ، ويمكننا التعرّف عليها من خلال البحث عن انحلال الاستمرارية السردية في النص .

3. الوقفة :

تتمثّل في إيقاف مجرى الزمن السردى بسبب جريان الوصف أو التأمّلات أو غيرها فيه (3) . وقد لاحظ الدكتور شجاع العاني عدم إمكانية إطلاق هذه المصطلح على شكل من أشكال السرد ، لأنه يدل على لحظة انعدامه ونشوء وسائل وأدوات قصصية أخرى مثل الوصف والتأمّل تحل محله (4) ، أما امتزاج الوصف على نحو ما بالسرد فهذا ما يسمّيه الدكتور شجاع العاني بـ (الصورة السردية) إذ يتباطأ زمن القصة دون أن ينعدم (5) ، لكنّ الوقفة حين ترتبط بسلسلة من اللحظات المُتماثلة في القصة ، فإنها لا تُسهم في تبطئة القصة ، بل على العكس تُسهم في تسريع القصة . وهذا النوع من الوقفات من النمط التردّي (6) ، والرسم البياني للوقفة هو :

4. المشهد :

يتمثّل بذكر الأحداث واستقصائها بكلّ تفاصيلها ، وفيه يتساوى زمن الخطاب مع زمن الخطاب . ويكون الزمن حالات بطئه ، وأكثر ما تكون هذه الظاهرة في الحوار ، لأن الحوار تمثيل (7) ، والرسم البياني للمشهد هو :

زمن الحكاية

زمن الخطاب

زمن الحكاية

أشكال الديمومة في قصص الأنبياء في القرآن

(1) يُنظر : خطاب الحكاية : 117 – 119 .
(2) يُنظر : طرائق تحليل القصة : 128 – 129 .
(3) يُنظر : خطاب الحكاية : 112 – 113 ، وبناء الرواية : 64 ، وطرائق تحليل القصة : 128 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 86 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 170 .
(4) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 66 .
(5) يُنظر : م . ن : 1 / 66 .
(6) يُنظر : خطاب الحكاية : 112 .
(7) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 67 .

يذكر القرآن الأحداث بشكل مقتطفات بصورة إجمالية أحياناً ، تاركاً التفاصيل أحياناً ، وأحياناً بشكل متقطع غير موصول ، وأحياناً بشكل مُفصّل ، مُعتنياً بجوهر الخبر ، لأنه يركّز على العبرة المُستَمَدة من النواميس الكونية والمجتمعات والسنة الطبيعية التي تحكم البشر ، وبهذا المنهج المُحقّق للغرض الديني تتحرّر القصة القرآنية من سائر ما يتعلّق بها من تفاصيل وحواشٍ تحجب الغاية الأصلية ، ولهذا تنوّعت طرق عرض القصة في القرآن الكريم ⁽¹⁾ .

ومن خلال تنوّع طرائق عرض القصة القرآنية سندرس تنوّع أشكال الديمومة ، كالآتي :

1. الخلاصة :

ولها حضورٌ واسع في القصة القرآنية ، وفيه تركيز على الصراع بين دعوة الحق ودعوة الباطل ، فالأنبياء يدعون إلى طاعة الله عزّ وجل وتوحيده ، والشيطان يدعو إلى الكفر بالله عزّ وجل والإشراك به . ومن أمثلة الخلاصة ما ورد في سورة الأعراف من قصص الأنبياء نوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشُعيب عليهم السلام ⁽²⁾ ، وما ورد في سورة هود من قصص الأنبياء نوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشُعيب ، وموسى عليهم السلام ⁽³⁾ ، ثم قوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى قَصَّةٌ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٌ * وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ ⁽⁴⁾ .

وفي هذه الآيات عبرة لمن خاف عذاب الآخرة وبياناً للشرط الذي يجعل الإنسان عُرضَةً للعذاب ، وهو (الظلم) ، فالإنسان يظلم نفسه بكفره وعدم تصديقه بالرُّسل ، ويظلم غيره بعدم التزامه بتعاليم الدين وطغيانه واستكباره في الأرض . ومثل هذه الخلاصة من نوع الخلاصة المُحدّة .

أما الخلاصة غير المُحدّة فأمثلتها كثيرة جداً في القرآن الكريم ، وغالباً ما تأتي لتصبير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على إيذاء الكافرين ومعارضتهم لما جاء به ، ومن أمثلته قوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا

يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى

أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَكَانَ مُبْدِلٍ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَنِي الْمُرْسَلِينَ ⁽⁵⁾ . وقد تأتي الخلاصة غير المُحدّة

لبیان طبيعة الامتحان الإلهي للبشر ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ ⁽⁶⁾ ، وغير ذلك من الغايات الكثيرة التي تفيدها هذه الخلاصة .

2. الحذف :

(1) يُنظر : أدب القصة في القرآن : 136 ، والصورة الأدبية في القرآن الكريم : 91 ، والتعبير الفني في القرآن : 218 ، وشبهات وردود حول القرآن : 420 – 421 .

(2) الأعراف : 59 – 93 .

(3) هود : 25 – 99 .

(4) هود : 100 – 103 .

(5) الأنعام 33 – 34 .

(6) الأنعام : 42 – 44 .

أَمْرُسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ

عِيَهَا وَكَاتَحْزَنَ وَقَلَّتْ نَفْسًا فَجَيَأَتْكَ مِنَ الْغَمِّ وَقَتَاكَ قَتُونًا ﴿١٠﴾ ، إِذْ تُحَذَفُ الْمَمَّةُ الَّتِي بَيْنَ عَوْدَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالطِّفْلَ إِلَى أُمِّهِ وَبَيْنَ قَتْلِهِ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَالْغَايَةِ مِنْ هَذَا الْحَذْفِ كَمَا ذَكَرْنَا ، هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي مَوْضِعِ تَذْكِيرِ النَّبِيِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِعْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ الْحَذْفُ هُنَا . وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْحَذْفِ الْإِفْتِرَاضِي مَا نَجَدَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوا فِي

(1) العنكبوت : 14 - 15 .

(2) يُنظر : الميزان : 16 - 117 .

(3) طه: 37 - 40.

(4) يوسف : 15 .

(5) الأعراف : 59 - 93

(6) الشعراء : 105 - 191 .

وقد يأتي الحذف لتلافي التكرار في القول أو سرد الحدث ، مثل الأمر بالسجود قبل خلق آدم عليه السلام في سورتي الحجر (1) و ص (2) ، ثم ذكر سجودهم مباشرة بعد إتمام الخلق من دون تكرار الأمر ، مع أن الأمر بالسجود قد تكرر في الواقع (3) .

3. الوقفة :

ولها حضور واسع في القصص القرآني لكثرة الوصف والتأمل فيها ، وقد لاحظنا حضور ثلاثة أنواع من الوقفة في القصص القرآني هي :

أ. الوقفة التي تمتزج بالسرد من خلال ارتباطها بسلسلة من اللحظات المتماثلة في القصة ، وهي الوقفة الترددية التي تساهم في تسريع زمن القصة ، وإن أشار ظاهر بعض النصوص إلى عكس ذلك - كما سيتضح في الأمثلة - من أمثلة الوقفة الوصفية التي تسرع الزمن قوله تعالى على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثَةٍ

ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُ

وَكِتْلَفُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (4) ، كما نلاحظ الوصف في أولى آيات سورة البقرة (5) ،

وهو وصف دقيق للمؤمنين والكافرين والمنافقين ، وظاهر النص يُشير إلى أن الوصف أبطأ الزمن ، لكننا إن لاحظنا أن النص لا يصف حال المؤمنين والكافرين والمنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقط ، بل في كل زمن ، فإنه سيكون مرتبطاً بسلسلة من اللحظات المتماثلة ، وهو بهذا يساهم في تسريع الزمن .

ومن أمثلة التأملات التي تسرع الزمن قوله تعالى مُنْكَرًا على المُكذِّبين بالأنبياء عدم

تأملهم فيما حولهم ليُبصروا آيات قدرته سبحانه ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ

بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّ (6) ، كما نلاحظ التأمل دُور ﴿

في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ

عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ

قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِّيْءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ (7) ، وهذا " أول تمرّد للإنسان على التحوّلات الآنية في الظواهر الطبيعية ،

هذه التحوّلات التي كانت قبل إبراهيم الخليل عليه السلام مدعاةً لخضوع الإنسان لها ،

والتعبد إليها ، والارتباط بها ارتباط العاجز بالقوي . صارت هذه التحوّلات مع إبراهيم عليه

السلام آيات على القدرة الجبّارة التي تُهيمن على هذا الكون في خدمة الإنسان " (8) . وفي

تمرّد النبي إبراهيم عليه السلام هذا إشارة إلى حجم القلق المعرفي الذي كان ينطوي عليه

ذلك الزمن ، ويُشير ظاهر النص إلى أن هذه التأملات تُساهم في تبطئة الزمن ، لكن إنعام

النظر فيه يوصلنا إلى حقيقة عدم خضوع هذه التأملات للزمن الكوني ، لأنها حقيقة لا تُشير

إلى تغوّر في مظاهر الزمن (الكوكب ، والشمس ، والقمر ، بل تُشير إلى موقعها في ذات

(1) يُنظر : الحجر : 26 - 29 .

(2) يُنظر : ص : 71 - 72 .

(3) يُنظر : الحجر : 30 - 31 ، و ص : 72 - 73 .

(4) غافر : 67 .

(5) البقرة : 1 - 20 .

(6) الحج : 46 .

(7) الأنعام : 75 - 79 .

(8) العقل العربي في القرآن ، د. سعد حسن كموني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 2005 :

الإنسان ، وكيف تتبلل ذلك الموقع (1) . وبهذا تُساهم الوقفة في تسريع الزمن لأهمية ذلك التبلل الحاسم في مسار البشرية ، فقد تَبَّه النبي إبراهيم عليه السلام إلى أهمية التأمل في إيصال النفس إلى دلائل القدرة الإلهية ، وكيفية الاعتماد على العقل في الوصول إلى هذه الدلائل ، كي لا يُراود النفس شكٌ في التوحيد لله سبحانه .

ب. الوقفة التي توقف السرد وتحل محله : يتمّ الوصف في القصص القرآني هنا بأنه وصفٌ خالص الغاية منه تصوير حدث سيقع في المستقبل ، فبدلاً من التحدّث عن أحوال الكافرين والمؤمنين في يوم القيامة مثلاً يصف أحوالهم في ذلك اليوم ، ومثال ذلك قوله تعالى في وصف حال المؤمنين عند خطابه مع النبي عيسى عليه السلام ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (2) ولهذا الوصف حضور واسع في القصص القرآني التي لا تقص قصص الأنبياء كوصف يوم القيامة وأحوال الناس فيها في سورة الواقعة (3) ، وبذلك يقع الباحث نجم عبد الزهرة في وهمٍ عندما أشار إلى عدم وجود الوصف الخالص في القصص القرآني (4) .

ج. الوقفة الرؤيوية : هي الوقفة التي أشار إليها السيّد محمد باقر الصدر (ق . س) في تفسيره لقول فرعون لقومه ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (5) ، و ﴿ مَا أَمْرِيكُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتُ وَمَا أُهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (6) ، ففرعون " يُريد أن يضع الناس الذين يعبدونه كلّهم في إطار رؤيته ، في إطار نظريته . يُحوّل هذه النظرة ، وهذا الواقع ، يُحوّله إلى مُطلق لا يمكن تجاوزه " (7) . وهو بهذا يحاول حبس الأمة في إطار رؤيته وإيقافها عند هذا الحدّ لكي لا تتجاوزه في البحث عن رؤية تتنقلها من الحاضر إلى المستقبل ، وهذا تجميداً لحركة التطوّر الفكري المُتطلّع نحو المُستقبل ، لكي لا يكون ذلك سبباً في زعزعة وجوده ، وهذا النوع من المحاولات في تجميد الزمن في إطار رؤية مُعينة بحبس أو قطع مجريات الأحداث في رؤية إحدى الشخصيات .

4. المشهد :

إن الكشف عن مدى التساوي بين زمن القصة وزمن الخطاب في القصص القرآني صعبٌ جداً حتى مع الحوار ، لأن النص القرآني لم يكشف - في أغلب الأحيان - عن الزمن الذي استغرقه الحدث المسرود في الواقع من جهة ، ولم يذكر من الأحداث إلا ما يُحقّق غاياته من جهة أخرى ، فضلاً عن منهجه في سرد أحداث هذه القصص من خلال ذكرها في سور عتّة ، في كل سورة مقطع من القصة أو من أحد أحداثها . وقد يرد ذكر الحدث أو المقطع الحوارية في سور عتّة ، مع اختلاف في الأسلوب وإن كان الحدث نفسه ، بحيث يكون مجموع ما ذكر في السور مُكمّلاً لبعضه بعضاً ، ويُعطي صورة كاملة عن ذلك الحدث ، ولهذا سنفترض هذه المساواة بين زمن القصة وزمن الخطاب في القصص القرآني ، لوجود مقاطع في القصص القرآني يُبطئ فيها الزمن مثل المقاطع الحوارية الكثيرة التي تُعدّ واسطةً بيانيةً ومعنويةً كبرى في خدمة التوجيه القرآني للإنسان (8) . ومن أمثلة هذه المقاطع الحوارية جدل فرعون مع النبي موسى عليه السلام عندما دعاه إلى توحيد الله عزّ وجل وإرسال بني إسرائيل معه ، وقد ورد هذا الجدل بالتفصيل بحيث يُصبح الزمن بطيئاً مع هذا التفضيل ، ويكاد يُقارب زمن القصة في سورتي (الشعراء (9) ، وطه (1)) . لكنّ ما ذكر في سورة الشعراء كان أوسع ، ولهذا فهو أقرب

(1) يُنظر : م . ن : 40 - 41 .

(2) المائدة : 119 .

(3) يُنظر : الواقعة : 1 - 96 .

(4) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 24 - 28 و 79 .

(5) القصص 38 .

(6) غافر : 29 .

(7) يُنظر : المدرسة القرآنية : 124 .

(8) يُنظر : الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية : 19 .

(9) يُنظر : الشعراء : 16 - 31 .

1. أن يُروى ما حدث مرّة واحدة ، مرّة واحدة أيضاً ، ويكثر حضور هذا النوع في النصوص القصصية ، ويُسمّيه جينيت بـ (السرد المفرد) ⁽²⁾ ، ويرى عبد العالي بو طيب أن هذا الشكل لا يُشكّل أي تكرار لا من طرف الحكاية ولا من طرف الخطاب ، لأنها تقع خارج نطاق المفهوم الذي وضعه جيرار جينيت ⁽³⁾ ، وهذا رأي غير دقيق ، لأنّ جينيت درس العلاقات بين عدد مرّات ورود الحدث في الحكاية ، وعدد مرّات وروده في الخطاب ، وهذا لا يختص بالتكرار فقط .

فَجَعَلْنَا لَهُمُ الْآسَفِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّئِينَ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشِّرْهُ بِأَبْتِائِهِ الَّذِينَ هُمْ أَغْنَىٰ عَنْهُ رَبُّهُ وَلَهُ الْعِزَّةُ الْأُولَىٰ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ الْإِسْلَامُ الْأَقْبَلُ * اللَّهُمَّ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَادَّيْنَاهُ أَن يَأْتِيَهُمَا * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا بِاللَّهُمَّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَفَدَيْنَا بِهِ ذَنْبًا بَهِيمًا * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَا بِهِ ذَنْبًا بَهِيمًا * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ *

إبراهيم عليه السلام ورد مرة واحدة في الحكاية ، كما ورد في الخطاب مرة واحدة في سورة الصافات ، وفي هذه السورة تأكيد على أهمية التوحيد " الذي يُعطي الرؤية الواضحة فكرياً وإيديولوجياً ، هو الذي يجمع ويُعَبِّئ كل الطموحات وكل الغايات في مثل أعلى واحد هو الله سبحانه وتعالى " (5) ، كما تؤكد على دور الأنبياء في توفير الصلة بين الإنسان وربّه يصبرهم على الابتلاءات وطاعتهم لله وحده من دون سواه ، وإنّ موقف النبي إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه طاعةً لأمر الله عزّ وجل ، هو أسما تجسيد لهذه الصلة بين الإنسان وربّه ؛ ولهذا ذكر هذا الحدث في هذه السورة فقط من دون غيرها . ومن أمثلة هذا التكرار أيضاً الصراع الذي دار بين ابني آدم عليه السلام (6) الذي يمثل أول صراع بين الخير والشر حصل على الأرض ، ومثال ذلك أيضاً قصة مؤمن آل فرعون التي وردت مرة واحدة في الخطاب القرآني (7) ، إذ فُصل فيها شجاعة هذا المؤمن في مواجهته لفرعون وملئه .

للسرد المفرد (8) . ومثال ذلك تكرار إلقاء موسى عليه السلام عصاه في سورتي (الشعراء وطه) ، ففي سورة الشعراء يُذكر إلقاء موسى عليه السلام عصاه أمام فرعون مرة ، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مِثْقَالُهَا فَذَاتُ مِيزَانٍ ﴾ (9) ؛ وأمام السحرة مرة أخرى ، قال تعالى

136

أثناء التكليم الإلهي ، على الرغم من بداية القصة من التكليم الإلهي للنبي موسى عليه السلام ، وسبب ذلك ما ذكرناه في المشهد سابقاً من تركيز الآيات على إيضاح ما يجول في خاطر النبي موسى عليه السلام، وأسباب توجسه خوفاً من الذهاب إلى فرعون، ولذلك لم تُفصل الآيات في ذكر الآيات التي منحها الله عز وجل لموسى عليه السلام دليلاً على نبوته، وفصلت في أسلوب مواجهة النبي موسى عليه السلام لفرعون بشجاعة وفكر، ولذلك فصل الموقف في بيان الآيات أمام فرعون فكانت العصا كأنها ثعبان مبین، وكذلك فصلت الآيات في أسلوب النبي موسى عليه السلام أمام السحرة، فتميزت عصاه بأنها تلقف ما يَأفكون ، وهذا دليل على أن ما جاء به النبي موسى عليه السلام معجزة وليس سحراً ، وسبب تفصيل بعض المواقف واختصار أخرى في قصة النبي موسى عليه السلام في سورة الشعراء هو ما ركزت عليه السورة منذ بدايتها من إشفاق على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما يلاقيه من صعوبات نفسية لعدم إيمان قومه وتصديره على ذلك كما ذكرنا سابقاً .

أما تكرار الإلقاء في سورة طه ، فقد ورد مرتين أيضاً في قوله تعالى عند تكليمه

لموسى عليه السلام ﴿ قَالَ أَهَيَا مُوسَى ﴾ * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَكَأَنَّهَا تَخْفُسُ

سِيرَتِهَا الْأُولَى ⁽¹⁾ ، وعند لقائه مع السحرة ، قال تعالى ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ⁽²⁾ . وسبب عدم تفصيل رؤية فرعون للآيات واختصار ذلك بقوله تعالى ﴿ وَقَدْ أَمَرْنَا أَنْتَا كَلَّهَا فَكَذَبَ وَابَى ﴾ ⁽³⁾ ، هو غرض السورة في التذكرة من طريق الإنذار بالعقاب ، فتغلب فيها آيات الإنذار والتخويف على آيات التبشير ، وقد اشتملت على قصص تُختم بهلاك الطاغين والمُكذِّبين لآيات الله عز وجل ⁽⁴⁾ ، ولذلك فصلت الآيات في مدى استكبار فرعون وجدله ، وهو مُناسب لغايتها . وأخيراً نُشير إلى مراعاتنا لتواتر الحدث من جهة تشابهه ، فموسى عليه السلام في كل الحالات هو الذي يُلقي العصا ، وبهذا يكون التشابه في إلقاء العصا ، لكن هذا الإلقاء يختلف باختلاف المواقف ، فالعصا تُلقب إلى حية عند الأمر الإلهي الأول ، وربما كان ذلك لتخفيف هول المفاجأة على موسى عليه السلام ، وعند لقاء فرعون تكون ثعباناً مبین ، والاختلاف هنا لإشعار فرعون بهولها وأنها آية من الله عز وجل عله يؤمن ⁽⁵⁾ ؛ أما عندما التقى بالسحرة فإن العصا لا تتحول فقط وإنما تلقف عصي السحرة ، وفي هذا دليل على أن ما جاء به موسى عليه السلام معجزة وليس بسحر .

ونُشير هنا إلى ما لاحظته الدكتور محمود البستاني من وجود نوع من التكرار اصطلاح عليه (التكرار الدلالي) ⁽⁶⁾ ، يمكننا إدخاله في التواتر برواية ما حدث أكثر من مرة ، أكثر من مرة أيضاً ، من أمثلته (فكرة الإمامة والإحياء الإعجازيين) في سورة البقرة ، التي تتكرر في قصص متنوعة ، هي (قصة بني إسرائيل مع النبي موسى عليه السلام عندما أمرهم بذبح بقرة لإحياء القتيل ومعرفة قاتله) ⁽⁷⁾ ، و (قصة النبي إبراهيم عليه السلام مع الذي حاجه في ربه واتعى أنه قادر على الإحياء والإماتة) ⁽⁸⁾ ، و (قصة الرجل الذي مرّ على قرية خاوية وعجب من إحيائها بعد موتها فأماته الله عز وجل ثم أحياه) ⁽⁹⁾ ، و (قصة النبي إبراهيم عليه السلام عندما طلب من الله عز وجل أن يُريه كيفية إحياء الموتى) ⁽¹⁰⁾ ، كل هذه القصص تدور حول محور الإحياء والإماتة ، لما في هذا

(1) طه : 19 – 21 .

(2) طه : 68 – 69 .

(3) طه : 56 .

(4) يُنظر : الميزان : 14 / 116 .

(5) يُنظر : دراسة نصية (أدبية) في القصة القرآنية : 44 .

(6) يُنظر : الإسلام والأدب ، د. محمود البستاني، المكتبة الأدبية المختصة، قم ، ط1 ، 1422هـ.ق : 131 .

(7) البقرة : 67 – 73 .

(8) البقرة : 258 .

(9) البقرة : 259 .

(10) البقرة : 260 .

المحور من دلائل على القدرة الإلهية ؛ فهي مُكرّرة من حيث دورانها حول محور واحد ، على الرغم من اختلافها وعدم تشابه أحداثها .

ومثل هذا التكرار الدلالي التكرار الذي يدور حول تكذيب الأقوام برُسْلهم لِمَسْكهم بما وجدوا عليه آباءهم ، هذا التكرار الذي يرد في كثير من السور بشكل متواتر لما حدث أكثر من مرّة ، ويُروى أكثر من مرّة أيضاً ، كما نجد في سورة الأعراف (1) ، وهود (2) ، والشعراء (3) ، وغيرها من السور ، ومثل هذا التكرار يجعل التاريخ في حركة تكرارية من دون تطوّر ، ويرى السيد محمد باقر الصدر (ق . س) أنّ السبب في ذلك هو تبني أفراد المجتمع لمثل أعلى يستمدّ تصوّره من الواقع نفسه ؛ وحينما يكون المثل الأعلى مُستمد من الواقع بحدوده وقيوده ، يُصبح حالة تكرارية ، وبتعبير آخر ، يُصبح محاولة لتجميد هذا الواقع وحمله إلى المستقبل ، بدلاً عن التطلّع إلى المستقبل (4) .

3. أن يُروى ما حدث مرّة واحدة ، أكثر من مرّة ، ويُسمّى هذا السرد (السرد المُتكرّر) ؛ وفيه يُروى الحادث أكثر من مرّة إمّا بتغيير الأسلوب ، أو باستعمال جهات نظر مختلفة ، أو باستبدال الراوي بغيره من الرواة ، واستبدال شخصية بشخصية أخرى (5) ؛ ويُسمّى الدكتور شجاع العاني هذا النوع من السرد (السرد المُتعدّد) بدلاً من (السرد المُتكرّر) ، " لأن كلمة المُتكرّر لا تنطبق بدقة على هذا النوع من السرد ، الذي غالباً ما يقوم التكرار فيه على اختلاف وجهات النظر وتعدّها ، ومن هنا كان مصطلح المُتعدّد أكثر دقّة في الدلالة على هذا النوع من السرد " (6) .

ويُشير الباحث نجم عبد الزهرة إلى عدم وجود السرد المُكرّر في القصص القرآني (7) ؛ لكنني لاحظت وجود هذا النوع من السرد في المبنى الحكائي للقصص القرآني ؛

لكنّه أقل أنواع التواتر حضوراً فيه ؛ ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ

الَّتِي تَقَاتَلَتَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ مَرَأِي الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (8) ، ولا خلاف أن المراد بالفئتين هما المُقتتلان يوم بدر (9) ؛ وقوله تعالى ﴿

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدُرٍّ وَآتَمَّ أَذِلَّةً فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ

يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا

يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (10) ، وقد كرّر هذا التذكير بنصر

المسلمين يوم بدر لسببين ؛ الأول : مواساة للنبي ومن معه على خسارة أحد ، لأن الله عزّ

وجل ينصر من يشاء . والثاني : بيان شروط النصر الإلهي لمن يشاء بدليل ما نجده من وعدٍ

للمسلمين بالنصر في أحد إن صبروا واتقوا بإمدادهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . وبهذا يتضح أن خسارة المسلمين في أحد هو فقدانهم لشروط النصر الإلهي .

(1) الأعراف : 59 – 93 .

(2) هود : 25 – 99 .

(3) الشعراء : 10 – 89 ، 105 – 191 .

(4) يُنظر : المدرسة القرآنية : 121 – 126 .

(5) يُنظر : خطاب الحكاية : 131 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 83 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 175 ،

وطرائق تحليل القصة : 82 ، وبناء الزمن في الرواية المعاصرة : 132 .

(6) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، هامش (38) : 1 / 163 .

(7) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 93 .

(8) آل عمران : 13 .

(9) يُنظر : فتح الغدير : 1 / 321 ، والبحر المحيط : 3 / 44 ، والميزان : 3 / 106 .

(10) آل عمران : 123 – 125 .

ومن أمثلة ذلك ما نجده في قوله تعالى في قصة النبي يوسف عليه السلام ﴿وَمَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (1). ثم قول النبي يوسف عليه السلام عندما أُلْفيا سيدها لدى الباب ﴿هِيَ مَرَاوَدُنِي عَنْ نَفْسِي...﴾ (2)، محاولاً إثبات براءته مما اتهمته به، ثم قول النسوة ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَ اَوْدُفَتْهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (3)، واعتراف امرأة العزيز لهنّ بعد أن أعنت لهنّ مُتَكَاً وأخرجت يوسف عليه السلام عليهنّ ولاحظت رد فعلهنّ بقولها ﴿فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ وَلَقَدْ مَرَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا امْرَأَتُهُ يُفْسِدْ وَلَئِنْ كُنَّا مِنْ الصَّاعِرِينَ﴾ (4)، وأخيراً عندما طلب يوسف عليه السلام من الملك أن يسأل النسوة عما فعلن قبل إخراجهن من السجن، فلمّا سألهنّ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا مَرَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (5).

فمرآودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام حدثٌ حدثٌ مرّة واحدة في القصة، لكنّه تكرر أكثر من مرّة في النص على لسان رواة عَقَّة هم (الله سبحانه مُخْبِرًا عن الحدث، ويوسف عليه السلام محاولاً إثبات براءته أمام العزيز، ونسوة المدينة يُلْمُن امرأة العزيز على ما فعلت، وامرأة العزيز مُعترفة بما فعلت أمام النسوة ومُهددة ليوسف عليه السلام بالسجن إن لم يستجب لها مرّة، ومُعترفة بذنبها أمام الملك مُثبتة براءة يوسف عليه السلام)؛ وبهذا تتضح أهمية تكرار رواية الحدث على لسان أكثر من راوٍ في بناء حبكة القصة وحلّها من جهة، وبيان شدة الامتحان الإلهي للنبي يوسف عليه السلام وتصاعده مع تصاعد بناء الحبكة، وصبره على كلّ ذلك ابتغاءاً لمرضاة الله عزّ وجلّ من دون غيره. أن يُروى مرّة واحدة ما حدث أكثر من مرّة، ويُسمّى هذا السرد (السرد المؤلّف). ويُشير الباحث نجم عبد الزهرة إلى عدم وجود السرد المؤلّف في القصص القرآني (6)، لكنني وجدت هذا النوع من السرد من أكثر أنواع التواتر وروداً في المبنى الحكائي في القصص القرآني، ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً مِّن رُّسُلِهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (7)، وقوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ * سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (8).

(1) يوسف: من الآية 23.

(2) يوسف: من الآية 26.

(3) يوسف: من الآية 30.

(4) يوسف: من الآية 32.

(5) يوسف: من الآية 51.

(6) يُنظر: البناء الفني في القصص القرآني: 93.

(7) المؤمنون: 44.

(8) الإسراء: 76 – 77.

المبحث الثالث

السارد

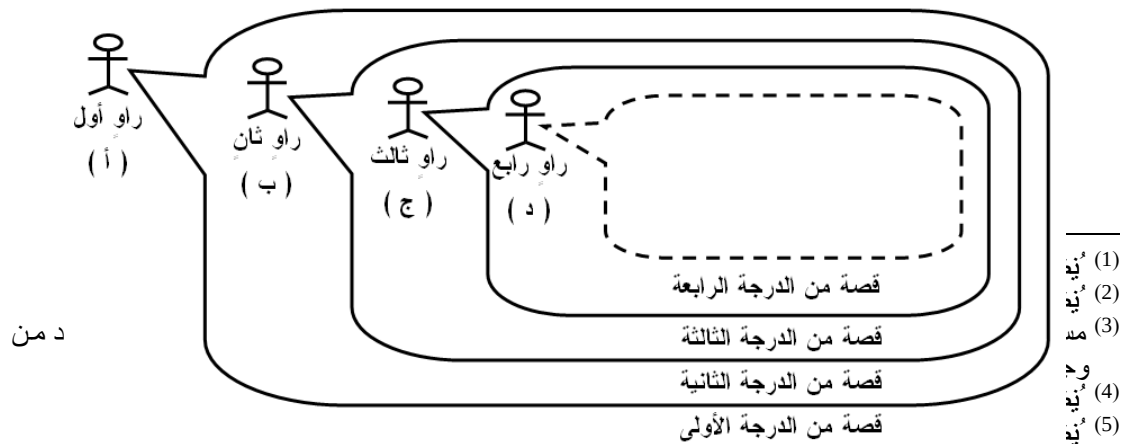
يذهب أهل اللغة إلى أنّ السارد هو من يتابع الحديث ، فهو الذي يقوم باستقصاء مجرى الحديث المُتسلسل من نقطة ما (كالبداية مثلاً) إلى نقطة أخرى وهكذا ، حتى يتحقق مراده في النهاية (1) . بهذا يكون معنى السارد هو (2) :

أ. الناسج والصانع ومن يأتي بنسيج جيد وكأته يُضارع من يأتي بسياق حديث جديد .
 ب. الناظم في نظام مُبتدع غير مُخلخل .
 والسارد في اصطلاح السرديين هو " الكائن الذي يُمثل صوته محور الرواية ، إذ يمكن ألاّ نسمع صوت المؤلف إطلاقاً ولا صوت الشخصيات ، ولكن من دون سارد لا توجد رواية " (3) .

أشكال السارد

يظهر السارد في شكلين بحسب موقعه من القصة ، هما :

1. السارد الخارجي :
 هو السارد الذي يقع في مستوى الرواية لا في مستوى المتن المروي – أي في المستوى القصصي الأول – (4) ؛ وفي مستوى علاقة السارد بالرواية نلاحظ وجود شكلين للسارد الخارجي هما (5) :
 - أ. السارد الخارجي غير المشارك في أحداث القصة التي يرويها ، ومثال ذلك أن ينقل السارد قصة حدثت في مجلس يحضره هو ، لكنه ليس طرفاً في الوقائع المروية .
 ب. السارد الخارجي المشارك في أحداث القصة كُلياً أو جزئياً ، وأكثر ما نجد هذا في النصوص القصصية المُتصلة بحياة رواتها .
 2. السارد الداخلي :
 هو السارد الذي يقع في مستوى المروي لا في مستوى الرواية – أي في المستوى القصصي الثاني- (6) ؛ وفي مستوى علاقة السارد بالرواية ، نلاحظ وجود شكلين للسارد الداخلي هما (7) :
 - أ. السارد الداخلي غير المشارك في أحداث القصة ، ومثال ذلك شهرزاد في روايات ألف ليلة وليلة ، فهي راوٍ في المستوى القصصي الثاني ، لكنها غير مشاركة في الوقائع التي ترويها .
 ب. السارد الداخلي المشارك في أحداث القصة التي يرويها .
- وقد يسمح الحكي باستعمال عدد من الرواة (8) ، الراوي الأول والراوي الثاني والراوي الثالث ، وهكذا يكون حاصل المستويات السردية في هذه الحالة على الصورة الآتية :



- (1) يُنظر : طرائق تحليل القصة : 143 ، ومدخل إلى نظرية القصة : 100 .
- (2) يُنظر : طرائق تحليل القصة : 146 – 147 .
- (3) يُنظر : بنية النص السردية : 49 ، وطرائق تحليل القصة : 144 .

وغالباً ما تتعدد وجهات النظر حول قصة واحدة بتعدد الرواة ، فقد يتناوب الأبطال أنفسهم على رواية الوقائع واحداً بعد الآخر ، فيختص كل واحد منهم بسرد قصّة مخالفة من حيث زاوية الرؤية لما يرويّه الساردون الآخرون ، وفي بعض الحالات يكون بإمكان راوٍ واحد أن يعقد علاقات بين مقاطع حكاية مختلفة من حيث زاوية الرؤية . وهكذا يولد الراوي الواحد زوايا متعدّدة للرؤية (1) .

من خلال ما تقدّم نلاحظ صعوبة فصل دراسة السارد عن (الرؤية السردية) ، ولذلك لا بدّ أن تكون دراسة أشكال الرؤية مُلازمة لدراسة السارد .

أشكال الرؤية

لكل سارد طريقة يُقدّم بها القصة المحكيّة تُمثّل وجهة النظر أو الرؤية التي يرى الشئ بعينها ويُفهم بإدراكها ، بوصفه طريقةً شخصيّةً للإيصال من لُف الكاتب (2) . ويمكننا تحديد أشكال الرؤية من خلال تحديد علاقة السارد مع " شخصيات القصة من جهة ، وعلاقته وعلاقة الشخصيات بالقارئ من جهة أخرى ، وذلك أن عملية التلقّي لدى القارئ يُحدّد حجم المعلومات التي يُقدّمها الراوي للقارئ ، والكيفية التي يُقدّم بها هذه المعلومات ، وكلّما برز دور الراوي ضمّر وانكمش دور القارئ في الإسهام في عملية الإبداع والخلق للأثر الأدبي ، وكلّما تضاعف دوره برز دور القارئ وكبُرّت مشاركته في العملية الإبداعية " (3) ، فهذه العلاقات " تتصل بقضيّة فلسفيّة أساسيّة هي قضيّة المعرفة ، وتكشف بجملتها عن قوانين الرؤية الفنية في القصة ، ويُطلق النقاد تسمية (مظاهر القصة) على أنواع التلقّي والتصور ، مما يتصل بعلاقة الراوي بشخصياته التي تتخذ واحداً من أشكال ثلاثة [بحسب تصنيف الناقد الفرنسي جان بويون للرؤى] ينبغي تحليلها ، وهي " (4) :

1. الرؤية من الخلف Vision par Derriere (السارد < الشخصية) :

وتتميّز بأن معلومات الراوي فيها عن الشخصية ، أكبر من معلومات الشخصية عن نفسها ، وتتجلّى سلطة الراوي هنا في أنه يستطيع مثلاً أن يُدرك رغبات الأبطال الخفية ، تلك التي ليس لهم بها وعي هم أنفسهم من غير إيضاح بمصدر معرفته هذه ، وهو أيضاً غائب عن المتن لا وجود له (أي غير موجود على صعيد القصة والخطاب) ، ويقابل السارد الموضوعي عند توماشفسكي (5) .

2. الرؤية مع Vision – avec (السارد = الشخصية) :

وهي الرؤية التي يُقدّم فيها السارد إحدى شخصيّات المتن السردية ليُعرف ويرى معها وعبرها مجرى الأحداث والشخصيات الأخرى المُشاركة فيها ، وهذه الرؤية تقابل عند توماشفسكي (السارد الذاتي) الذي يكون موجوداً على صعيد القصة والخطاب (6) ، و " السارد هنا بالرغم من كونه قد يعرف أكثر ممّا تعرفه الشخصيات ؛ إلا أنه مع ذلك لا يُقدّم لنا أي تفسير للأحداث قبل أن تصل الشخصيات ذاتها إليه " (7) .

3. الرؤية من الخارج Vision du dehors (السارد > الشخصية) :

(1) يُنظر : بنية النص السردية : 49 .

(2) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 172 .

(3) البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 171 .

(4) يُنظر : نظرية البنائية : 435 .

(5) يُنظر : م . ن : 435 – 436 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 173 – 174 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 188 – 189 ، وبنية الرواية : 132 ، وبنية النص السردية : 47 – 48 ، والمصطلح السردية (معجم مصطلحات) : 158 .

(6) يُنظر : تحليل الخطاب الروائي : 288 – 290 ، وبنية الرواية : 132 – 133 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 1 / 174 ، ونظرية البنائية : 436 ، والمصطلح السردية (معجم المصطلحات) : 158 .

(7) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 189 .

وهي نادرة الاستعمال بالمقارنة للسابقتين ، وفيها يكون السارد أقل معرفة من الشخصيات المُشاركة في الحدث ، لأن معرفته خارجيّة لا تتجاوز سطح الأشياء وظواهرها ، من دون معرفة بواطنها ، فهو لا يكون أكثر من واصف مُشاهد ، يُشاهد الأحداث عن كثب بوصفه مُشاركاً فيها بالمُشاهدة فقط ، من دون التوغّل في معرفة بواطن الحدث أو الشخصيات (1) . " إن الأمر هنا لا يعدو أن يكون مُجرد مسألة تقنيّة مُتواضع عليها ، لأننا إذا ما افترضنا جهلاً كاملاً للراوي بكلّ شيء فهذا يعني أنّ الرواية لن يكون لها أي معنى ، وتُصبح غير مفهومة " (2) .

السارد في قصص الأنبياء في القرآن الكريم

إن أوضح تعريف للقرآن في قولنا : إنّه كلام الله عزّ وجل (3) ، وبذلك فإنه سبحانه هو الراوي المعجز [...] [الذي] لا ننتظر منه أن يكون عالماً بأحداث القصة وما ستؤول إليه فقط ، وإنما هو يُعطينا صوراً أخرى تتبطن السرد القصصي الذي يبيّنه أيضاً " (4) . ولم يُشر الباحث نجم عبد الزهرة إلى أشكال السارد في القصص القرآني بالتفصيل ، ففي دراسته لمستويات السرد اكتفى بتعريف السرد الابتدائي والسرد الثانوي ، وذكر وظائف السرد الثانوي بالنسبة للسرد الابتدائي مع ذكر مثال واحد يوضّح فيه وظيفة الأغراض للسرد الثانوي بالنسبة للسرد الابتدائي (5) ؛ أمّا في دراسته لأساليب السرد ، فقد اتّبع منهج الناقد الروسي توماشفسكي في تصنيف السرد إلى (سرد موضوعي ، وسرد ذاتي) ، ومن خلال ذلك أشار إلى أشكال السارد إشارة طفيفة ، إذ أشار إلى أنّ السارد العليم ، وهو الله عزّ وجل ، هو الذي يسرد القصص بشكل موضوعي لكي يستدعي المروي له – النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن آمن معه – ليُبيّن له طبيعة المروي – قصص المرسلين من قبله – الذي يكون دليل عمل له وتثبيتاً لفؤاده وتبياناً لجزء من معجزته ، وهي الإخبار عن الأمم السابقة ، كما أنّ السارد العليم يسرد أحداث القصص عن طريق الحوار المنقول ، فتتجسّد الأحداث من خلال الحوار ، وتقوم الشخصيات بنقل القصة من وجهة نظرها هي ، وهذا هو السرد الذاتي ، مُعطياً مثلاً على ذلك بقصة النبي نوح عليه السلام في سورة نوح (6) . وقد لاحظتُ أن الباحث لم يُشير إلى إمكانية قيام الشخصية بسرد القصة بشكل موضوعي ، كسرد أخبار الأمم الماضية مثلاً ، على لسان النبي موسى عليه السلام (7) .

وكانت النتيجة التي توصل إليها الباحث في دراسته لأساليب السرد في القصص القرآني مفادها أنّ السرد الموضوعي في القصة يُهيمن على السور القصص ، لأن السور مكيّة نزلت في بداية الدعوة المحمدية التي كانت بحاجة إلى توضيح قواعد الدعوة بشكل سريع ومُكثّف . أمّا السرد الذاتي فهو الذي يُهيمن على السور الطوال ، لأن هذه السور نزلت بعد استقرار أوضاع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحاجته إلى ما يكون فيه عبرة له ، فجاءت السور بشكل أكثر تفصيلاً وتبياناً لطبيعة العلاقة بين الرسل وأقوامهم (8) .

على الرغم من إشارات الباحث الصائبة ، لم يُركّز على الموضوع الأساسي في البحث عن أسلوب السارد في عرض قصصه وسبب ظهوره بأشكال مختلفة أثناء سرد الأحداث ؛ ولذلك لاحظنا ضرورة التركيز على دراسة أشكال السارد وأشكال الرؤية .

أشكال السارد في القصص القرآني

(1) يُنظر : نظرية البنائية : 435 – 436 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 190 – 191 ، وبناء الرواية : 132 – 133 ، وبنية النص السردية : 48 ، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق : 174 / 1 .

(2) مستويات دراسة النص الروائي : 190 ..

(3) يُنظر : المعجزات القرآنية : 135 ، ومدخل إلى القرآن الكريم : 1 / 17 – 19 ، وقصص القرآن الكريم : 5 ، والقصص القرآني في منظوقه ومفهومه : 82 .

(4) تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف : 111 .

(5) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 12 – 14 .

(6) يُنظر : م . ن : 17 – 20 .

(7) يُنظر : إبراهيم : 9 – 11 .

(8) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 20 .

1. السارد الخارجي (السارد في المستوى القصصي الأول) :

أ. السارد الخارجي غير المشارك في الأحداث :
يكثر حضور السارد بهذا الشكل في القصص القرآني، لأن السارد كُلي العلم (الله عز وجل) ، سرّد أحداث القصص عن طريق الرواية التي تؤذن المتلقي دائماً بأنه إنما يسمع أخباراً قد ذهب أشخاصها في التاريخ ، ... وأنها في هذا العرض إنما هي في بحث جديد لهذه الأحداث لتكون عبرة له (1) . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (2) .

ب. السارد الخارجي المشارك في الأحداث :

يعكس هذا الشكل إحدى صور حضور السارد (الحضور الإلهي) في القصص القرآني ، والمتمثلة بتدخله في الأحداث بإسناد الفعل فيها إليه مباشرة (3) . وهذا الشكل أهم وأكثر الأشكال حضوراً في القصص القرآني ، لما يوضح فيه من حكمة في تدبير الخلق ولطف بالعباد ، ودليل على أن الله سبحانه واحد لا شريك له ، قال تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (4) . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (5) ، وقوله

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ

وَمَنَّا فَعِ النَّاسَ وَلِكَلِّمْ الْإِنْسَانَ لِيَعْلَمَ الْإِنْسَانُ مَا يَكْسِبُ ﴾ (6) .

وَمَنَّا فَعِ النَّاسَ وَلِكَلِّمْ الْإِنْسَانَ لِيَعْلَمَ الْإِنْسَانُ مَا يَكْسِبُ ﴾ (6) .

وَأَنبِئَهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ

وَأَنبِئَهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ

فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (6) . في هذا المثال نلاحظ أن الضمير الذي يستعمله السارد في القصة ليس مؤشراً حاسماً على علاقته بالأحداث ، فقد تكون القصة مبنيّة على الغائب ، بينما تُمثّل في حقيقة الأمر أعماق أبعاد ضمير المتكلم (7) ، وهذا ما وجدناه في قوله تعالى ﴿ وَلِكَلِّمْ الْإِنْسَانَ لِيَعْلَمَ الْإِنْسَانُ مَا يَكْسِبُ ﴾ (6) .

2. السارد الداخلي (السارد في المستوى القصصي الثاني) :

(1) يُنظر : القصص القرآني مفهومه ومنطوقه ومفهومه : 80 ، وشبهات وردود حول القرآن الكريم : 439 - 440 .

(2) مريم : 41 - 48 .

(3) يُنظر : سيكولوجية القصة في القرآن : 437 .

(4) الأنبياء : 22 .

(5) الأحزاب : 72 .

(6) الحديد : 25 - 27 .

(7) يُنظر : نظرية البنائية : 439 .

نجد هذا السارد في القصص القرآني عندما يطرح السارد كُلِّي العلم (السارد المُعْجِز) أحداث القصة عن طريق شخصياتها المُتجادلة على أمرٍ مُعَيَّن (1) ، وأشكاله هي :

أ. السارد الداخلي غير المُشارك في أحداث القصة التي يرويها :
ويتميّز هذا السارد بالحكمة وتحمل المسؤولية ، كالأنبياء الذين يتحملون مسؤولية الدعوة ، ويحذرون أقوامهم من الهلاك ، ويذكرونهم بمصير الأقوام التي هلكت قبلهم ، ومثال ذلك قول النبي موسى عليه السلام لقومه (2) ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ بَأْسٌ مِنَ الَّذِينَ مَنِئُكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ * قَالَتْ لِرُسُلِهِمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَتَمَّ إِلَّا بُشْرُكُمْ مُثَلَّثًا تَرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا فَادْعُوا سُلْطَانَكُمْ سُلْطَانُكُمْ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بُشْرٌ مُثَلَّثًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (3).

ب. السارد الداخلي المُشارك في أحداث القصة التي يرويها :
ومن أمثلة حضور هذا السارد في القصص القرآني تذكير مؤمن آل فرعون قومه بعاقبة مَنْ كَفَرَ مِنَ الْأَقْوَامِ السَّابِقِينَ ، وإعلانه عن خوفه عليهم من هذا المصير في قوله ﴿ ... يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تَوَلَوْا * وَنَذِيرُنَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ قَمَلَهُ مِنْ هَادٍ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا نَزَلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ * الَّذِينَ يَجَادِلُونَ سُلْطَانًا أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْعُمُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ ﴾ (4).

وقد يَذكر السارد الأحداث التي مرَّ بها ، ويكون سرده في هذه الحالة سرداً ذاتياً ، ومن أمثلة ذلك في القصص القرآني مُناجاة النبي نوح عليه السلام لله ، التي يذكر فيها الأحداث التي واجهها أثناء دعوته شاكياً أمره لله ، داعياً على الكافرين بالهلاك (5) . وقد يذكر السارد أحداثاً سابقة ، للتشكيك في صدق شخصية من الشخصيات ، وهذا ما يفعله فرعون في قوله للنبي موسى عليه السلام ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرٍ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتَنَا الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (6) ، وهنا يكون رد النبي موسى عليه السلام عليه بذكر الأحداث التي مرَّ بها بعد فراره منهم، مُعترفاً بذنبه، وبالمقابل وَضَحَ لفرعون أخطاءه التي لا يُحاسب نفسه عليها في قوله ﴿ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (7) .

(1) يُنظر : تقنيات المنهج الأسلوب في سورة يوسف : 131 .

(2) يُنظر : الميزان : 22 / 12 .

(3) إبراهيم : 9 - 11 .

(4) غافر : من الآية 30 والآيات 31 - 35 .

(5) يُنظر : نوح : 2 - 28 .

(6) الشعراء من الآية 18 والآية 19 .

(7) الشعراء : 20 - 22 .

إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمَهُ ذَلِكَ أَيْضاً فِيَّ أَسْلُوبُ النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مُحَاجَّةِ قَوْمِهِ ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّي أَمْرًا وَقَوْمَكُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ⁽²⁾ ، فالسارد هنا يترك الشخصيات تتحدث بأسلوبها لتصل إلى أدلة و حداثته سبحانه .

وقد تكون هذه الرؤية مُختصة بالشخصية التي تسرد الأحداث التي مرّت بها ، ومثال ذلك قصّة النبي نوح عليه السلام في سورة نوح ⁽³⁾ ، التي يسردها النبي نوح على شكل مُناجاة لله .

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أن الرؤية مع في القصص القرآني لا تُقابل السرد الذاتي عند توماشفسكي فقط ، بل قد تُقابل السرد الموضوعي كما وجدنا في الأمثلة السابقة .

3. الرؤية من الخارج (السارد > الشخصية) :

وهي الرؤية الأقلّ حضوراً في القصص القرآني ، وتوجد هذه الرؤية عندما يكون السارد إحدى شخصيات القصة ، ومثال ذلك قول فرعون للنبي موسى عليه السلام ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا

وَكَبَّيْتُ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنَّينَ ﴾ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ⁽⁴⁾ معرفة فرعون هنا أقلّ من معرفة النبي موسى عليه السلام ، ولو كانت لديه معرفة مُساوية لمعرفة النبي موسى عليه السلام لما وقف بوجهه وتحلّاه وفعل ما فعل من أجل الحفاظ على مُلك الدنيا .

(1) طه : 90 – 98 .

(2) الأنعام : 74 – 79 .

(3) نوح : 2 – 28 .

(4) الشعراء : من الآية 18 والآية 19 .

المبحث الرابع

الشخصيات

تباين الدارسون والمُنظِّرون في فهم الشخصية ، بسبب اختلاف الرؤى والمناهج التي اعتمدها ، فمنهم من يخلط بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني – وهذا هو التصوّر التقليدي للشخصية – (1) ومنهم من يُميّز بين الاثنين ، كما فعل (ميشال زرافا) عندما عُدَّ الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية (الشخص) (2) ، وعلى الرغم من ذلك الاختلاف في تحديد المفهوم تبقى الشخصية عنصراً مشتركاً بين جميع الأنواع القصصية من الأسطورة والخُرافة إلى الأقصوصة والرواية الجديدة وغيرهما ، فلا يُمكننا تصوّر قصّة بلا أعمال ، كما لا نتصوّر أعمالاً بلا شخصيات (3) ، ولكن تشترك كل المفاهيم في الاتفاق على أن الشخصية من اختراع الروائي ، أي أنها ليست إنساناً واقعياً ، بل كائن لغوي مُستفيد أو مُعطى في النص ، مبني بناء لغوي خاص (4) .

" أما في القصة القرآني ، فالأمر مُختلف ، حيث أن كلّ مواه من أناس وأشياء وزمان ومكان ... كلّها من بين يدي الواقع [...] ، الذي لا تشوبه شائبة من خداع أو وهم أو نسيان . ولهذا فكلّ شيء في الحدث القرآني له وجود ذاتي وله تاريخ وله صفات قام عليها ، واسمٌ عُرف به [...] " (5) ، ذلك لأن القصة القرآنية الكريمة تُعنى أساساً بالتجارب البشرية وتوظيفها عباديّاً ، مما يعني أن (الشخص البشري) هي التي تتكفّل بهذه المهمة ، وجلّ هذه الشخصيات من الأنبياء ، بيد أن عملية التوظيف العبادي ذاتها تتطلّب رسماً لأبطال من الملائكة والجن ومن الحيوانات ، مُكتفياً في الرسم القصصي للشخص (6) .

ودليل واقعيّ القصة القرآني يتمثّل في غاياته بتثبيت قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتصويره ومن معه من المؤمنين على أذى المشركين (7) . كما أن إثبات صحّة نبوّة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقصّ قصص حرّفاً أهل الكتاب وكشف الحقائق التي أخفوها في هذه القصص ، وقصّ القصص التي لا يعلم تفاصيلها إلا هم ردعاً لهم ودليلاً على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو النبي الذي بُشّروا به في التوراة والإنجيل . كلّ ذلك وغيره يدلّ على أن هذه القصص بأحداثها وشخصياتها وكلّ ما فيها قصص حقيقية (واقعية) وليست ضرباً من الخيال .

ولأجل دراسة الشخصيات في قصص الأنبياء بتفصيل أكثر ، لا بدّ من دراسة :

1. أشكال الشخصيات .
2. طرائق بناء الشخصيات .

1. أشكال الشخصيات

اختلف النقاد في تصنيف أشكال الشخصيات باختلاف ثقافتهم وطبيعة النصوص المنقودة ، ووجهة نظرهم في دراسة الشخصية ، فمنهم من صنّف الشخصيات القصصية بحسبان وجود مرجعيّات خارجيّة لها ، ومنهم من صنّف الشخصيات بحسب أهمّيّتها في نظم الخطاب ، ودورها في سير الأحداث ، وغير ذلك (8) .

(1) يُنظر : بنية النص السردى : 50 ، وتقنيات السرد في النظرية والتطبيق : 25 .

(2) يُنظر : بنية النص السردى : 50 .

(3) يُنظر : طرائق تحليل القصة : 96 .

(4) يُنظر : مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص ، دليلة مرسلّي وأخريات ، دار الحداثة ، المغرب ، ط1 ، 1985 : 100 – 103 .

(5) القصص القرآني في منظوقه ومفهومه : 96 – 97 .

(6) يُنظر : أدب الشريعة الإسلامية : 64 ، ودراسة نصيّة أدبية في القصة القرآنية : 191 .

(7) يُنظر : شهادات وردود حول القرآن الكريم : 439 – 440 .

(8) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 50 ، 52 ، ومدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص : 101 ، وسميائية الشخصية الروائية (تطبيق آراء فيليب هامون على شخصيات رواية [غداً يوم جديد] للأديب عبد الحميد هدوقة) ، شريط أحمد شريط ، ضمن بحوث السيميائية والنص الأدبي : 203 .

بذلك نلاحظ إمكانية ظهور الشخصية الواحدة بأكثر من شكل بحسب تعدد وجهات النظر ، فقد تكون الشخصية الأساسية مثلاً ذات مرجعية تاريخية ، ولها دور إيجابي أو سلبي في سير الأحداث ، وغير ذلك من الأشكال .

أما سبب دراستنا لأشكال الشخصيات في هذا المبحث ، فعلى الرغم من إشارتنا إليها من خلال تحليل المتن الحكائي للقصص بحسب منهجي بروب وغريماس ، فلأن بروب لم يهتم بدراسة الشخصيات في ذاتها ، إذ نظر إليها من زاوية الوظائف فقط ، فاقصر على إدراجها في دوائر الأعمال السبع المعروفة . أما غريماس فقد وسّع دراسة الشخصيات ، من خلال دراسة الأدوار العاملة الست ، والأدوار الغرضية التي يمكن أن تقوم بها ، لكنّه على الرغم من ذلك ، لم يهتم أيضاً بالشخصيات في ذاتها (1) . ويرى قسومة " أن في هذا التصوّر إجحافاً بالشخصية ، لأن القصة ليست سيرورة أعمال فحسب ، وإنما هي سيرورة الشخصيات أيضاً " (2) .

ولكي ندرس أشكال الشخصيات في القصص القرآني في ذاتها ، سنبدأ بدراسة تصنيف (أ.م. فورستر) ، إذ يُصنّف أشكال الشخصيات إلى :

أ. الشخصية الثابتة (المُسطحة) :

وهي الشخصية التي لا تتغيّر وإن تغيّر مجرى الأحداث ، فهي ثابتة السلوك والفكر والتعرّف ويمكن التعبير عنها بجملة واحدة لأنها - في أدقّ أشكالها - تدور حول فكرة أو صفة ثابتة ، ولهذا فهي تتخذ دوراً ثانوياً في النص السردى (3) .

وفي القصص القرآني نلاحظ أن أغلب الشخصيات غير البشرية من الشخصيات الثانوية كالشخصيات التي تظهر في قصة النبي سليمان المتمثلة بجنوده من الجن والإنس والطيور وكذلك النمل الذي يمرّ عليه سليمان وجنوده ، كل هذه الشخصيات تشارك في أحداث القصة لكنها شخصيات ثابتة ليس لها دور أساسي في تطوّر هذه الأحداث ونموّها ، فدور النمل مثلاً يظهر في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ وِجُونُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أُوذِرْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ

وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِ الْغَالِبِينَ يؤكّد على فهم النبي

سليمان لما قالت . أما قولها فليس له أي دور في تحريك أحداث القصة . أما الهدد فإن له دوراً في تحريك أحداث القصة ، إذ يقوم بفعلٍ يترتب عليه سير النبي سليمان بجنوده إلى بلقيس ليدعوهم إلى دين التوحيد بعد أن تأكّد من صحة ما قاله الهدد (5) ورغم ذلك يبقى دوره ثانوياً لأن نمو الأحداث يحدث على يد النبي سليمان ، وفي هذا تأكيد على العلم الذي تعلّمه النبي سليمان ، مُتمثلاً بعدم التصديق بأي شيء قبل التأكد من صحّته . ويرى أحمد خلف الله أن النمل والهدد من الشخصيات الرئيسية ، لأن الأنظار تتوجّه وتلتفت إليها القلوب والأسماع (6) ، وهو بهذا يقع في بعض الخلط ، لأنه يراعي حكم المتلقّي على موقع الشخصيات في القصة دون النظر إلى مدى إسهامها في تطوّر الأحداث ونموّها .

وأخيراً نلاحظ أن للملائكة في قصة النبي آدم عليه السلام دوراً هاماً في كشف بعض الحقائق الغامضة التي تتعلّق بأهمية الشخصية الإنسانية ، ولكنها تبقى من الشخصيات الثابتة (الثانوية) ، لأنها لا تسهم في تطوّر أحداث القصص، وثبتت على طاعة أوامر الله سبحانه ، أما

(1) يُنظر : بنية النص السردى : 25 ، وطرائق تحليل القصة : 96 – 97 .

(2) يُنظر : طرائق تحليل القصة : 97 .

(3) يُنظر : أركان القصة ، أ.م. فورستر ، تر : كمال عياد جاد ، مراجعة : حسن محمود ، دار الكرنك ، القاهرة ، 1960 : 83 – 85 و 89 . وطرائق تحليل القصة : 110 – 111 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 79 – 80 ، ورسم الشخصيات في روايات حنا مينه ، فريال كامل سماحة ، المؤسسة = العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1999 : 26 – 29 ، وقراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير ، روجر ب. هينكل ، تر : صلاح رزق ، دار غريب ، القاهرة ، د . ط ، 2005 م : 186 .

(4) النمل : 18 – 19 .

(5) يُنظر : النمل : 20 – 37 .

(6) يُنظر : الفن القصصي في القرآن الكريم : 288 .

دورهم في القصص الأخرى فهو لا يتعدى دور التبليغ بالرسالات الإلهية للأنبياء تارة⁽¹⁾ ولغيرهم تارة أخرى⁽²⁾ ، ورغم أنهم بهذا الدور يسهمون مون في إحداث القصص لكن أدوارهم ليست أساسية في تغيير أحداث هذه القصص ، ولذلك تُعد شخصيات الملائكة من الشخصيات الثابتة .

ب. الشخصيات المدورة أو المستديرة :

وهي الشخصيات المحورية في النص السردى ، وتتخذ دوراً رئيساً فيه ، فبأفعالها يتغير مجرى السرد ، وتنمو الحبكة ، إنها شخصية نامية من حيث الفكر والسلوك والرؤية والموقف والتصرف على صعيد القصة ، ولذلك لا يمكن تلخيصها بجملة⁽³⁾ .

وفي القصص القرآني نلاحظ أن أغلب هذه الشخصيات من الشخصيات البشرية ، فالأنبياء هم الذين يقومون بالدور الرئيس في القصص⁽⁴⁾ ، فهم شخصيات محورية (مستديرة) لا يقتصر دورها على تغير مجرى السرد فقط ، وإنما يتعدى ذلك إلى تغيير مجرى الحياة من خلال دعوتهم إلى توحيد الله عز وجل وطاعته وهداية أقوامهم بذلك إلى سواء السبيل . ولذلك اهتم القرآن في إبراز سمات هذه الشخصيات ، من خلال الانفتاح عليها في روحيتها وأخلاقيتها ومرونتها وفهمها للناس من حولها⁽⁵⁾ ، وأسلوبها في مواجهة المنكرين للدعوة ، هذا الأسلوب الذي تمتزج به عدم تحي معنقات هؤلاء المنكرين للدعوة أو مهاجمتها ، " بل يُحاول إثارة الشك في أعماقهم حولها ، وتمزيق الهالة القدسية التي تحيط بها نفوسهم ، وذلك بتصوير هذه المعتقدات بوصفها شيئاً قابلاً للأخذ والرد ، ولذا فيمكن إثارة التساؤل حوله ، وانطلاق الصراع نحوه ... وإذا كان الأمر كذلك فيمكن أن يتمخض الصراع عن اكتشاف خطأها ومعرفة ضلالها " ⁽⁶⁾ ، ومثال ذلك انفتاح القرآن على شخصية النبي إبراهيم عليه السلام في آيات عدة ، منها قوله

تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ * شَاكِرًا لِلنَّعْمِ اجْتِبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَآلَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴾ ⁽⁷⁾ ، وقوله تعالى ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَكَانَ لِلَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذُوزًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا قَتْلَ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَغْنِ النَّاسَ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ

(1) يُنظر : هود : 69 - 83 .

(2) يُنظر : الإيحاء لأم موسى في : طه : 38 ، والقصص : 7 . والإيحاء لمريم في : مريم : 17 ، وآل عمران : 42 .

(3) يُنظر : أركان القصة : 85 ، 88 - 89 . ومستويات دراسة النص الروائي : 78 - 80 ، ورسم الشخصيات في روايات حنا مينه : 29 - 30 ، وقراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير : 186 .

(4) يُنظر : أدب القصة في القرآن الكريم : 152 - 153 .

(5) يُنظر : أسلوب الدعوة في القرآن الكريم : ع .

(6) أسلوب الدعوة في القرآن الكريم : 62 - 63 .

(7) النحل : 120 - 122 .

شَيْئًا وَكَأَيُّضْرُكُمْ * أَفَلَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ فَعَلْنَا (1)

فهذه الآيات ركزت على دور النبي إبراهيم عليه السلام الرئيس في القصة من خلال أسلوبه في جعل قومه الذين يعبدون الأصنام وجهاً لوجه مع الحقيقة التي توضح لهم فساد عقيدتهم ، فهو أسلوب مفاجئ أرجعهم إلى فطرتهم من دون سابق إنذار ، ودفعهم إلى الاعتراف بالحقيقة التي يريدونها من دون شعور والتفات (2) .

وكذلك أسلوب بقاء الأنبياء مع أقوامهم عند مُحاجتهم ودعوتهم إلى التوحيد ، فهو أسلوب مُتسامح يتسم بالرفق في المواجهة واللين في القوة ، ويُعطي المُخاطبين مجالاً للتأمل والتفكير من دون أن يتعرضوا لهذه المفاجأة العنيفة التي تُثير أعصابهم وتتركهم يعيشون في إطار الذات والشخصية بعيداً عن الفكرة والتفكير (3) . بهذا الأسلوب يُمارس الأنبياء دوراً رئيساً في تغيير مجرى الحياة ، ويكونون بذلك شخصيات محورية في القصص القرآني .

أما بقاء البشر فهم شخصيات محورية أيضاً ، لأنهم هم الذين يقصدهم الأنبياء في دعواتهم ، فمنهم من يؤمن ومنهم من يكفر ، كل حسب اختياره للمسار الذي يريده ، وبذلك يكون للمؤمنين الدور الأساس في نصرته الحق ، وللكافرين دوراً أساساً في نصرته الباطل ومحاربة الأنبياء .

ويمكننا عدّ الشياطين من الجن وأولهم إبليس ، ومن الإنس ، من الشخصيات المحورية أيضاً لما لها من أثر في نمو أحداث القصص وقدرة على تغييرها من خلال ما توسوس به هذه الشياطين وما تفعله لتزيين الأخطاء ودعوة الإنسان إلى اقترافها ، ولا ننكر أن لهذه الشياطين دوراً أساسياً في ثبات الشخصيات الكافرة على كفرها ، وفي نمو وتكامل الشخصيات المؤمنة ، لأنها كلما حاولت إيقاع المؤمن في خطأ ما نُهته إلى وجود نقص في مسيرته نحو الكمال ، وكلما تمكن من تجاوزهم ارتقى أكثر في مسيره . ومثال هذه الشخصيات شخصية إبليس في قصة النبي آدم عليه السلام (4) وشخصية فرعون المتسلطة في قصة النبي موسى عليه السلام ، إذ أجبر بني إسرائيل على الكفر بالله عز وجل وعبادته ، لكنه لم يستطع إجبار السحرة على عدم الإيمان بالله عز وجل (5) وزاد تهديده لهم من إصرارهم على توحيد الله عز وجل وطاعته ، ولذلك شاء سبحانه أن يُنظر إبليس إلى يوم الدين ، ويجعل لكل نبيّ عدو ، قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَكَوْشَاءَ مَرَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (6) .

من خلال ما تقدّم يتضح لنا أن (أ. م. فورستر) صنف أشكال الشخصيات بحسب سماتها الثابتة أو المتغيرة في القصة ، ولو نظرنا إلى الشخصيات نفسها من حيث مرجعياتها الخارجية سنلاحظ أنها شخصيات تاريخية لما لها من وجود أو مرجع واقعي تحيل عليه (7) ، فقد ذكر القرآن الكريم أسماء كثير من الأنبياء الذين ذكرتهم الكتب السماوية ، كما ذكر الأسماء لشخصيات تحث دعوة الرسل ، وحالت الله عز وجل ورسوله ، كفرعون ، وهامان ، والسامري ، وجالوت ... (8) ، فهذه الشخصيات تاريخية (واقعية) اهتم القرآن بإظهار سماتها الشخصية من خلال النفاذ إلى عمق الشخصية ، والكشف عن هذا العمق ، " لا بقوة التعبير فحسب ، ولكن بقوة التحليل والتصوير ولمس الخفايا ، والتعبير عن تصرف الأشخاص في مواقفهم ، والالتزام

(1) الأنبياء : 51 - 68 .

(2) يُنظر : أسلوب الدعوة في القرآن : 80 .

(3) يُنظر : م . ن : 81 - 84 ، والإعجاز القصصي في القرآن الكريم : 112 .

(4) يُنظر : الأعراف : 11 - 23 .

(5) يُنظر : الشعراء : 38 - 51 .

(6) الأنعام : 112 .

(7) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 50 و 52 ، ومدخل إلى التحليل البنوي للنصوص : 101 .

(8) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : 97 .

بالأمانة في حكاية أقوالهم ، ودقة التعبير عن مشاعرهم ، وصدق الترجمة الباطنية عن خواطرهم (1) .

بهذا الأسلوب أظهر القرآن الكريم ، من خلال رسم شخصياته ، السمات التي تُنجلي الفرد من الهلاك إن اتّسم بها ، والسمات التي تؤتي إلى الهلاك لمن يتّسم بها ، ويمكننا عدّ الشخصيات من هذه الناحية (شخصيات رمزية) (2) ، ففي سورة القصص مثلاً في قوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ طسم * تلك آيات الكتاب المبين * تلوها عليك من بيا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علّا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم إنه كان من المفسدين * ويريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمةً ويجعلهم الأكرمين * ونمّن لهم في الأرض ونسري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ (3) ، نلاحظ أن النبي موسى ومن معه من المستضعفين هم رمزٌ لكلّ مُستضعفٍ في الأرض ، كما أن فرعون وهامان وجنودهما رمزٌ لكلّ مُتكبرٍ علّا في الأرض ، وأصبح من المفسدين . وفي هذه الآيات وعدّ للمؤمنين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنصر على من استضعفهم من فراعنة قريش (4) ، ولتطمئن قلوبهم ويصبروا على الأذى ، كما أنها وعدّ للمؤمنين المستضعفين في كلّ مكان وزمان بالنصر الإلهي لهم ، وإذلال المتكبرين .

ولو نظرنا إلى الشخصيات من زاوية أخرى للاحظنا أنّ شخصيات الأنبياء ومن آمن بهم هي شخصيات إيجابية ، لما تحملها من إحساس وإرادة باطنية قادرة على تغيير العالم (5) . أما شخصيات الكافرين فهي شخصيات سلبية ، لأنها لا تبدي أي اهتمام بالواقع (6) ، خاضعة لسلطة شهواتها التي تُسيطر عليها ، ليس لديها أي شعور بالمسؤولية ، ولهذا تقف مثل هذه الشخصيات في وجه الأنبياء دفاعاً عن مصالحها وعن دنياها وعن ترفها ، ومثل هذه الشخصيات ليس لها مستقبل ، لأنها تأخذ بيد ماضيها إلى الحاضر ، وحاضرها إلى المستقبل ، راضية بنباتها على رؤية مُحدّدة وإن كانت هذه الرؤية خاطئة (7) .

2. طرائق بناء الشخصية

اتّفق أغلب النقاد على تحديد طرائق رسم الشخصية بطريقتين فقط ، هما :
أ. طريقة التقديم المباشر أو التفسير أو التحليل :

وهي الطريقة التي يُقدّم بها السارد أو المؤلف الشخصيات إلى المُتلقي مباشرةً من خلال وصف مظهرها الخارجي ، وأحوالها الفكرية والثقافية وانفعالاتها وشعورها الداخلي . وقد يكون هذا التقديم على لسان السارد نفسه أو على لسان الشخصية التي تعرض سماتها من خلال حديثها بضمير المُتكلم ، أو على لسان شخصية تُبرز سمات شخصية أخرى في القصة (8) .

ومن أمثلة التقديم على لسان السارد في القصص القرآني قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا لِّلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ نَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

(1) أدب القصة في القرآن : 165 .

(2) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 50 و 52 ، ومدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص : 101 ، وقراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير : 181 .

(3) القصص : 1 - 6 .

(4) يُنظر : الميزان : 6 / 16 .

(5) يُنظر : رسم الشخصيات في روايات حنا مينه : 24 - 25 .

(6) يُنظر : م . ن : 24 - 25 .

(7) يُنظر : المدرسة القرآنية : 128 و 148 وغيرها .

(8) يُنظر : بنية النص السردي : 49 ، ومستويات دراسة النص الروائي : 196 - 197 ، ورسم الشخصيات في روايات حنا مينه : 49 - 53 . ونظرية المنهج الشكلي ، بحث توماشفسكي : 205 .

مَرَرَفَتَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ (1) وَزُفَرٌ قَوْلُهُمْ
تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ * لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا
فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (2) .

وقد لاحظنا أن السارد لا يُقدِّم الشخصيات فقط تقديماً مباشراً ، وإنما يُقدِّم نفسه
للشخصيات ، كقوله تعالى ﴿ ألم * الله ! إله إلا هو الحي القيوم * نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو
اِتِّقَامٍ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ * هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (3) .

والغاية من هذا التقديم هي فائدة الشخصيات من خلال معرفتها بقدرة الله عز وجل عليها
وعلمه بكل ما تظهر وتُبطن ؛ وبذلك يكون لهذا التقديم أثر في الشخصيات نفسها ، لما يُثيره فيها
من رغبة في القربى من الخالق ورغبة من ارتكاب ما يُوقع في البُعد عنه ونيل عقابه .
أمَّا التقديم على لسان الشخصيات في القصص القرآني ، فلم يرد مجرداً عن الحوار ،
وذلك بحكم طبيعة الرسالة الإلهية التي تُخاطب العقول وتستميل النفوس إلى الحق من خلال
الحوار الذي يدور بين النعاة للخير من أنبياء أو عبدة مؤمنين ، وُدعاة للشر .
وقد لاحظنا في بعض الآيات إشارة إلى وجود التقديم على لسان الشخصيات بصورة
غير مباشرة ، وذلك في قوله تعالى مخاطباً النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا
الذِّكْرُ الْمُبِينُ ﴾ (4) ، وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (5) ، وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتِمُّوا
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَكِنَّ يَدَئِكُمْ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ طُعْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا
تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (6) . بهذه الصيغة تُقدِّم الشخصيات سماتها أو سمات شخصيات أخرى
بتعليم إلهي لهم ، وقد ورد لفظ (قُل) في القرآن الكريم (332) مرّة (7) ، ويعتقد السيد محمد
محمد صادق الصدر (ق . س) أنها وردت لثلاثة أغراض ، هي (8) :

1. التبليغ إلى الناس .
2. فَعَمَّ المأمور بالقول ، أي القائل له .
3. عدم مناسبة نسبته إلى الله سبحانه ، فالاستعاذة في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، إنما
هي للمُخاطب دائماً ، وهي شيء أدنى من أن ينطق بها الله سبحانه عن نفسه ، لأنه تعالى
منبَغ لا يتضرر ولا يخاف .

(1) الأنفال : 2 - 4 .

(2) الأنفال : 36 - 37 .

(3) آل عمران : 1 - 6 .

(4) الحجر : من الآية 89 .

(5) يونس : 49 .

(6) المائدة : 68 .

(7) يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (قُل) : 725 - 730 .

(8) يُنظر : مئة المنان في الدفاع عن القرآن ، آية الله السيد محمد الصدر ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 2002 .

: 51 - 52 .

وتُفيد هذه الصيغة في أن النبي نذيرٌ للأمة ، والنذير لا يُجبر أحداً على الإيمان ، كما أنه بشرٌ مثل باقي البشر خاضع للقانون الإلهي (1) .

ب. طريقة التقديم غير المباشر أو التمثيلية أو التصويرية :

هي الطريقة التي تُقَم فيها الشخصيات مُتمثلة من غير توجيه (أو بتوجيه ضئيل من المؤلف أو السارد) ، وكأنها على خشبة مسرح الحياة ، إذ تُتيح لنا هذه الطريقة رؤية أفعال الشخصية وهي تعمل ، وسماع كلامها وردود أفعالها أو مواقفها من الآخرين من خلال حوارها مع شخصيات أخرى أو صراعها مع ذاتها أو ما يُحيط بها من قوى اجتماعية أو سياسية أو طبيعية (2) .

ولعل أبرز طرائق عرض الشخصية ، وخبر أسلوب لمعرفة أو لرسمها هنا هو الحوار ، " وهو الأداة القصصية المتمثلة في نقل الأقوال أو حكايتها ، وهو في بعض الأنواع القصصية (مثل القصص التاريخي والترجمة الذاتية وما إلى ذلك) ، نقل حقيقي ، لأنه إيراد لأقوال قيلت حقاً خارج القصة . أما في الأنواع القصصية المُتخيلة مثل الرواية والأقصوصة وما إلى ذلك ، فمجرد إيهام بالنقل ، لأنه في الحقيقة إنشاء وإنتاج لأقوال لم تُقل خارج القصة " (3) . ولعل أبسط تعريف له ، هو : الحديث الدائر بين شخصين (4) ، وهذا التعريف ينطبق على النمط الأكثر تقليديةً وقدماً من أنماط الحوار المعروف بـ (الحوار الثنائي) (5) ، وهناك أشكال فنية أخرى .

أشكال الحوار

يختلف النقاد في تصنيف أشكال الحوار كلٌ بحسب ذوقه وثقافته في أخذ المصطلح ، وطبيعة النصوص المدروسة ، كما يختلفون أيضاً في تحديد المصطلحات " تبعاً لدرجة تأثر الناقد العربي بمذهب أو تأثير ناقد غربي ما ، (إذ أن مصطلحات أشكال الحوار هي مختلفة أيضاً عند الغربيين من ناقد لآخر) ، فقد تجد فريقاً من نقادنا تتسم مصطلحاته بالبساطة وعدم التعقيد ، وقد نجد فريقاً تتسم [...] [مصطلحاته] بالتعقيد والخلط أحياناً فيما بينها " (6) .

وما يهمنا هنا هو اختيار أكثر المصطلحات دقة وشمولية لكل أشكال الحوار ، ولذلك اخترنا المصطلحات التي أطلقها الباحث أحمد رحيم على نمطين من أنماط الحوار ، يرى أنهما كفيلاً بحصر كل أشكال الحوارات في النص السرد (7) ؛ مُبتعداً بذلك عن المصطلحات التي أطلقها النقاد على أشكال الحوار ، كـ (المباشر وغير المباشر) (8) ، والداخلي (9) ، والمسروود والمنقول والمروي (10) ، وغيرها) . وهذه المصطلحات هي (11) :

1. الحوار الظاهري المنطوق : هو الحوار الذي يجري بين شخصين ، ويُصنّف إلى :
أ. المعروف : هو الحوار الدائر بين شخصين ، يقوم السارد بتقديمه لنا كما هو .
ب. المنقول : هو الحوار الدائر بين شخصين ، يُنقل لنا بلسان السارد ولُغته ، مع مراعاة حفاظه على مضمون الحوار .
ج. المصوغ : هو الحوار الدائر بين شخصين ، الذي يُعيد السارد صوغه وتركيبه على وفق مراده وأسلوبه ، غير مُحافظ فيه على لُغته ومضمونه الأصلي .

(1) يُنظر : المدرسة القرآنية : 51 .

(2) يُنظر : رسم الشخصيات في روايات حنا مينه : 34 - 36 . ونظرية المنهج الشكلي ، بحث توماشفسكي : 205 .

(3) طرائق تحليل القصة : 212 .

(4) يُنظر : الحوار القصصي (تقنياته وعلاقاته السردية) : 94 .

(5) يُنظر : م . ن : 94 ، وأضواء على التجربة النقدية للناقد شجاع العاني ، أجرى الحوار وارد بدر سالم ، آفاق عربية ، بغداد ، 9 - 10 ، ص 26 ، 2002 : 84 .

(6) المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث : 328 . ولمعرفة مصطلحات الفريقين في تصنيف أشكال الحوار يُنظر : م . ن : ص 328 - 240 .

(7) يُنظر : المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث : 334 .

(8) يُنظر : التعبير الفني في القرآن : 221 .

(9) يُنظر : الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية : 18 - 19 وغيرها .

(10) يُنظر : مستويات دراسة النص الروائي : 207 - 210 .

(11) يُنظر : المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث : 334 .

2. الحوار الباطني الصامت : هو حوار الشخصية وباطنها ، ويُصنّف إلى :
- أ. المعروف : هو حوار الشخصية وباطنها من غير افتراض وجود مُتلقٍ ما ، ويتميّز بعرض السارد له كما هو ، وبترابطه التركيبي والدلالي .
- ب. المنقول : هو حوار الشخصية وباطنها ، الذي ينقله السارد بلسانه وبلغته ، مراعيًا حفاظه على مضمون الحوار .
- ج. المصوغ : هو حوار الشخصية وباطنها ، الذي يُعيد السارد صوغه وتركيبه على وفق مراده وأسلوبه ، غير محافظ على لغة ومضمون الحوار الأصلي ، وذلك بسبب تدخله وتحريفه للغة ومضمون هذا الحوار .
- ومن أنماط الحوار الباطني الصامت أيضاً :
1. المُناجاة : هي الطريقة التي تُحاور فيها الشخصية القصصية بباطنها ، مُقَمَّةً أفكارها وهواجسها في حالة تنظيم ، ويكون حوارها هنا بشكل مسموع ومُوجّه نحو مُتلقٍ ما⁽¹⁾
2. التداعي : هو الحوار الباطني الناشئ بفعل مؤثر خارجي ، وغير مُوجّه نحو مُتلقٍ ما ، ويمتاز بترابطه التركيبي والدلالي⁽²⁾ .

(1) يُنظر : الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية : 126 – 135 ، وطرائق تحليل القصة : 260 – 261 ، ورسم الشخصيات في روايات حنا مينه : 177 .

(2) يُنظر : الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية : 109 – 112 ، وطرائق تحليل القصة : 260 – 261 ، ورسم الشخصيات في روايات حنا مينه : 74 – 75 .

الحوار وأشكاله في القصص القرآني

إن قيمة الحوار في القصص القرآني تكمن في محاولة تبسيط الفكرة في جميع مجالاتها ، فلا يترك أي جانب خفي فيها ، لأن كل طرف من أطراف الحوار يحاول أن يثير الجوانب التي يؤمن بها ، ويدافع عنها (1) . كما " أنه لم يحدد للإنسان موضوعات الحوار فلا مقدسات في مفرداته ، ولم يحدد له الإنسان المحاور ؛ فلا مشكلة من الحوار مع أي إنسان كان ، لأن القضية ليست قضية الموضوع هنا أو الإنسان هناك ، بل القضية – كل القضية – هي أن هناك حقيقة لا بُدَّ أن نتعاون على اكتشافها والوصول إليها ، ليكون الحوار وسيلة تعاون لاكتشاف هذا المجهول لا لتسجيل كل واحد منا نقطة سلبية على الآخر بطريقة جدلية منغلقة " (2) .

" ولم يسلك الحوار بالقصة القرآنية مسلك التبسيط فحسب ، بل رسم فيها معالم الشخصيات الإنسانية ، بالتعبير عن خواطرهم النفسية وآرائهم ومواقفهم ، وما شجر بينهم من صراع ، على طريقة الحكاية عنهم ، ونقل أقوالهم نقلاً أميناً لا مبالغة فيه ولا افتعال ، فصاغ معانيها على ما يقتضيه أسلوب إعجازه ، [...] [باختيار] اللقطات الموحية والعناصر الحية التي تحقق الغرض ، وتفي بالحاجة ، وتكون أكثر دلالة ومغزى " (3) .

من خلال ما تقدم يتضح أن للحوار دوراً هاماً " في القصص القرآني ، فهو يبعث الحياة والحركة في الحدث ، ويؤدي إلى الهدف ، ويظهر المغزى ، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغيرة ، كالصراع القائم بين يوسف عليه السلام وامرأة العزيز . كما أنه يترجم عن الشخصية ويستنبطن انفعالاتها وأزماتها ، ويضعها في إطار نفسي مُعَيَّن ، ويزجُّ بالقارئ في تجربة القصة ليعيشها ، وتنقله من عالمه إلى عالمها " (4) ، ذلك لأنه يخلق حركة فكرية في الساحة التي تخضع " لبعض الأحكام التجريدية أو النظرات الانفعالية أو القناعات المسبقة ، المنطلقة من مواقع سطحية لا تركز على عمق في النظرة وشمول في الدراسة وحركة في الفكر ... [...] يحولها إلى عملية موضوعية ترصد دقائق الفكرة ومفرداتها وتناقش طبيعتها وتعمق في دراسة أبعادها وخلفياتها ، لتصل – من خلال البحث – إلى تعميق الوعي وتوضيح الصورة وشمولية النظرة للمسألة على أكثر من صعيد " (5) .

وقد اختلف الدارسون في تصنيف أشكال الحوار في القصص القرآني ، فمنهم من صنّفه إلى خارجي وداخلي (6) ، ومنهم من صنّفه إلى مباشر وغير مباشر (7) ، ومنهم من صنّفه إلى الحوار الواصف والحوار المفرد والحوار المُجمل (8) . أما اختياري لتصنيف أشكال الحوار إلى ظاهري منطوق ، وباطني غير منطوق ، ثم تفرّع كل منهما إلى معروض ومنقول ومصوغ ، فذلك لأن هذا التصنيف كفيل بحصر كلّ أشكال الحوار في النص السردى . كما يمكننا من خلاله معرفة دور الحوار في رسم الشخصيات ، عن طريق الكشف عن معتقداتها ومواقفها ، وطريقة تعاملها مع الشخصيات الأخرى وغير ذلك .

1. الحوار الظاهري المنطوق :

أ. المعروض :

وهو أكثر أنواع الحوار حضوراً في القصص القرآني وأمثله كثيرة ، أهمّها حوار الأنبياء مع أقوامهم ، إذ يعمدوا إلى التشكيك في معتقدات هؤلاء الكافرين ، ووضعهم وجهاً لوجه

(1) يُنظر : الإعجاز القصصي في القرآن الكريم : 110 . والحوار في القرآن (قواعد – أساليبه – معطياته) ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، بيروت ، ط6 ، 2001م : 232 .

(2) الحوار في القرآن : 32 .

(3) سيكولوجية القصة في القرآن : 411 ، ويُنظر : من أساليب التعبير القرآني ، دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1996م : 207 – 209 ، 248 . والحوار في القرآن : 232 .

(4) سيكولوجية القصة في القرآن : 414 ، يُنظر : التعبير الفني في القرآن : 221 ، وأسلوب المحاور في القرآن : 35 .

(5) الحوار في القرآن : 17 – 18 .

(6) يُنظر : الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية : 18 – 19 ، وأدب الشريعة الإسلامية : 31 – 41 ، ودراسة نصّية (أدبية) في القصة القرآنية : 169 – 188 .

(7) يُنظر : التعبير الفني في القرآن : 221 .

(8) يُنظر : البناء الفني في القصص القرآني : 30 – 35 .

أمام حقيقتها . ومن أمثلة ذلك حوار النبي إبراهيم مع أبيه وقومه ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي

أَتُمُّ لَهَا عَاقِبُونَ ﴾ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّائِي عِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ

وَاللَّهُ لَا كِيدَ إِلَّا لَهُ أَصْنَامُكُمْ ؛ * قَالُوا تَكُونُوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا قَتْلَ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَاتُوبَا عَنْ

يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ

أَفْتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَلَكُمْ وَكُلًا تَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

نلاحظ في حوار النبي إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه أن كل شخصية بحسب موقعها تُحدِّد سلوك الشخصيات الأخرى ، ممَّا يجعل هذا الأسلوب أشد تأثيراً في تحقيق الإقناع (2) ، فيتضح لنا أن النبي ليس " إنساناً يمتن الدعوة ويجتر أساليبها ، ويستظهر ألفاظها وقواعدها في طريقة آليّة ، بل هو عنصر حي يُحوّل الكلمة إلى حركة مليئة بالقوة والحياة ... ويثير في الساحة أجواء الرأفة والرحمة والحرص على كلّ ما يبني حياة الإنسان ، ويوحى بالإحسان الدافق بالمشاركة ، فيما يُنقل الروح والفكر والضمير آلام ومتاعب ... " (3) . كما يتضح لنا جهل القوم الكافرين وإصرارهم على كفرهم ، على الرغم من اعترافهم بفساد عقائدهم ومواجهتهم لدعوة النبي بالعنف والقوة لكي يوقفوه عن الاستمرار في دعوته إلى دين التوحيد .

ولا يكون طرفا هذا الحوار في القصص القرآني من الشخصيات البشرية دائماً ، فقد يكون الحوار بين الله عز وجل والملائكة مثلاً ، كما نجد ذلك في قصة النبي آدم عليه السلام (4) ، والغاية من هذا الحوار هي ؛ اختبار الملائكة أولاً ، وتعريفاً لهم بفضل الإنسان وقدرته على حمل سرٍّ لا طاقة لهم بحمله ثانياً . وقد يكون الحوار بين الله عز وجل والشيطان (5) ، أو بين الله وإحدى الشخصيات البشرية ، وخاصة الأنبياء منهم مثل التكليم الإلهي للنبي موسى عليه السلام (6) . " وهكذا نرى الله سبحانه يحاور الملائكة والناس وحتى الشيطان ، مع وضوح قوّته وقدرته على أن يجعل كلّ شيء يمضي كما يريد . ولكنّه يريد أن يُعلم الناس - فيما يُعلمهم - أن يلجأوا إلى المحاورّة قبل لجوئهم إلى القوة ، مهما ملكوا من وسائل القوّّة ، ومهما كان خلاف مخالفيهم ، وكأنّه سبحانه يقول : هل يملكون من القوّّة ما أمْلِكُ ؟ ومع ذلك فإنّي أتخذ المحاورّة والحجّة سبيلاً إلى تبيان الحق وإقراره ، وهل تبلغ مخالفة مخالفيكم ما بلغه خلاف إبليس إليّ ؟ ومع ذلك أتخذت الحوار معه سبيلاً " (7) .

ب. المنقول :

هذا النوع أقل حضوراً في القصص القرآني من النوع الأول - أي المعروض - ومن

أمثلته قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ

أَفْوَاهُهُمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ

* أَلَمْ يَأْتِ
رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالَتْ رُسُلُهُمْ

(1) الأنبياء : 52 - 67 .
(2) يُنظر : أدب الشريعة الإسلامية : 63 .
(3) أسلوب الدعوة في القرآن : ر .
(4) و (3) يُنظر : ملحق (1) .
(5) يُنظر : ملحق (4) .
(7) أسلوب المحاورّة في القرآن الكريم : 5 - 7 .

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ
تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
اللَّهُ يَمُنُّ عَمَّا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا
لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

الْأَرْضَ مِنْكُمْ. عُدِّهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (1)، فالنبي موسى ينقل الحوار الذي دار بين
الرُّسُل السابقين وبين الكافرين من أقوامهم، الذين أصرُّوا على الكُفر، فكانوا من الخاسرين،
مُحذِّراً قومه من عاقبة كُفرهم لعلهم يعتبرون (2).
ج. المصوغ:

من أمثلة هذا النوع في القصص القرآني قوله تعالى مخاطباً النبي محمد ﷺ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ
أَذْهَبْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ * إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَمْ
يَأْمُرُوا أَنْزِلْ مَا نَأْتِيهِمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ سُلَيْمَانِ بْنِ دَاوُدَ (3)؟ " ونسبة المجيء إلى الرُّسُل وهو جمع -
مع أن الذي ذُكر في قصصهم رُسُلان هما هود وصالح عليهما السلام - باعتبار أن الرُّسُل
دعوتهم واحدة، والمبعوث منهم إلى قوم مبعوث لأخرين (4)، وغاية الرُّسُل هي دعوة أقوامهم
إلى التوحيد، ولذلك صيغت دعوتهم لأقوامهم بـ ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، فكانت كلمة التوحيد هذه
مُفَصِّلَةً لتفصيل قصة النبي هود والنبي صالح عليهما السلام مع أقوامهم. ومن الأمثلة الأخرى
لهذا النوع من الحوار قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
الْخِصَامِ﴾ * وإذا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ * وإذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ
الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (5) وفي هذه الآيات يحذّر سبحانه من المنافقين الموجودين
في كلِّ زمان ومكان، الذين يصلون إلى غاياتهم من خلال استدراج عواطف الناس ومشاعرهم
بالكلمات المعسولة والوعود الباطلة والخطب الانفعالية ليطمئنوا الناس ويكسبوا ثقتهم بتلك
الوعود التي تخرجهم من بؤس الحياة وظلمة الجهل ومرارة الفقر - كما يدعي المنافقون - (6)
والعبارة من تصوير هذا النموذج تتمثل في
" مواجهة الواقع الذي يختفي هؤلاء خلفه، والابتعاد عن السلوك الساذج الذي يُعدّ الكلام
المعسول والبرنامج الطويل العريض أساساً للثقة وميزاناً للتأييد [...] فبذلك يحصل المجتمع
على مناعة ذاتية ضد التأثير بالأساليب العاطفية والمواقف السطحية، لتفسير حياته على هيئ
ونور [...] " (7).

2. الحوار الباطني الصامت : أ. المعروض :

يرد هذا الحوار في القصص القرآني في شكلين :
- المُنَاجَاة : تتمُّ المُنَاجَاة في القصص القرآني، هي أن المتلقّي المُفترض توجهها إليه هو
الله عزّ وجل، إذ تكشف النفس عن كل ما بداخلها، موجّهة نداءها للذي خلقها؛ ومن أمثلة

(1) إبراهيم : 8 - 14 .
(2) يُنظر : الميزان : 12 / 22 .
(3) فصلت : 13 - 14 .
(4) الميزان : 17 / 376 .
(5) البقرة : 204 - 206 .
(6) يُنظر : الحوار في القرآن : 396 .
(7) الحوار في القرآن : 397 - 398 .

ذلك مُناجاة النبي زكريا عليه السلام ربه ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (1) .

إن التأمل في المناجيات الواردة في القصص القرآني يُفجر مزيداً من طاقات النص التوصيلية التعبيرية والتأثيرية (2) ، فمن خلالها ننسب إلى أدب الأنبياء في دعائهم لله، وهم بذلك يدعون الناس إلى التأب في الدعاء من خلال سلوكهم، كما تُثير المناجيات انتباهنا إلى أن الأنبياء يطلبون حاجاتهم من الله عز وجل من دون سواه ، وفي ذلك افتقار لله عز وجل وحده وإقرار بالعبودية لله من دون سواه .
- التداعي : غالباً ما يعكس التداعي في القصص القرآني موقف ندم الكافرين على كفرهم، ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ (3) .

ب. المنقول :

يأتي هذا النوع بشكل مُناجاة في القصص القرآني ، ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (4) .

ج. المصوغ :

وهو أقل أنواع الحوار حضوراً في القصص القرآني ، ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَعَلَّمْنَا مَا تَسْؤَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَجَعَلْنَا قُرباً إِلَيْهِ مِنْ جَلِّ الْوَهْدِ (5) ، و " الوسوسة الخطرة الرديئة ، وأصله من الوسواس ، وهو الصوت العلي والهوس الخفي " (6) . وفي هذه الآية ذكر لأخفى أصناف العلم ، وهو العلم بالخطور النفساني ، إشارة إلى استيعاب العلم له ، كأنه قيل : ونعلم ظاهره وباطنه حتى ما توسوس به نفسه " (7) . وقوله تعالى في أهل الكتاب ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (8) ، فقد كان اليهود قبل ظهور النبي محمد بالرسالة ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، بمعنى يسألون الله عز وجل الفتح والظفر من أعدائهم والمُناوئين لهم ، فكان الله عز وجل يفتح لهم وينصرهم ، ولما ظهر النبي محمد بالرسالة ، جحدوا نبوته ، حسداً له ونعياً عليه (9) .
من خلال ما تقدم يتضح لنا أن الحوار المعروض بنوعيه الظاهري والباطني هو أكثر أنواع الحوار حضوراً في القصص القرآني ، لما لهذا الحوار من دور مهم في بعث الحياة والحركة في الحدث من جهة ، ولأنه يؤدي إلى الهدف ويظهر المغزى ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة من جهة أخرى ، وهو بذلك يوضح نتائج الأسلوب الهادي في التعامل مع أي موقف ، وهذا هو أسلوب الأنبياء ، ونتائج الأسلوب الثائر الذي لا يعتمد على أسس صحيحة في التعامل مع المواقف ، وهذا هو أسلوب الكافرين .

(1) مريم : 4 - 6 .

(2) يُنظر : دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية : 188 .

(3) الفرقان : 27 - 29 .

(4) الأنبياء : 89 .

(5) ق : 16 .

(6) الميزان : 18 / 349 .

(7) م . ن : 18 / 350 .

(8) البقرة : 89 .

(9) يُنظر : تفسير الإمام الحسن العسكري : 362 .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

الكتب

1. أدب الشريعة الإسلامية ، د. محمود البستاني ، مؤسسة السبطين (ع) العالمية ، مطبعة محمد ، ط1 ، 1424 هـ . ق / 1382 هـ . ش .
2. أدب القصة في القرآن الكريم – دراسة تحليلية كاشفة عن معالم الإعجاز ، د. عبد الجواد محمد المحصن ، د. م. ، د. ط. ، د. ت .
3. أركان القصة ، أ. م. فورستر ، تر : كمال عياد جاد ، مراجعة : حسن محمود ، دار الكرنيك ، القاهرة ، 1960 م .
4. أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم ، د. شلتاغ عبود ، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم ، ط1 ، 2003 .
5. الإسلام والأدب ، د. محمود البستاني ، المكتبة الأدبية المختصة ، قم ، ط1 ، 1422 هـ . ق .
6. الإسلام يفود الحياة ، السيد محمد باقر الصدر ، رابطة أهل البيت (ع) الإسلامية العالمية ، دمشق ، د. ط. ، د. ت .
7. أسلوب الدعوة في القرآن ، آية الله محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، بيروت ، ط6 ، 1418 هـ .
8. أسلوب المحاوراة في القرآن الكريم ، عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3 ، 1995 م .
9. الإعجاز القصصي في القرآن ، د. سعيد عطية علي مطاوع ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2006 م .
10. الأسنوية والنقد الأدبي – في التنظير والممارسة ، مورييس أبو ناضر ، دار النهار ، بيروت ، ط1 ، 1979 .
11. الإنسان والتاريخ ، د. علي شريعتي ، تر : خليل علي ، تح : محمد حسين بزي ، مؤسسة الآداب الشرقية ، النجف الأشرف ، ط1 ، 2006 م .
12. البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، د. ط. ، 2005 م .
13. البداية والنهاية ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، خرّج أحاديثه : الشيخ محمد بيومي وعبد الله المنشاوي ومحمد رضوان مهنا ، مكتب الإيمان ، المنصورة ، د. ط. ، د. ت .
14. البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للطباعة ، بيروت ، ط1 ، 1999 م .
15. بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، د. سيزا قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط. ، 1984 .
16. بناء الزمن في الرواية المعاصرة – رواية تيار الوعي نموذجاً (1967 – 1994) ، د. مراد عبد الرحمن مبروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط. ، 1988 .
17. البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د. شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994 .
18. البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، عبد الله إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1988 .
19. بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي ، د. حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2 ، 1993 .
20. بين يدي القرآن ، السيد محمد الصدر ، د. م. ، د. ط. ، د. ت .
21. تاريخ الحضارة ، د. علي شريعتي ، تر : حسين نصيري ، مراجعة : حسين علي شعيب ، مؤسسة الآداب الشرقية ، النجف الأشرف ، ط1 ، 2006 م .
22. تأملات في النص القرآني ، أ. د. عبد الأمير كاظم زاهد ، د. م. ، د. ط. ، د. ت .
23. تأويل مُشكل القرآن ، أبو محمد الدينوري ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2 ، 2007 م .
24. تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1989 .
25. التصوير الجمالي في القرآن الكريم ، د. عيد سعد يونس ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2006 م .
26. التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار المعارف ، مصر ، د. ط. ، د. ت .

27. التعبير الفني في القرآن ، د. بكرى شيخ أمين ، دار الشروق ، ط1 ، 1973م .
28. التعريفات ، السيد علي بن محمد الحسيني الجرجاني الحنفي ، وضع حواشيه وفهرسه : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2002م .
29. تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، تح : الشيخ محمد الصالح الأنديمشكي ، مطبعة كيما ، قم ، ط1 ، 1384 .
30. التفسير البنائي للقرآن الكريم ، د. محمود البستاني ، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية ، ط1 ، 1422 ق - 1380 ش .
31. التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي الشافعي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000م .
32. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، يمنى العيد ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1 ، 1990 .
33. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوسف ، دار الحوار ، سوريا ، ط1 ، 1997 .
34. تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف - دراسة تحليلية في التركيب والدلالة ، د. حسن عبد الهادي الدجيلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2005 .
35. جمهرة قصص العرب ، د. قصي الحسيني ، دار مكتبة الهلال ، ط1 ، 1999 .
36. الحوار في القرآن (قواعد - أساليبه - معطياته) ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، بيروت ، ط6 ، 2001م .
37. الحوار القصصي - تقنياته وعلاقاته السردية ، فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، ط1 .
38. خطاب الحكاية - بحث في المنهج ، جبرار جينيت ، تر : محمد معتصم وعمر حلي وعبد الجليل الأزدي ، الهيئة العامة للطباعة الأميرية ، ط2 ، 1997م .
39. دراسات قرآنية ، إبراهيم النعمة ، مطبعة الأمراء الموصل ، ط1 ، 2001م .
40. دراسة نصية (أدبية) في القصة القرآنية ، د. سليمان الطراونة ، د. م. د. ط ، د. ت .
41. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، د. محمد ياس خضر الدوري ، دار الكتب العلمية (محمد علي بيضون) ، بيروت ، ط1 ، 2006م .
42. دينامية النص - تنظير وإنجاز ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 2006 .
43. رسم الشخصيات في روايات حنا مينة ، فريال كامل سماعة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1999 .
44. رفع الشبهات عن الأنبياء ، حوار عقائدي مع سماحة السيد محمد الصدر دام ظلّه ، د. م. د. ط ، د. ت .
45. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، السيد محمد الألوسي البغدادي ت 1270هـ ، تح : علي عبد الباري عطية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2005 .
46. سيكولوجية القصة في القرآن ، التهامي نفرة ، الحلقة الثالثة من رسالته للدكتوراه ، جامعة الجزائر ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1971 .
47. السيميائية والنص الأدبي - مجموعة أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة عنابة ، 1995 .
48. شبهات وردود حول القرآن الكريم ، محمد هادي معرفة ، تح : مؤسسة التمهيد - قم ، مؤسسة التمهيد ، قم ، ط3 ، 2004م .
49. الشعرية ، تودوروف ، تر : شكري الميمون ورجاء بن سلامة ، دار توبقال - المغرب ، د. ط ، د. ت .
50. الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، د. صلاح الدين عبد التواب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1995م .
51. طرائق تحليل القصة ، الصادق قسومة ، دار الجنوب للنشر ، د. ط ، د. ت .
52. العقل العربي في القرآن ، د. سعد حسن كموني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 2005 .
53. علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم ، مؤسسة الهادي ، قم ، ط3 ، 1417هـ .
54. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ط2 ، مطبعة الصدر ، 1410هـ .
55. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، د. ط ، 1981م .

56. فقه الصادق (ع) ، السيد محمد صادق الحسيني الروحاني ، مؤسسة دار الكتب ، قم ، ط 3 ، 1413 هـ .
57. فن القصة ، د. محمد يوسف نجم ، دار الثقافة - بيروت ، ط 5 ، 1996 م .
58. الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله ، يليه عرض وتحليل بقلم خليل عبد الكريم ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط 4 ، 1999 .
59. في التدوq الجمالي لسورة يوسف (ع) - دراسة نقدية إبداعية ، د. محمد علي أبو حمدة ، دار البشير ، عمان ، ط 2 ، 1992 .
60. في الخطاب السردي - نظرية غريماس ، تر : محمد الناصر العجيمي ، الدار العربية للكتاب ، د . ط ، 1993 .
61. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط 34 ، 2004 م .
62. قال الرواي - البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1997 .
63. قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، تر : السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م .
64. قاموس القرآن الكريم (معجم الحيوان) ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ط 1 ، 1999 م .
65. قراءة الرواية - مدخل إلى تقنيات التفسير ، روجر ب. هينكل ، تر : صلاح رزق ، دار غريب ، القاهرة ، د . ط ، 2005 م .
66. قصص القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تح : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة دار المجتبي ، قم ، ط 1 ، 2005 م .
67. قصص القرآن ، محمد علي قطب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992 م .
68. قصص القرآن ، مقتبس من تفسير الأمل ، ناصر مكارم الشيرازي ، إعداد وتنظيم : السيد حسين الحسيني ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم ، ط 3 ، 2005 م .
69. قصص القرآن الكريم ، علي محمد علي دخیل ، دار المرتضى ، بيروت ، ط 1 ، 2003 م .
70. قصص القرآن الكريم دلاليًا وجماليًا ، د. محمود البستاني ، مؤسسة السبطين (ع) العالمية ، قم ، ط 1 ، 1425 هـ ق / 1383 هـ ش .
71. قصص القرآن والحياة ، لجنة التأليف ، مؤسسة البلاغ ، ط 2 ، 2007 م .
72. القصص القرآني - إحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ، ط 2 ، 1992 .
73. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ، 1975 .
74. قضايا الرواية الحديثة ، جان ريكاردو ، تر : صباح الجهم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ط 1 ، دمشق ، 1977 .
75. قواعد التدوq الأمل لكتاب الله عز وجل ، عبد الرحمن بن حنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط 2 ، 1989 .
76. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد الزمخشري ، تح : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، 2003 م .
77. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
78. لمسات بيانية من نصوص التنزيل ، د. فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 2 ، 2006 .
79. مباحث في التفسير الموضوعي ، د. مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، ط 2 ، 1997 م .
80. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو الفضل بن الحسن الطبرسي ، د . م ، طهران ، ط 3 ، 1382 هـ .
81. مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، رولان بارت ، تر : منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م .
82. مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص ، دليلة مرسلتي وأخريات ، دار الحداثة ، المغرب ، ط 1 ، 1985 .
83. مدخل إلى القرآن الكريم ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2006 م .
84. مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، مجموعة من الكتاب ، تر : د. رضوان ظاظا ، مراجعة : د. المنصف الشنوفي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1997 م .
85. مدخل إلى نظرية القصة تحليلًا وتطبيقًا ، سمير المرزوقي وجميل شاکر ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، د . ط ، 1986 م .

86. المدرسة القرآنية ، آية الله العظمى محمد باقر الصدر ، المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر (قدس) ، قم ، ط 2 ، 1424 هـ . ق .
87. مستويات دراسة النص الروائي – مقارنة نظرية ، د. عبد العالي بو طيب ، مطبعة الأمنية ، دمشق ، ط 1 ، 1999 م .
88. المصطلح السردي – معجم المصطلحات ، تأليف : جيرالد برنس ، تر : عابد خزندار ، مراجعة : محمد بريري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م .
89. المعجزات القرآنية ، بديع الزمان سعيد النورس ، تر : إحسان قاسم الصالح ، الرشيد ، بغداد ، ط 1 ، 1990 .
90. معجم التعبيرات القرآنية ، محمد عتريس ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 م .
91. المعجم المفصل لمواضيع القرآن الكريم المنزل ، تصنيف : محمد خليل عيتاني ، مطبعة باران ، ط 1 ، 1422 هـ . ق .
92. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة ظهور ، قم ، ط 3 .
93. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
94. المفارقة ، د. س. ميوميك ، تر : د. عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي (13) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د . ط ، 1982 .
95. مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ، تح : صفوان عدنان داوؤي ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط 1 ، 1426 هـ .
96. مفهوم النص – دراسة في علوم القرآن ، د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 4 ، 1998 .
97. من أساليب التعبير القرآني – دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 م .
98. من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الزهراء ، بيروت ، ط 1 ، 1980 م .
99. مئة المثان في الدفاع عن القرآن ، آية الله السيد محمد الصدر ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 2002 .
100. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، مطبعة الديوان ، بغداد ، ط 3 ، 1989 م .
101. مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، فلاديمير بروب ، تر : أبو بكر أحمد باقادر وأحمد عبد الرحيم نصر ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط 1 ، 1989 م .
102. الموسوعة القرآنية المتخصصة ، إشراف وتقديم : أ. د. محمود حمدي زقزوق ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 2002 م .
103. الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة المجتبى ، قم ، ط 1 ، 2004 م .
104. النبوة الخاتمة – من محاضرات الإمام محمد باقر الصدر ، دراسة وتقديم : جودت القزويني ، دار المنتظر ، بيروت ، د . ط ، 1985 م .
105. النص السردي نحو سيميائيات للإيديولوجيا ، سعيد بنكراد ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 1996 م .
106. نظرات معاصرة في القرآن الكريم ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2000 م .
107. نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د. صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 م .
108. نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ، تر : ناجي مصطفى ، دار الخطابي للطباعة ، ط 1 ، 1989 .
109. نظرية المنهج الشكلي – نصوص الشكلايين الروس ، جمعها تودوروف ، تر : إبراهيم الخطيب ، مطبعة مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1982 م .
110. النقد البنيوي والنص الروائي ، محمد سويرتي ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ط 1 ، 1991 .
111. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، نعمة الله الجزائري ، مؤسسة النبراس ، النجف ، د . ط ، 2003 م .
112. الهدف السامي للحياة الإنسانية ، مرتضى المطهري ، تر : محمد علي التسخيري ، مطبعة طه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط 1 ، 1385 هـ .

113. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، عن هارون بن موسى القارئ ، تح : حاتم صالح الضامن ، دار البشير ، عمان ، ط1 ، 2002م .
114. الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام، د. حسن محمد باجودة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، د . ط ، 1974م .

الرسائل والأطاريح الجامعية

115. البناء الفني في القصص القرآني ، نجم عبد الزهرة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 1998 .
116. الجنة في القرآن – دراسة جمالية ، ابتسام السيد أحمد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – ابن رشد ، بغداد ، 1996م .
117. شخصيات قصة يوسف –ع- في القرآن الكريم – دراسة تحليلية ، نيهان حسون السعدون ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2003م .
118. المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ، رسالة ماجستير ، أحمد رحيم كريم الخفاجي ، جامعة بابل ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، 2003م .

المجلات والدوريات

119. أبنية المتنون في الرواية العربية ، عبد الله إبراهيم ، الحياة الثقافية التونسية ، تونس ، ع62 ، 1991 .
120. أضواء على التجربة النقدية للناقد شجاع العاني ، أجرى الحوار وارد بدر سالم ، آفاق عربية ، بغداد ، ع9 – 10 ، س26 ، 2002
121. باختين والزمان السردى الحديث ، ستيسي بيرتن ، تر : د. محمد درويش ، الأقلام ، ع6 ، س34 ، 1999 .
122. السرد الروائي والسرد العلمي وضرورات المعالجة العلمية ، فراس عبد الجليل ، الموقف الثقافي ، بغداد ، ع32 ، س9 ، 2001 .
123. مصطلحات قرآنية (الإصلاح والتغيير) ، د. همام حمودي ، حوار الفكر ، المركز العراقي للبحوث والدراسات المستقبلية ، 2007م .

الملحق (1) المتن الحكائي لقصة النبي آدم

ت	السور	الآيات	الحدث
			المرحلة السابقة للخلق
1	الاحزاب	72	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾
2	الاعراف	172	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾
3	الحديد	22	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾
			مراحل خلق الإنسان مع مراحل اختبار الملائكة : 1. بداية خلق الإنسان من تراب
4	الروم	20 - 21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزُلًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
5	الحج	5	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا بَعَثْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِمَّا يَتُوفَى مِنْكُمْ مِنْ يَرُدُّ إِلَى أُمِّهِ ذُلُّ الْعُمُرِ لَكُمْ يُعَلِّمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَكَثَبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾
6	فاطر	11	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَنْزُلًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾
7	غافر	67	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِمَّا يَتُوفَى مِنْكُمْ مِنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
			2. الخلق من الماء
8	الطارق	6 - 7	﴿ خَلَقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾
9	الفرقان	54	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾
10	المُرسلات	20 - 21	﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾

			3. الخلق من طين
11	المؤمنون	14 - 12	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾
12	الانعام	2	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾
13	السجدة	9 - 7	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾
14	الصافات	11	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾
15	ص	72 - 71	إخبار الملائكة بخلق بشر من طين وأمرهم بالسجود له إذا اكتمل خلقه
			4. خلق الإنسان من صلصال
16	الحجر	29 - 26	خلق الإنسان من صلصال وخلق الجن من نار ، ثم إخبار الملائكة بخلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون وأمرهم بالسجود له إذا اكتمل خلقه
17	الرحمن	14	خلق الإنسان من صلصال كالفخار
			5. اكتمال خلق الإنسان
18	النساء	1	خلق الإنسان من نفس واحدة وخلق زوجها منها
19	الاعراف	11	خلق الإنسان ثم تصويره
20	التين	5 - 4	خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين
21	البقرة	30	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
			مرحلة ما بعد الخلق مع مراحل اختبار الملائكة وادم عليه السلام
22	البقرة	33 - 31	1. تعليم ادم عليه السلام الاسماء واختبار الملائكة بسؤالهم عنها ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾
			2. اختبار الملائكة بأمرهم بالسجود لادم عليه السلام
23	البقرة	34	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾
24	الاعراف	12 - 11	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾
25	الحجر	33 - 30	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ

			السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُن لَأَسْجُدَ بَشَرَ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ ﴿
26	الإسراء	61	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴿
27	الكهف	50	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ... ﴿
28	طه	116	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿
29	ص	76 - 73	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿
			3. عقاب المُعْتَدِي وإجابة طلبه بإنتظاره إلى يوم الدين
30	الاعراف	18 - 13	﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿
31	الحجر	43 - 34	﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿
32	الإسراء	65 - 62	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ لَأُعَذِّبَنَّهُ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتُكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجَلَكَ وَشَاكِرِكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿
33	ص	85 - 77	﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿
			4. اختبار المانح للأنبياء من خلال إدخالهم في صراع مع أعدائهم
34	الأنعام	112	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى

			بَعْضُ نَزْخَرُفَ الْقَوْلِ غَرُّوْهُمَا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٣٥﴾
35	الفرقان	31	﴿٣٥﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣٦﴾
			5. إِسْكَانِ اَدَمَ وَزَوْجِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْجَنَّةِ وَمَنْعُهُمَا مِنَ الْاِقْتِرَابِ مِنَ الشَّجَرَةِ
36	البقرة	35	﴿٣٦﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا مَرْغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾
37	الاعراف	19	﴿٣٧﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾
			6. تَحْذِيرِ اَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَدُوِّهِ
38	طه	119 – 117	﴿٣٨﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿٣٩﴾
			7. خِدَاعِ إِبْلِيسَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصَدِيقِ آدَمَ بِهِ حَتَّى أَوْقَعَهُ فِي الْإِسَاءَةِ
39	الاعراف	22 – 20	﴿٣٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَاَهُمَا بَغْرُورٌ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرْقِ الْجَنَّةِ وَبَادَاهُمَا مِنْ رَبِّهِمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٤٠﴾
40	طه	121 – 120	﴿٤٠﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرْقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿٤١﴾
41	طه	115	﴿٤١﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَيْهِ لَعَلَّ يُجْزَى لَهُ عَزْمًا ﴿٤٢﴾
			8. نَدَمِ آدَمَ وَزَوْجِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
42	الاعراف	23	﴿٤٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٣﴾
			9. تَوْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمَا وَإِسْكَانِهِمَا فِي الْأَرْضِ
43	البقرة	38 – 36	﴿٤٣﴾ فَأَنْزَلْنَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٤﴾
44	الاعراف	25 – 24	﴿٤٤﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٤٥﴾
45	طه	124 - 122	﴿٤٥﴾ ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ قِتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

		عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا تَيْتُكُمْ مَنِ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى ﴿
--	--	--

الملحق (2)

المتن الحكائي لقصة ابني آدم

ت	السور	الايات	الحدث
1	يس	41	حمل ذرية بني آدم في القلک المشحون
2	غافر	67	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَظْمَةٍ ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِمَّكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
3	الحجرات	13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
4	النساء	1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرْقِبًا ﴾
5	الاعراف	26 - 27	﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَكِّدُ سَوَاءَ تَكْمُ وَمِنْ شَاوِ كِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ 26 ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَسِرُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
6	الانعام	165	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
7	المائدة	27 - 31	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبْنَا قَبْرَيْنَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَنْ بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِكَ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤْكَلُ مِنْ سَوْءِ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ فَأُؤْكَلُ مِنْ سَوْءِ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾

الملحق (3)

قصة النبي نوح

ت	السور	الآيات	الحدث
1	الأحزاب	7	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾
2	ال عمران	33	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
	الانعام	84	﴿... وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ...﴾
3	الأعراف	59	إرسال النبي نوح عليه السلام إلى قومه
	هود	25	إرسال النبي نوح عليه السلام إلى قومه
	المؤمنون	23	إرسال النبي نوح عليه السلام إلى قومه
	العنكبوت	14	إرسال النبي نوح عليه السلام إلى قومه
	نوح	1	إرسال النبي نوح عليه السلام إلى قومه
4	الأعراف	74 – 59	إنذار النبي نوح عليه السلام لقومه من عاقبة العذاب ، وجدال قومه وتكذيبهم به
	هود	35 – 26	إنذار النبي نوح عليه السلام لقومه من عاقبة العذاب ، وجدال قومه وتكذيبهم به
	الشعراء	4 – 2	إنذار النبي نوح عليه السلام لقومه من عاقبة العذاب ، وجدال قومه وتكذيبهم به
	يونس	73 – 71	إنذار النبي نوح عليه السلام لقومه من عاقبة العذاب ، وجدال قومه وتكذيبهم به
	الشعراء	105	تكذيب قوم نوح عليه السلام بالرسل
	الفرقان	37	تكذيب قوم نوح عليه السلام بالرسل
	ق	12	تكذيب القوم للنبي نوح عليه السلام
	القمر	9	تكذيب القوم للنبي نوح عليه السلام
	التوبة	70	﴿الْمُيَاتِمَةُ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
	إبراهيم	13 – 9	تذكير بمجيء الرسل (نوح وهود وصالح عليه السلام والذين من بعدهم) بالبيئات إلى أقوامهم ، وجدال أقوامهم معهم ، ومحاولتهم قتل أنبيائهم أو يعيدوا إلى عبادة آلهتهم
	ص	12	﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ * وَثُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَخْرَابُ﴾
	نوح	24 – 2	مناجاة النبي نوح عليه السلام ربه وشكواه من كفر قومه وتفصيله لأساليب دعوته قومه وإصرارهم على الكفر
5	هود	41 – 36	﴿وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرْءَهُ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنِّي نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقْتَرٍ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ امْرُكُوبًا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
	المؤمنون	30 – 26	﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَا تَخَاطَبَتِ فِيهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزِلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَلَكِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٧٦﴾			
﴿ وَتَوَحَّاهُ إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَبِّئْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾	77 - 76	الانبياء	
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَبُونَ * فَاقْتَحِبْنِي وَبَيْتَهُمْ فَتَحَا وَبَجَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَانْجِيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الرَّحِيمُ ﴿١١٧﴾	122 - 117	الشعراء	
﴿ وَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَى الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾	82 - 75	الصافات	
﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرَ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذْكَرٍ ﴿١٧﴾	17 - 10	القمر	
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنَاهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدْ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٦﴾	28 - 26	نوح	
ذكر نجات نوح ومن معه وإغراق من كذب به	73	يونس	
إغراق قوم نوح لما كذبوا الرسل	37	الفرقان	
﴿ ... فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَانْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾	15 - 14	العنكبوت	
مؤمن آل فرعون يُحَذَّرُ قومه من أن يكون دأبهم ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادَ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾	31	غافر	
قصة ابن نوح ، وهي مُضمَّنة في قصة الطوفان ، لكننا أفرزناها ، لأنها تكون مُتتالية جديدة تدخل ضمن مُتتالية القصة الأم :			6
﴿ وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي	48 - 42	هود	

مَاءُكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضُ الْمَاءِ وَفُضِي الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَبَادَى نُوحٌ مَرْبَهُ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِي وَلَنْ وَعْدُكَ الْحَقَّ وَأَنْتَ أَخْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَسِّحُهُمْ ثُمَّ يَمْسَهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ			
--	--	--	--

الملحق (4)

المتن الحكائي لقصة النبي موسى

ت	السور	الآيات	الحدث
			المرحلة الاولى : مرحلة تمهيدية عامة
	القصص	6 - 1	﴿ طسّم * تلك آيات الكتاب المبين * تلووا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علّا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم إنه كان من المفسدين * ويريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم ائمةً ويجعلهم الولاة * وسكن لهم في الأرض وسري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾
			المرحلة الثانية : مرحلة طفولة موسى عليه السلام
	القصص	8 - 7	﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فإلقه في اليم وكاتحافي وكاتخزي إنا مرادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزباً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾
	طه	39 - 38	قوله تعالى مخاطباً النبي موسى عليه السلام ﴿ إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي * أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ﴾
	القصص	13 - 9	﴿ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرمتنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾
	طه	40	﴿ إذ نمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فارجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن ﴾
			المرحلة الثالثة : المقطع الاول : شباب موسى عليه السلام

1	القصص	20 - 14	وخروجه إلى مدين ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ يُخْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِي مُّبِينٌ * فَلَمَّا أَن أَمَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَا يَا مُوسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَمْلِكْ بَيْنَنَا كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَا يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَآءَ يُمْرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾
	طه	من الآية 40 والآية 41	قوله تعالى مخاطباً النبي موسى عليه السلام ﴿... وَكَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ واصططعتك لنفسي﴾
2	القصص	28 - 21	﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ * وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا لَشَيْخٍ كَبِيرٍ * فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَبِجَاءِ تَهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُكْحِكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَٰئِلَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَٰلِكَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾
			المقطع الثاني : إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون والصراع الذي دار بينهما
1	القصص	29	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾
	طه	10 - 9	قوله تعالى مخاطباً النبي محمد ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ

			هَدَى ﴿
	النمل	7	﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِثْلَ بَعْسِ لَعَلَّكُمْ تُصْطَلُونَ ﴿
2	النمل	9 - 8	﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿
	القصص	30	﴿ فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿
	طه	16 - 11	﴿ فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿ 12 ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿
3	طه	24 - 17	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿ قَالَ أَفَأُتْرَكُ يَا مُوسَى ﴿ فَلَقَاَهَا فَإِذَا هِيَ خِجَةٌ تَسْعَى ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُنَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿
	النمل	12 - 10	﴿ وَالْقَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا نُتَنَزَّعُكَ أَهَّا جَانٍ وَلَّى مُدْبِرًا وَكَمْ يَعْقِبُ يَا مُوسَى ﴿ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيَ الْمُرْسَلُونَ ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي ثَمَنِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿
	القصص	32 - 31	﴿ وَأَنْ لَقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا نُتَنَزَّعُكَ أَهَّا جَانٍ وَلَّى مُدْبِرًا وَكَمْ يَعْقِبُ يَا مُوسَى ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿
	الشعراء	11 - 10	﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ الْأَقْبَقُونَ ﴿
	النازعات	19 - 15	قوله تعالى مخاطباً للنبي محمد ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكُنِي ﴿ وَأَهْدِكِ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿
4			دعاء موسى عليه السلام رَبِّهِ وَطَلَبَهُ الْعَوْنُ بِاخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَام
	طه	35 - 25	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿ وَاخْلَعْ عُنْدَهُ مَنْ لِسَانِي ﴿ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَرَثَةً مِنْ أَهْلِي ﴿ هَارُونَ أَخِي ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْمَرِي ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿ كَيْ نَسَبِحَكَ كَثِيرًا ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿

			إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿١٢﴾
	الشعراء	14 – 12	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾
	القصص	34 – 33	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾
5	طه	37 – 36	إِجَابَهُ اللَّهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِرْسَالَهُ وَآخَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلُكَ يَا مُوسَى * وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾
	القصص	35	﴿ قَالَ سَتَشِدُّ عَضْدُكَ بِأَخِيكَ وَيَجْعَلَ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَلَمْ تَأْتِنَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾
	طه	44 – 42	﴿ أَذْهَبُ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾
	مريم	53 – 51	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَآتَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْمَأْمُونِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾
	الشعراء	17 – 15	﴿ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَلَمْ نَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
6	طه	48 – 45	خَوْفَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ طُغْيَانِ فِرْعَوْنَ ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأُنْذِرُ * فَآتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ اتِّبَاعِ الْهَدْيِ * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَكَوَلَّى ﴾
7			ذَهَابِ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَجَدَلِ فِرْعَوْنَ مَعَهُمَا
	الاعراف	105 – 104	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
	الشعراء	19 – 18	﴿ قَالَ أَلَمْ نَرْبِّكْ فِينَا وَلِكِدَا وَلَكِنَّتَ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنَّينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾
	الشعراء	22 – 20	﴿ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
	طه	49	﴿ قَالَ فَمَنْ رَبِّكُمْ يَا مُوسَى ﴾
	طه	50	﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾
	طه	51	﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾

	طه	55 - 52	﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَجَّاتُ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَشْجَارًا مِنْ أَنْبَاطٍ شَتَّى * كُلُوا وَامْرَءُوا بَأْنَامِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾
	الشعراء	23	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
	الشعراء	24	﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾
	الشعراء	25	﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾
	الشعراء	26	﴿ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾
	الشعراء	27	﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمُجْنُونٌ ﴾
	الشعراء	28	﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
	الشعراء	29	﴿ قَالَ لِمَنْ اتَّخَذَتْ إِلَهاً غَيْرِي لَاجْعَلْتُكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾
	الشعراء	30	﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾
	الشعراء	31	﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَادِقِينَ ﴾
	الاعراف	106	﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَادِقِينَ ﴾
	الاعراف والشعراء	108 - 107 33 - 32	﴿ فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعْنَاهُ فَاذًا هِيَ بَيْضَاءُ لِلظَّالِمِينَ ﴾
	الدخان	21 - 17	﴿ وَقَدْ قَتَلْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولُ كَرِيمٍ * أَنْ ادْعُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُون * وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُون ﴾
8	الاعراف	112 - 109	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلَيْكُمْ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تَوْكَّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾
	يونس	78 - 76	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ * قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَ عَنْ وُجْهِنا عَلَيْهِ آبَاءُنَا وَنَكُونَ لَكُمُ الْكِبَرَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
	هود	97 - 96	﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾
	الإسراء	102 - 101	﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءُ إِلَّا رَبِّي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافَرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾
	طه	59 - 56	﴿ وَقَدْ أَمَرْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى * قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّهُ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى * فَلَنَاتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ

هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى * فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوَا صَفَاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى *			
﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾	115	*الاعراف	
﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾	65	طه	
﴿ قَالَ الْقَوْأُ فَلَمَّا الْقَوْأُ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾	116	*الاعراف	
﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مَلْقُونَ * فَلَمَّا الْقَوْمُ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾	82 – 80	يونس	
﴿ قَالَ بَلِ الْقَوْمُ فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَفَلَا تَسْمَعُ * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾	67 – 66	طه	
﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مَلْقُونَ * فَالْقَوْمُ جِبَالُهُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِبُونَ ﴾	44 – 43	الشعراء	
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغَلَبُوا هَٰذَاكَ وَاقْبَلُوا صَاحِرِينَ ﴾	119 – 117	*الاعراف	
﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَلَقَدْ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾	69 – 68	طه	
﴿ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾	45	الشعراء	
﴿ وَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾	122 – 120	*الاعراف	
﴿ فَالْقَى السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾	70	طه	
﴿ فَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾	48 – 46	الشعراء	
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنِي لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا الْمَكْرُ مَكْرٌ نَمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجُوهُنَّ مِنْهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ * لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقِلُونَ * وَمَا نَنفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾	126 – 123	*الاعراف	
﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنِي لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَمَّا قُطِعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مِنْ بَآتٍ رَبِّهِ مُبْجَرٌ مَا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ	76 – 71	طه	

			الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَى ﴿
	الشعراء	51 – 49	﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَا يَقْطَعُنْ أَيْدِيَكُمْ وَأْمُرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقِلُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿
	*الاعراف	129 – 127	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقْتُكَ أَتَبَاءُ هُمْ وَسَتُخَيِّبُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ * قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أَوِذْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿
	غافر	45 – 23	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَاهِرُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَابٌ * فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ * وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ * ثُمَّ تَحذِيرُ مَنْ أَلْ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ مِنْ عَاقِبَةِ نَوَايَاهُمْ مَنكَرًا عَلَيْهِمْ مُحَاوَلَةُ قَتْلِ رَجُلٍ لِأَنَّهُ يُوَحِّدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مُذْكَرًا لَهُمْ بِعَذَابِ الْأَقْوَامِ السَّابِقِينَ لَهُمْ وَعَدَمِ اسْتِمَاعِ فِرْعَوْنَ وَمِنْ مَعَهُ لِهَذَا الرَّجُلِ .
	يونس	86 – 83	﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ * وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * قَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَا بَرَحْمِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿
10	الدخان	22	﴿ دَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَا قَوْمَ مُجْرِمُونَ ﴿
11			عَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الدُّنْيَا
	*الاعراف	135 – 130	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَمْرًا سَلَّمْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنْنَا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ

			إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعَوْدَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٤﴾
	الزخرف	54 – 48	﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ ﴿ وَبَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا أَلْقِيَا عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأُكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾
12	*يونس	89 – 87	خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل و هلاك فرعون وجنوده ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَجْعَلُوا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ قَبْلَةَ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَصْرُوا بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
	طه	77	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾
	*الشعراء	52	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مَتَّبِعُونَ ﴾
	التحان	24 – 23	﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مَتَّبِعُونَ ﴾ ﴿ وَاتْرَكِ الْبَحْرَ مَرَهُوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾
	الشعراء	68 – 53	﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَافُلُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ ﴾ ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ ﴿ فَأَنْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ وَأَنْزَلْنَاهُ ثَمَ الْآخِرِينَ ﴾ ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾
	البقرة	50 – 49	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾
	الاعراف	137 – 136 وبعض من الآية 138	﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي

بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٩٢﴾ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴿٩٠﴾			
﴿٩٢﴾ وَجَاوَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوا حَتَّىٰ إِذَا أُذِرَكُمُ الْفِرْقَ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نَجْعِكَ بِبَدَلِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾	92 – 90	يونس	
﴿١٠٤﴾ فَأَمَّا إِنْ يَسْتَفِزُّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾	104 – 103	الإسراء	
﴿٧٩﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾	79 – 78	طه	
﴿٤٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾	48	المؤمنون	
﴿٤٢﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرُّوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَتَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾	42 – 40	القصص	
﴿١١٦﴾ وَلَقَدْ مَتَّعْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾	116 – 114	الصفات	
﴿٥٦﴾ فَلَمَّا أَسْفَوْا اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾	56 – 55	الزخرف	
﴿٣٣﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ ﴿٣٢﴾ وَرَمَرُوعٍ وَمَتَامٍ كَرِيمٍ ﴿٣١﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٣٠﴾ كَذَلِكَ وَأُورِثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٩﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢٧﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلَالِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾	33 – 25	الدخان	
﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾	40	الذاريات	
﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزْزِنَا مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾	42 – 41	القمر	
﴿١٠﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾	10 – 9	الحاقة	
﴿٢٦﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾	26 – 25	النازعات	
﴿١٤﴾ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ مُخَاطَبًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ ﴿١٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا	14 – 10	الفجر	

			الفساد* فصب عليهم ربك سوط عذاب* إن ربك لبالمرصاد
1	الاعراف	138 - 141	المقطع الثالث : صراع موسى عليه السلام مع بني إسرائيل ﴿وجاورنا بني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون* إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون* قال أغير الله أبعيكم إلها وهو فضلكم على العالمين* وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾
	إبراهيم	5 - 17	﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور* وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم* وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولكن كفرتم إن عذاب لي لشديد* وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد﴾ ثم يذكرهم بعاقبة الأقسام الذين كذبوا رسلهم قبلهم (قوم نوح وعاد وثمود عليهم السلام والذين من بعدهم) .
2	*طه	80 - 82	﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى* كلوا من طيبات ما مررناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يخلل عليه غضبي فقد هوى* وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾
	البقرة	51 - 53	﴿وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون* ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون* وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾
	الاعراف	142 - 149	﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين* ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أمرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين* قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين* وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دمار الفاسقين* سأصرف عن آياتي الذين يكبرون في الأمرض بغير الحق

وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَسْأَلُوا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَسْأَلُوا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِجْلًا جِسدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَتَكُونَ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٣-٨٥﴾	طه	83 - 85
﴿٨٣﴾ وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى * قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * ﴿٨٤﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُسَمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَاتَّخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُؤُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ * وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿٨٥﴾	*الاعراف	150 - 154
﴿٨٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَمَرْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْثَامًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَتْهَا فكَذَلِكَ لَقِيَ السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جِسدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ * أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَبْرِجُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى * قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ بِقَوْلِي * قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي * قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تَخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٨٦-٩٨﴾	طه	86 - 98
﴿٩٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ	البقرة	54

			العجل فتوبوا إلى بآمرهم فاقتلوا أنفسهم ذلكم خير لكم عند بآمرهم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴿
3	الاعراف	155 – 157	﴿ واخترنا موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لنو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وامرحمنا وأنت خير الغافرين ﴾ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ومارحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه وبصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿
	البقرة	55 – 56	﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴿
	النساء	153	قوله تعالى مخاطباً النبي محمد ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أمرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ﴿
4	البقرة	75	قوله تعالى مخاطباً المؤمنين ﴿ اقتطعوا أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عفلوه وهم يعلمون ﴿
	هود	110	﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ﴿
	الإسراء	2 – 4	﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً ﴾ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴿
	المؤمنون	49	﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ﴿
	الفرقان	35 – 36	﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً ﴿ فقلنا اذهبنا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً ﴿
	القصص	43	﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ﴿
	الصفات	117 – 122	﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴿ وهديناهما الصراط المستقيم ﴿

			وَنَزَعْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣-٥٤﴾
	غافر	54 - 53	﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْفَرْنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِلأُولَى الْآلِبَابِ ﴿٥٤﴾
	الاحقاف	12	﴿٥٥﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَمْرَيْنَا لِنُذِمْرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
5	البقرة	64 - 63	﴿٥٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٨﴾
	البقرة	84 - 83	﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولَ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٦٠﴾
	البقرة	93	﴿٦١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَوْلًا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
	النساء	من الآية 154	﴿٦٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ... ﴿٦٤﴾
	الاعراف	171	﴿٦٥﴾ وَإِذْ نَمَتَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾
6	المائدة	12 وبعض من الآية 13	﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ ثَمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ... ﴿٦٨﴾
	المائدة	24 - 20	﴿٦٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَأَنَا كُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ مَرْجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ

			فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَمَرْبُكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٦﴾
	المائدة	25 – 26	﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾
7	البقرة	58 – 59	﴿٥٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرْعًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ قَبِلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ جَنَّا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾
	الاعراف	161 – 162	﴿١٦١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٢﴾ قَبِلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ مَرِجًا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾
8	البقرة	60	﴿٦٠﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ مَرْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾
	الاعراف	من الآية 160	﴿١٦٠﴾ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ مَبِطَاطِمًا وَوَجَّعْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ... ﴿١٦١﴾
9	البقرة	57	﴿٥٧﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْتُمْ بِهِ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٨﴾
	البقرة	61	﴿٦١﴾ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تَبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقَائِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومَهَا وَعَدَسَهَا وَصَلًّا قَالَ انْتَبِذْ لَوْنِ الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦٢﴾
	الاعراف	من الآية 160	﴿١٦٠﴾ ... وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْتُمْ بِهِ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦١﴾
	طه	80 – 82	﴿٨٠﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿٨١﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْتُمْ بِهِ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨٢﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٣﴾
10	البقرة	65 – 66	﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٦﴾

عَلَى مَا لَمْ تَحِطْ بِهِ خَيْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ
 أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا *
 فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا مَرَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ
 شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ
 وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا
 مَرَكَبِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
 مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي
 عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا
 فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ جُزْأً * قَالَ هَذَا
 فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * وَأَمَّا السَّفِينَةُ
 فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَمَرَدَتْ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
 مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ
 يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَمَرْنَا أَنْ يَبْدُلَهُمَا مِزْجَانًا وَكَانَ قَرِيبَ
 مَرْحَمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ
 لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَمَرَادُ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا
 مَرْحَمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿

الخاتمة

1. احتوى البحث على نتائج تفصيلية كثيرة ، نذكر منها على سبيل الإجمال ما يأتي :
إن القصص القرآني هو تقنية من تقنيات عرض المضمون الفكري لدعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى الرغم من تنافر هذا المضمون في بطون قصص أخرى أغلبها قصص للأنبياء السابقين ، تتحد جميعها ضمن المضمون الفكري للقصة الكبرى (قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم) .
2. من خلال تجريد منهج بروب من أيّ محمولات فكرية أو تبعات إيديولوجية اتضح لنا إمكانية تطبيقه - إلى جُكبير - على أيّ نصّ قصصي يظهر فيه المثل الوظيفي لبروب بنسبة عالية ، سواء أكان هذا النص بشرياً أم إلهياً ، وبذلك يتجاوز هذا المنهج مرحلة التحليل الخرافي من خلال صلاحية تعميمه على غيره .
3. إن اختلاف ترتيب الوظائف في قصص الأنبياء عن الترتيب الذي ذكره بروب ، وتكرار كثير منها - خاصة وظيفة المانح (المُختبر الواهب) - يدلّ على قدرة المانح ، ومدى افتقار البطل إليه ، وعدم قدرته على فعل شيء من دون معونة المانح . وهذا يعكس هيمنة دور المانح على عكس ما لاحظناه في مثل بروب الوظيفي الذي تكون الهيمنة فيه للبطل ، وهذا يُشير إلى أن القرآن الكريم له بنية سردية خاصة .
4. تكشف قصة النبي آدم صلى الله عليه وآله وسلم عن مراحل الاختبار الإلهي لكلّ من بني آدم صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة والجن ؛ من عرض الأمانة واختيار الإنسان حملها حتى نزول الإنسان إلى الأرض ، وقد كان لهذا الاختبار أهمية كبيرة في إكساب الإنسان قدرة تُمكنه من حمل الأمانة التي اختارها (خلافة الأرض) .
- أما قصة ابني آدم صلى الله عليه وآله وسلم ، فهي تكشف عن فلسفة الصراع بين الخير والشر ، وهذا الصراع لا يتوقّف عند وظيفة واحدة يمرّ بها البطل في مرحلة مُعيّنة ، كما لاحظنا ذلك في مثل بروب الوظيفي ، لأنه مستمرّ حتى نهاية القصة ، بل هو مستمرّ باستمرار الحياة البشرية على الأرض ، وهذا ما يتّضح من خلال صراع النبي نوح والأنبياء الذين بعده من أجل الدعوة إلى توحيد الله عزّ وجلّ وطاعته ، ويكشف هذا الصراع عن مجموعة من الحقائق أهمّها :
أ. إنّ ردّ فعل الداعية لن يقتصر على تقبّل الرسالة الإلهية أو عدمه فقط ، وإنما تجاوز ذلك إلى موقفه تجاه إصرار قومه على الكفر وصبره على ذلك .
ب. إنّ هذا الصراع - صراع الخير والشر - ليس صراع البطل ضد المعتدي ، كما وجدنا ذلك في مثل بروب الوظيفي ، لأن غاية البطل هنا لا تتمثل بقتل المعتدي أو التخلص منه ، وإنما هي إنذار للمعتدي من عاقبة أمره لعلّه يهتدي إلى طريق الحق .
5. إن حبكة القصة في قصص الأنبياء لا تنمو عند حدوث الإساءة كما أشار إلى ذلك بروب وإنما تنمو عند العنصر الرابط (التوعّد بالإساءة) وهذا نمط جديد لتطور الحبكة لم يذكره بروب .
6. من خلال دراسة الدوافع في قصص الأنبياء في القرآن الكريم لاحظنا هيمنة دوافع المانح فهي التي تحرّك البطل ، وهذا النوع من الدوافع لم يلتفت بروب إلى وجوده ، لأن الهيمنة عنده للبطل ولذلك فالدوافع عنده دوافع إساءة أو دوافع فقدان لا غير . كما لاحظنا أن دوافع البطل لا تقتصر على دوافع الفقدان ودوافع الإساءة ، بل تتعدّى ذلك إلى دوافع البطل وراء تحذيره من أمرٍ أو وراء ردود أفعاله أو غير ذلك ، وفي ذلك دليل على أن دوافع المانح - رغم هيمنتها - لا تُلغي دور دوافع البطل في سير أحداث القصة .
7. تنتهي القصة في المثل الوظيفي لبروب بوظيفة الجزاء ، لكن الجزاء في القصة القرآنية لا يختص بالنهاية فقط ، لأنه يأتي متوسطاً أيضاً . وقد تكون الغاية منه تنبيه البطل إلى أمرٍ معنّى مثل عقاب النبي آدم صلى الله عليه وآله وسلم وزوجه بإخراجهما من الجنة للتنبيه إلى خطورة عدوهما حتى يكونا أكثر حذراً منه .
8. عندما يكون المحتوى الداخلي للإنسان هو المقصود بالتغيير فإن الفاعل المُنجز للموضوع يحاول تحقيق الموضوع من خلال معارضته لأي مشروع سردي مُعارض لغايته ، كما فعل النبي يوسف صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجة العزيز ؛ ومن خلال إنجازهِ للمشروع الذي

يسعى إليه ، كما فعل النبي يوسف صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته صاحبي السجن مثلاً

9. الفعل الإقناعي قد لا يكون من المؤتي أو غيره لإقناع الفاعل في إنجاز الموضوع ، وإنما يكون من الفاعل نفسه مُعللاً سبب تمسكه بتحقيق ما يُريده ، كما فعلت امرأة العزيز مع النسوة .

10. ركزت القصة القرآنية على شخصية النبي المُكَلَّف بإنجاز المشروع بوصفه النموذج الذي يقتدي به غيره ، وعلى أسلوبه في إنجاز ما كُلف به من دعوة إلى الحق ؛ فهو الشخصية ذات الدور الأساس في القصة .

كما ركزت على الشخصيات الأخرى المقصودة بعملية التحويل ، فهي الشخصيات التي يسعى النبي إلى اتّصالها بالموضوع من خلال إصلاحها ، وبذلك يكون لهذه الشخصيات دور أساس في نصرة الأنبياء إن اتّصلت بالموضوع ، أما إذا اختارت الانفصال عن الموضوع ، فإنها ستُصبح شخصيات ذات دور أساس في معارضة الأنبياء ونُصرة الباطل .

11. إن الشخصية بسماتها الممّزة تُعَرِّ المعانم الدلالية للمكان فتجعله واهباً للحياة ؛ وإن كانت معانمه المألوفة ذات قيمة سلبية ، كما يمكنها جعله ذا قيمة سلبية على الرغم من أن معانمه المألوفة واهبة للحياة .

12. إن الغاية من قصة النبي يوسف صلى الله عليه وآله وسلم لا تُركّز على إمكانية تحويل المحتوى الداخلي للإنسان فقط ، وإنما ركزت على إثبات حقيقة قدرة الإنسان في سيطرته على شهوات نفسية من خلال ما بيّنه لنا من صبر النبي يوسف والنبي يعقوب ، وفي هذا سرّ قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نُقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ ﴾ (1) .

13. إن دور المؤتي – كما لاحظنا في منهج غريماس – دور حيادي ، فهو الذي يُحفّز الفاعل على تحقيق البرنامج السردى ، ويقترح عليه برنامجاً مُعيّناً في بعض الأحيان ، وقد يُعطيه بعض النصائح والأدوات التي تُعينه على تحقيق البرنامج ، ثم يترك الفاعل يُنجز البرنامج وحده أو بمشاركة فاعلين آخرين ، ويُجازيه عند انتهائه بإثابته أو بعقابه .
أما المؤتي في القصص القرآني ، إن كان الشيطان فإنه يُحفّز الفاعل على إنجاز البرنامج السردى ، ويُعلن براءته منه في النهاية إن أطاعه . وإن كان (الله عزّ وجل) فهو مع الفاعل في كلّ وقت يؤيّده وينصره ، وإن انتهى المشروع السردى يُجازيه في الدنيا ويعدّه بالجزاء الحسن في الآخرة .

14. من خلال دراستنا لقصة النبي يوسف صلى الله عليه وآله وسلم وقصة النبي موسى صلى الله عليه وآله وسلم دراسة دلالية بحسب منهج غريماس ، وجدنا أن الثنائية الرئيسية المولدة للنص القصصي فيهما والجامعة لكل الثنائيات الدلالية بمختلف تفرّعاتها ، هي ثنائية (الحياة / الموت) ، وإن المحور الدلالي الجامع لهذه الثنائية هو محور (الإرادة) ؛ وبهذا تتضح لنا وحدة الغايات في كلّ القصص ، على الرغم من تعدّد الوسائل والأساليب في الوصول إلى هذه الغايات .

15. إن قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي القصة الأم في القرآن الكريم ، وقد ضُمّت بقية القصص فيها ، وبذلك يكون النسق الأساس لبناء قصص الأنبياء في القرآن هو نسق التضمين وباقي الأنساق البنائية تابعة له . وهذا يدلّ على وحدة المبنى الحكائي للقصص القرآني ، وهذا يدلّ على تمّوّ القرآن الكريم ببنية فردية خاصة .

16. إن الزمن الخطي الأساس الذي يُحدّد من خلاله الاستباق والاسترجاع هو زمن قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لكن ذلك لا يمنع من وجود تحولات زمنية على صعيد القصص الفرعية .

17. تمّوّ الأسلوب القرآني بعدم ذكر كلّ أحداث القصص بالتفصيل ، وإنما يذكر منها ما يُحقّق غاياته في تثبيت قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه ، وترهيب الكافرين بتحذيرهم من العذاب وترغيبهم بالثواب إن آمنوا ، وفي كلّ ذلك عبرة لمن أراد أن يعتبر ، ولذلك نلاحظ أن أكثر أشكال الديمومة حضوراً في القصص القرآني هما (الخلاصة ،

(1) يوسف : 3 .

(والحذف) . أما الوقفة فقد لاحظنا وجود ثلاثة أنواع منها في القصص القرآني ، النوع الأول من النمط الترددي الذي يُسهم في تسريع الزمن ، والنوع الثاني الوقفة التي تقطع مجرى السرد لتحل محله ، وقد تميزت هذه الوقفة بأنها وقفة استباقية تصوّر أحداثاً ستقع في المستقبل ، وأن الوصف فيها وصف للأحداث لا وصف للأشياء أو الشخصيات ، والنوع الثالث الوقفة التي لاحظ السيد محمد باقر الصدر وجودها ، وتتمثل في محاولة إحدى الشخصيات حبس المجتمع في رؤية معينة ومنعهم من التطور وفي ذلك يتحقق قطع لمجريات الأحداث ومحاولة إيقافها عند هذا الحد دون التطور ، وهذا ما اصطالحنا عليه (الوقفة الرؤيوية) ، وأخيراً فإن المشهد يسهم في إبطاء الزمن في هذه القصص وقد جعلنا وجوده في القصص القرآني افتراضياً ، لأن النص القرآني لم يكشف – في أغلب الأحيان – عن الزمن الذي استغرقه الحدث المسرود من جهة ، ولم يذكر من الأحداث إلا ما يحقق غاياته من جهة أخرى ، فضلاً عن منهجه في سرد أحداث هذه القصص من خلال ذكرها في سور عة ، في كلّ سورة مقطع من القصة أو من أحد أحداثها ، وقد يرد ذكر الحدث أو المقطع الحوارية في سور عة مع اختلاف في الأسلوب ، وإن كان الحدث نفسه ، بحيث يكون مجموع ما ذكر في السور مكتملاً بعضه بعضاً ، ومثل هذا النوع لا يُعدّ من التكرار ، لأنّنه تقطيع للحديث وذكره في مواضع عة .

18. إن غرض السور هو الذي يُحدّد ذكر الحدث فيها أو لا ، وقد أتى ذلك إلى اختلاف أشكال التواتر في القصص القرآني ، وكان أكثر هذه الأشكال حضوراً التواتر المُسمّى (ب) السرد المؤلف (لما يتّضح في هذا السرد من أن دعوة الرّسل واحدة ، هي الدعوة إلى التوحيد ، وبذلك تكون غاياتهم واحدة وإن اختلفت الأساليب . أما أشكال التواتر الأخرى فقد اختلفت نسب حضورها في السور لإيضاح أمور عة تختلف باختلاف الغايات .
19. إن أكثر أشكال السارد حضوراً في القصص القرآني هو (السارد الخارجي المُشارك في الأحداث) ، ويكشف هذا الحضور عن حكمة السارد كلّ العلم (الله عزّ وجل) في تدبير الخلق ولطفه سبحانه بالعباد ، كما أن الأحداث التي يُشارك فيها ممّا يعجز عن القيام بها ، وفي ذلك دليل على قدرته سبحانه وتأييده لأنبيائه بالمعجزات التي تُثبت صدقهم .
20. إن رؤية السارد من الخلف (السارد كلّ العلم) في القصص القرآني لا تقابل السرد الموضوعي فقط ، لأن السارد غالباً ما يكون مشاركاً في الأحداث ؛ ومن خلال هذه الرؤية يتّضح التخطيط الإلهي الذي لا يتعزّو ﴿لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (1) .

أما الرؤية مع التي تكون فيها معرفة السارد مساوية لمعرفة الشخصيات ، فإنها في القصص القرآني رؤية السارد كلّ العلم الذي يعرف أكثر ممّا تعرفه الشخصيات ، لكنّه يُقدّم الأحداث من خلال الشخصيات من دون أي تغيير لها قبل أن تصل الشخصيات إليه ، وهذه الرؤية لا تُقابل السرد الذاتي عند توماشفسكي فقط ، لأن السارد غالباً ما يكون غير مشارك في الأحداث .

21. إن أغلب الشخصيات غير بشرية من الشخصيات الثابتة (ثانوية) لأنها شخصيات عابرة لا تسهم في تطور الأحداث ونموها مثل شخصيات جنود النبي سليمان وشخصيات الملائكة ، أما الشخصيات المدوّرة (الرئيسة) فإن أغلبها من الشخصيات البشرية من (أنبياء ومؤمنين وكافرين ومنافقين) ويدخل ضمنها أيضاً الشياطين من الجن والإنس لما لهذه الشياطين من دور أساس في ثبات الكافرين على كفرهم وفي نمو وتكامل الشخصيات المؤمنة ، وبذلك شاء سبحانه أن يجعل لكل نبي عدواً قال تعالى

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْقَهُونَ﴾

(1) الأنعام : من الآية 34 .

(2) الأنعام : 112 .

22. إن اهتمام القرآن بإبراز سمات الشخصيات من خلال النفاذ إلى عمق الشخصية أي إلى إبراز السمات التي تُنجي من الهلاك ، والتي تؤتي إلى الهلاك ، لتكون موضع عبرة لمن أراد أن يعتبر .
23. إن السارد في القصص القرآني لا يقيم الشخصيات فقط تقديماً مباشراً وإنما يقدم نفسه أيضاً والغاية من هذا التقديم هي فائدة الشخصيات من خلال معرفتها بقدرة الله عز وجل عليها وعلمه بكل ما تُظهر وتُبطن وبذلك يكون لهذا التقديم أثر في نفس الشخصيات لما يُثيره فيها من رغبة في القربى من الخالق ورهبة من ارتكاب ما يوقع في البُعد عنه ونيل عقابه .
24. إن الحوار المعروض بنوعيه الظاهري والباطني هو أكثر أنواع الحوار حضوراً في القصص القرآني ، لما لهذا الحوار من دور مهم في بعث الحياة والحركة في الحدث من جهة ، ولأنه يؤدي إلى الهدف ويُظهر المغزى ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة من جهة أخرى ، وهو بذلك يوضح نتائج الأسلوب الهادي في التعامل مع أي موقف ، وهذا هو أسلوب الأنبياء ، ونتائج الأسلوب الثائر الذي لا يعتمد على أسس صحيحة في التعامل مع المواقف ، وهذا هو أسلوب الكافرين .
25. لاحظنا وجود شكل جديد من أشكال الحوار في القصص القرآني يتمثل بدخول السارد في المبنى ، إذ يحاور السارد (الله عز وجل) في القصص القرآني الملائكة والناس وحتى الشيطان مع وضوح قوته وقدرته على أن يجعل كل شيء يمضي كما يريد لكنه سبحانه أراد أن يعلم الناس كيف يلجؤون إلى المحاورة قبل لجوئهم إلى القوة مهما ملكوا من وسائل القوة ومهما كان خلاف مخالفهم .